الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 290 - من الثلاثاء 21 إلى الاثنين 27 ديسمبر 2021 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

من التحالف إلى عداوة وإرهاصات مواجهة :

ماذا حصل بين 11 جوان و14 ديسمبر ؟

دعا إلى تمرّد الأجهزة الأمنيّة والعسكريّة على رئيس الجمهوريّة:

محمد عبّو وعبقريّة الفوضى!

تحقيق

حوكمة غائبة وأموال سائبة في 5 مؤسسات عمومية

الافتتاحية

هل تكسر قرطاج قوس التهديد على الجزائر؟

بقلم :
د. رافع الطبيب

كتابات هالة الوردي في عيون مؤرخين ومختصين :

أعمال علمية جريئة أم buzz وتحامل على نبي الاسلام؟

الافتتاحية

هل تكسر قرطاج قوس التهديد على الجزائر؟

بقلم : د. رافع الطبيب (استاذ العلوم الجيوسياسية في جامعة منوبة)

يبدو ان كل الرياح تدفع أشرعة الرئيس عبد المجيد تبون وتطرد ولو وقتيا سحبا تلبدت حول قصر المرادية منذ اعتلائه كرسي الرئاسة في الجزائر بعد سنوات الفساد والانكفاء الاستراتيجي زمن نظام بوتفليقة وحاشيته.

لم تمثل زيارة تبون الى تونس نشازا في الصورة الراهنة لتحرك الرئيس الجزائري الذي حقق اهم اهدافه وعبّد طريقا جديدة نحو استكمال مشاريعه اقليميا.

وان حرص الرئيسين على اضفاء البعد الثنائي على الزيارة والتأكيد على اهمية التعاون والطابع التنموي عبر إمضاء العديد من البروتوكولات بين وزراء البلدين أخذا بعين الاعتبار الاوضاع الاقتصادية الدقيقة التي تضغط بشدة على الواقع التونسي وتطلّع حكومة السيدة نجلاء بودن الى تعبئة موارد ميزانيتها في زمن قلّت الأيادي الممدودة للمساعدة والتمويل.

الا ان بيان قرطاج جاء أفسح أفقا وأصدق تعبيرا عن أهداف الزيارة.

مفردات البيان كانت تؤكد على البعد الاقليمي واستراتيجيات البناء المستقبلي للمحور التونسي الجزائري الذي سعى الرئيس تبون لبلورة اهدافه وهندسته ودوره اقليميا.

هذا المحور يمثل منجزا مهما وحيويا بالنسبة للجزائر التي تجيد قراءة التحولات الاستراتيجية في جوارها وانقلاب موازين القوى الاقليمية. فالرئيس تبون يتحضر للرد على القوس المعادي لبلاده والذي يمتد من الغرب الى الجنوب. فالاتفاقات الامنية المعمقة التي امضتها الرباط مع اسرائيل ستفتح الابواب للمغرب للحصول على تكنولوجيات متقدمة في صناعة المسيّرات والتنصت الالكتروني والمراقبة الرقمية للمجال. وقد تسهم هذه الاتفاقيات في ارباك التوازن العسكري خاصة بعد اعتزام الرباط بناء قاعدة جوية للطائرات المسيرة المصنعة اسرائيليا على مقربة من الحدود الجزائرية جنوب مدينة مليلية المحتلة.

لم يمثل الاتفاق العسكري مع اسرائيل الفصل الوحيد من الصراع المتجدد بين الجارين. فالجزائر أقفلت منذ شهرين أهم خط لنقل الغاز نحو اسبانيا والذي يعبر شمال المغرب عبر مضيق جبل طارق والميناء الضخم لمدينة طنجة.

وقد مثل هذا الاغلاق ضربة موجعة لمشروع طنجة البحري وقلص من قدراته التنافسية مقابل صعود الموانىء الاخرى في الضفة الشمالية لحوض المتوسط.

وبالتوازي مع القطيعة الطاقية، فعّلت الجزائر علاقاتها مع موريتانيا عبر فتح المعابر البرية وتجهيز الطرقات المعبدة مساهمة بذلك في كسر العزلة على نواكشوط وتأمين اقليم بئر مغرين الذي امتدت اليه عمليات التنظيمات الارهابية.

ولكن التهديد الاخطر الذي تعيره الجزائر اهمية قصوى هو الانسحاب الاوروبي من الازواد شمالي مالي وانسحاب القوات التي تقودها فرنسا الى بوركينا فاسو بعد انهيار عملية "برخان" وانكشاف الضعف الهيكلي استراتيجيا وقتاليا لمجموعة ج5 – ساحل التي تضم التشاد والنيجر ومالي وبوركينا فاسو وموريتانيا مع استثناء فرنسي متعمد للجزائر.

ان ارتدادات هذا الانسحاب الاوروبي ستكون حتما في صالح الفصائل الارهابية المنتمية لتنظيم "القاعدة" والحركات الانفصالية وشبكات الجريمة العابرة للحدود.

لن تقبل الجزائر بدفع ثمن الهزيمة الفرنسية وتفشي الارهاب والتهريب في مجالات محاذية لحدودها التي تمتد على اكثر من 3 الاف كيلومتر جنوبا وستعمل على ملء الفراغ الاستراتيجي والأمني مثلما أوضح ذلك وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة لنظيره الفرنسي لودريان لدى استقباله منذ اسبوع.

إن ترسخ هذا القوس من التهديدات غربا وجنوبا يمثل، اضافة الى معطيات السياسة والمصالح الموضوعية وتماهي القراءات الجغراسياسية بين الرئيسين سعيّد وتبون، احد اهم اسباب السعي الجزائري لبناء محور استراتيجي قوامه الاقتصاد والامن والدفاع والتنسيق الديبلوماسي.

وقد عبّر الرئيسان عن توافق رؤى البلدين حول أهم حالة يمكن لتونس ان تكون معها رأس حربة لهذا المحور وهي المسألة الليبية. فالجزائر تقدر للرئيس سعيد قدرته على التفاعل المقبول مع جانب واسع من الطيف الليبي وتمكّن تونس من حشد كل مبادرات التسوية حصريا وتهميش ادوار الرباط وبعض العواصم الاوروبية. فكسر الطوق الاستراتيجي حول الجزائر يمر حتما، برأي اصحاب الفكر الجغراسياسي في المرادية، عبر تأمين البوابة الشرقية في ليبيا وكبح الفوضى المنفلتة وهزم التنظيمات الارهابية المرابطة في منطقة الحمادة الحمراء جنوب وشرق مدينة غدامس حيث تلتقي حدود تونس وليبيا والجزائر.

وقد تميزت السياسة الجزائرية في هذا الملف بالكثير من البراغماتية بدفع تونسي واضح وجلي. ومثّل التقارب مع القاهرة اهم منجز للدور التونسي في كسر الجليد الذي اعترى علاقة مصر والجزائر لاكثر من سبع سنين مثلت فترة نشاط "عملية الكرامة" التي تزعمها المشير خليفة حفتر المقرب جدا من القاهرة.

اما قيس سعيد فقد خط سطرا مهما في مسيرة تمكينه اقليميا بعد اقتناعه بفك الشركاء الغربيين قبضتهم على مسار تونس الانتقالي وإرجاء المواجهة لمرحلة مؤجلة. فالرئيس سعيد فضل عدم وضع بيضه في سلة الغربيين بمفردهم موزعا أوراقه لدى الحليف الاكثر ضمانا لانه الاشد تطلعا ومصلحة لبناء محور مع تونس دون اغفال حلقة التفاوض القريب مع المؤسسات المالية الدولية حيث الصوتين الامريكي والاوروبي هما الأعلى.

اما الاصوات التي علت وعبرت عن خشيتها من التموقع التونسي ضمن "الحلف الجزائري" وفقدان الإرث التاريخي للعلاقات التونسية المغربية، فالأكيد انها لم تطّلع على تقارير استخباراتية توفرت بين يدي الرئيس سعيد تبين مدى محاولات الرباط اختراق بعض جوانب الأمن القومي التونسي عبر التنصت بفضل تطبيقة "بيغاسوس" الاسرائيلية والتي احدث الاعلام عنها في الصحافة الغربية شرخا في الثقة بين المغرب وعديد البلدان.

لقد مثل "اعلان قرطاج" بداية مشروع لتفكير معمق لموقع تونس مستقبلا ضمن اقليم متحول ومرتبك تشقه امواج الفوضى الأمنية واخطار الهيمنة والاستقطاب والتسلل الاسرائيلي والتكالب على الثروات والنزاعات المجالية في عمق بحرنا.

ان الفوضى في ليبيا التي ارهقت تونس واستنزفت جزءا كبيرا من طاقاتها الدفاعية وكادت ان تربك وضعها السياسي الداخلي بسبب تداخل بعض الاطراف السياسية الاخوانية عبر الحدود لن تجد حلا ولن تتوقف تبعاتها المعقدة على وضعنا الا ببناء قاعدة صلبة اقليميا لدرء اخطار الميليشيات وفلول المرتزقة وقوى التدخل العسكري الاجنبي. وقد يكون بناء نواة لمحور اقليمي يعلي قيم السيادة الوطنية ويرفض العبث بالامن القومي للمنطقة وكل اشكال التدخل احد روافع قلب معادلات الهيمنة والفوضى وتفكيك الدول في المغرب العربي وعمقه الافريقي وامتداده العربي.

لكن، وحتى لا يتحول محور قرطاج – المرادية الى خندق اضافي في خريطة انكسارات المشهد الاستراتيجي في الاقليم، على تونس ان تعمل على رأب الصدع بين كل مكونات المغرب العربي دون استثناء والابداع ديبلوماسيا لتكون قمة الجزائر المقبلة لحظة لاحتضان سوريا عربيا ووأد الصراع بين الجزائر والمغرب حفاظا على منجز سلمي تتمسك به شعوبنا.

قيد التحقيق

مصدر مطلع أكد لـ «الشارع المغاربي» مباشرة منطقتي الأمن بأريانة وحي الخضراء التحقيق مع عدد من خبراء التأمين وموظفين بشركة «ستار» للاشتباه في ضلوعهم في تدليس محاضر معاينة ووثائق في ملفات تعويض عن الضرر في حوادث مرور.

المصدر أشار إلى أن الأبحاث انطلقت اثر رفع صاحب شركة لكراء السيارات أكثر من 200 شكاية بخبراء وشركات تأمين متهما إياهم بالتلاعب بملفات تأمين وتدليس وثائق.

وجاء التحقيق مع الخبراء إثر مقالين نشرهما «الشارع المغاربي» عن تجاوزات في مجال التأمين على السيارات تعرض فيهما لمختلف أساليب التحيل التي يلجأ اليها بعض الخبراء وشركات التأمين للتلاعب بملفات التأمين على حوادث المرور قصد الاستيلاء على اموال التعويض.

إلا فرنسا

موقع Teere-net الفرنسي المتخصص في الشأن الفلاحي اعتبر أن الجزائر «أدارت ظهرها لقمح بلاده وفضلت الشراء من عدة دول مصدرة بدلا من فرنسا».

المقال حمل عنوانا فيه تحاملا على الجزائر اذ قال: «الجزائر تشتري قمحا لكن ليس فرنسيا" مؤكدا أن الجزائر مؤخرا ما بين 690 و 700 ألف طن من القمح من عدة دول مصدرة باستثناء فرنسا.

وعقب كاتب المقال على الأمر بالقول "إن هناك قرارا من الجزائر بالابتعاد عن القمح الفرنسي رغم قدرته التنافسية".

وأشار الموقع إلى أن مشتريات الجزائر من القمح الروسي وصلت إلى مستويات قياسية خلال هذه السنة (800 ألف طن في بداية ديسمبر) ، خاصة بعد تخفيف الاجراءات الجزائرية المتعلقة بأضرار الحشرات.

مقاطعة

صحيفة «تايمز أوف اسرائيل» أكدت أن ثلاثة من نجوم الكرة الجزائرية، رابح ماجر ورفيق سايفي ورفيق حليش انسحبوا من مقابلة في كرة القدم كانت ستجمع فريقا يضمّ نخبة من أكبر لاعبي عالم الكرة العربي بنجوم عالمية في اللعبة.

الصحيفة أوضحت أن حضور مدرب اسرائيلي هو أفرام غرانت تدريبات اللاعبين دفع ماجر وسايفي وحليش الى مقاطعة اللقاء.

وكان بطل الجيدو الجزائري فتحي نورين قد رفض خلال الالعات الاولمبية بطوكيو قد رفض مقابلة نظيره الاسرائيلي مؤكدا أن التباري معه لو حصل كان سيعني اعترافا بالكيان الصهيوني.

قرض لتجديد «تي. جي. أم» وتنشيط المبيعات الألمانية !

كريمة السعداوي

وقّع وزير الاقتصاد والتخطيط سمير سعيد يوم أمس عبر تقنية التواصل عن بعد على اتفاقية ضمان القرض المقدم من قبل البنك الأوروبي للاستثمار، وفق بلاغ صادر عن الوزارة. كما وقّع معز سالم الرئيس المدير العام لشركة النقل بتونس و»ريكاردو مورينو فيليكس» نائب رئيس البنك على اتفاقية القرض البالغ قيمته 45 مليون أورو أي ما يناهز 150 مليون دينار وذلك لفائدة مشروع تجديد أسطول عربات الخط الحديدي المعروف بخط تونس – حلق الوادي – المرسى (تي. جي. أم) وذلك بحضور ربيع مجيدي وزير النقل وعدد من إطارات الوزارتين والشركة.

وأكّد سمير سعيد بالمناسبة على أهمية المشروع باعتبار ما سيدخله من تحسينات كبيرة على مستوى الخدمات المقدمة لمستعملي الخط الحديدي للضاحية الشمالية خاصة على مستوى النجاعة والجودة، معربا عن ارتياحه لمستوى التعاون بين البنك الأوروبي للاستثمار وتونس وحرص الحكومة على مزيد تطويره خاصة في الفترة القادمة التي ستقدم فيها تونس على إصلاحات عديدة لدفع النشاط الاقتصادي وخلق فرص جديدة للنمو.

من جانبه بيّن ربيع مجيدي أن هذا التمويل سيساهم في إضفاء نجاعة أكبر وجودة أعلى على الخط الحديدي المذكور إضافة إلى توفير شروط سلامة أكثر تطورا لفائدة مستعمليه، مذكّرا ببعده التاريخي ومعربا في ذات الوقت عن تطلعه في أن يتواصل التعاون مع البنك الأوروبي للاستثمار سواء في مجال النقل الحديدي أوفي مجالات أخرى ذات صلة بقطاع النّقل الذي يحتاج إلى إصلاحات عميقة.

وتطرق معز سالم إلى مكونات المشروع التي تستجيب لمتطلبات النقل الحديث والمعايير الدولية خاصة على مستوى جودة الخدمات ومزيد تدعيم عنصر السلامة، مؤكدا الحرص على إنجاز هذا المشروع في أفضل الظروف وفي الآجال المحددة.

من جهته أعرب «ريكاردو مورينو فيليكس» عن استعداد البنك لمواصلة تقديم الدعم الضروري لتونس حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في الإصلاح والتنمية المستدامة.

ومن المنتظر ان يكون القرض كسابقيه من القروض من صنف «قرض المشتري» بمعنى انه لا يصرف للدولة التونسية، بل مباشرة لمزودها بمعدات النقل وتوابعها ويكون ذلك لشركة المانية من ضمن الشركات التي يتعامل معها البنك الأوروبي للاستثمار.

يذكر انه وفقا لعدة مختصين في قطاع النقل، يعتبر عدم تجسيم البرنامج الوطني للنقل العمومي الذي تعود صياغته الى أكثر من عقدين وغياب تنفيذ الدراسات الفنية المتعلقة به والتي كان من المنتظر تنفيذها بين 2003 و2006 عاملا حاسما في تأخر اصلاح قطاع النقل واعادة هيكلته سيما بتونس الكبرى. ويؤكد المتخصصون في الميدان كذلك انه رغم بقاء التعريفات على حالها، فإن اهتراء البنى الميكانيكية وضعف السلامة وتأخر السفرات وظروف التنقل الفاقدة إلى أي مستوى من الراحة هي من أبرز الاشكاليات التي يعيشها القطاع.

وفي هذا الإطار، كان البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية قد صادق نهاية عام 2017 على منح الدولة التونسية قرضا بقيمة 100 مليون اورو أي ما يعادل أكثر من 320 مليارا بغرض احالته الى شركة نقل تونس للتصرف فيه وتلبية جزء من حاجاتها على صعيد تجديد بناها التحتية ومعداتها. ويمول قرض قُسم على ثلاثة اقساط برنامج تجديد اسطول النقل الحديدي لشركة نقل تونس والذي تصل قيمته اجمالا في اخر مراحل تجسيمه الى 240.2 مليون اورو بما يساوي بالأسعار الجارية للعملة الاوروبية حوالي 780 مليارا، يستخدم قسط منها لاقتناء قطارات جديدة للخط الحديدي للضاحية الشمالية للعاصمة.

وتم يوم 11 نوفمبر 2019 الاعلان على منح تونس قرضا بقيمة 45 مليون أورو اي ما يناهز 145 مليون دينار لشركة النقل لتغطية جزء من نفقات مشروع تجديد أسطول عربات نقل المسافرين (اقتناء 18 عربة) للخط (ت ج م.)

ويمتد الخط الحديدي على عشرين كيلومترا وهو خط جد متهرم سيما في ما يتعلق بعرباته التي وصل عمرها الى 44 عاما. كما ان تاريخ تدشينه كأول سكة حديد في البلاد يرجع الى سنة 1872. وتمت كهربة الخط بداية القرن الماضي. وفي عام 1977 تمّ التخلّي عن استغلال آخر رتل خشبي «القطار الأبيض الصغير» وجلب قاطرات جديدة ذات لون أزرق لا تزال تعمل حتى اليوم.

زووووم

أخطاء لغوية فظيعة في الفرنسية لأستاذ تعليم عال في الاعلامية

يجمع المهتمون بالشأن التربوي على ان من ضمن اسباب تدهور التعليم في تونس وتراجع مستواه تدني مستوى بعض المربين ليس من الناحية البيداغوجية فحسب وانما ايضا من الناحية العلمية.

في الايام الاخيرة تداولت مواقع التواصل الاجتماعي نسخة من فرض لاستاذ في الاعلامية بالمعهد العالي للاعلامية والتصرف تضمنت العديد من الاخطاء اللغوية الفرنسية اقل ما يمكن ان يقال في شأنها انها غير مقبولة وغير معقولة من استاذ تعليم عال حتى وان كانت من مادة في غير اختصاصه.بل ان مثل هذه الاخطاء او غيرها غير مقبولة اطلاقا مهما كان المستوى الدراسي لان مهمة المدرس هي تلقين العلم والمعرفة وليس زرع الاخطاء .

وتؤكد مثل هذه الاخطاء الشائعة للاسف ان البعض من رجال التعليم لا يبذلون العناية اللازمة الى درجة تبلغ احيانا مرتبة الاستهتار في اداء مهامهم والاضطلاع بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم وينسى البعض منهم او يتناسون اهمية ذلك الدور والامانة التي يضطلعون بها في تربية الناشئة وتلقينها المعرفة في مفهومها الواسع.

والحقيقة ان تدهور مستوى بعض رجال التعليم اصبح حقيقة لا يمكن انكارها وأنه ايضا من الاسباب التي ساهمت في تدهور التعليم في تونس.

ولعل ما يؤكد ذلك الاخطاء التي رصدت حتى في بعض الكتب المدرسية او في ورقات امتحانات وطنية الى جانب ما تتحفنا به وسائل التواصل الاجتماعي من حين لاخر من اخطاء لمدرسين ومربين من مختلف المستويات. هذا دون الحديث عن النقائص المسجلة على مدى الاستعداد البيداغوجي للبعض منهم في الاضطلاع بدور المدرس اذ لا ينبغي ان ننسى ان مهنة التدريس تتطلب أيضا الى جانب الالمام والكفاءة بمادة الاختصاص توفر شروط القدرة على التلقين والتخاطب واكتساب مهارات بيداغوجية معينة بلغة سليمة بعيدة عن الأخطاء لغوية كانت أم معرفية.

واذا اردنا البحث في اسباب تراجع مستوى بعض المدرسين فإنه ينبغي الاقرار بأن قطاع التعليم شهد منذ عقود كغيره من قطاعات الوظيفة العمومية ظاهرة المحسوبية والمحاباة في الانتدابات حتى لا نقول الارشاء ويكفي التذكير في هذا الاطار بالفضيحة التي شهدتها وزارة التربية في السنوات الاخيرة من حكم بن علي بعد تفكيك شبكة كانت تسهل الانتدابات بالرشوة.

ويبدو ان مثل هذه المظاهر ظلت متفشية حتى بعد الثورة ولعل ما يؤكد ذلك ما كشفت عنه ابحاث قضائية مؤخرا في المندوبية الجهوية للتربية بولاية سيدي بوزيد من تجاوزات.

لذلك فإن بداية الاصلاح في سلك رجال التعليم تنطلق من عملية الانتداب وتتواصل على امتداد سنوات العمل عبر التكوين والتأطير المستمرين مع المتابعة الدقيقة والتقييم الدوري لعملهم بطرق واشكال جدية تقطع مع السائد.

خالد النوري

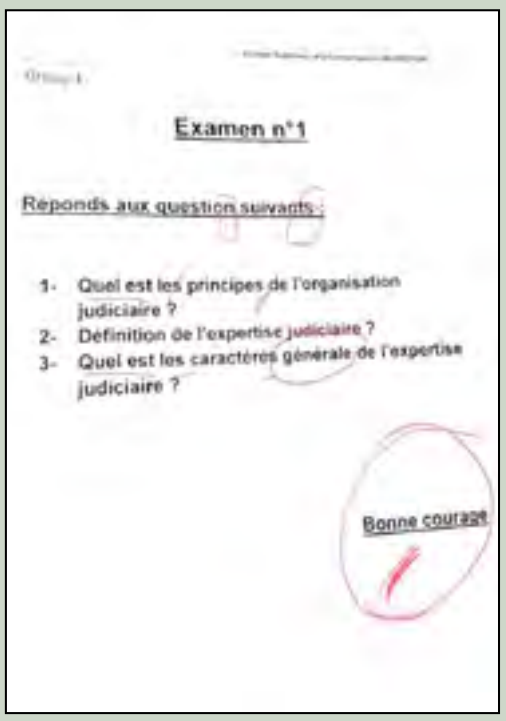

Examen n°1

Réponds aux question suivants :

1- Quel est les principes de l'organisation judiciaire ?
2- Définition de l'expertise judiciaire ?
3- Quel est les caractères générale de l'expertise judiciaire ?

Bonne courage

من التحالف إلى عداوة وإرهاصات مواجهة :

ماذا حصل بين 11 جوان و14 ديسمبر ؟

كوثر زنطور

من المنتظر ان يعقد الاتحاد العام التونسي للشغل بحر الاسبوع القادم هيئة ادارية وطنية ستخصص للتداول في مشروع « الانعاش الاقتصادي «الذي قُدم للاتحاد خلال اجتماع عقد منذ اسبوعين في القصبة واكتشف خلاله الوفد النقابي المكلف بالتفاوض اجراءات غير مسبوقة تعتزم الحكومة اقرارها لمواجهة الازمة الحادة التي تعيش على وقعها المالية العمومية . نقاش سيكون نقابيا سياسيا وستُطرح خلاله الخطوات التي قد تتوخاها المنظمة لمواجهة اي تمش لفرض هذه الاجراءات او « الاصلاحات» بسياسة الامر الواقع.

كان يُخيل لقيادة اتحاد الشغل ان دقة الوضعين المالي والاقتصادي ستجر رئيس الجمهورية قيس سعيد الى الحوار والى «مفاهمات» حول اتفاق شامل لانقاذ يتضمن الاصلاحات الموجب اطلاقها لتجنب السيناريو الاسوأ. سقطت حسابات الاتحاد في الماء وهو يراقب تهميشه ثم تخوينه وصولا الى اهانته . مقاربة غريبة لم تُفهم خلفياتها بالنسبة لاتحاد يقول امينه العام عندما عاد النائب مصطفى بن احمد في المستشفى يوم 3 نوفمبر 2021 «شادد الفرانات علخر» واردف قائلا».. لو ننزل تزيد تكمّل عليها..الفترة يلزمها برشة حكمة وبرشة هدوء وبرشة اقناع.. توة الناس الكل يرجعلها شاهد العقل شيئا فشيئا».

عول الاتحاد على عودة صوت الحكمة ورجوع الى الواقع الصعب وما يتطلب ذلك من تكاثف مجهودات واتفاق وطني يبنى على اساس تقاسم التضحيات ليجد نفسه اليوم مُجبرا على الدفاع عن منظوريه المهددين، وفق مصدر منه، بخلاص فاتورة «الخيارات السيئة التي اتبعتها الحكومات المتعاقبة وفشلها في ادارة الوضع الاقتصادي»، حسب ما اكد لــ«الشارع المغاربي» مصدر نقابي رفيع المستوى شدد ايضا على ان «الخوف ان يكون ما يحدث اليوم ذاتيا بالنظر الى العداوة التي يكنها رئيس الجمهورية قيس سعيد للامين العام وسياسيا باعتبار ان مشروع الرئيس يقوم على الغاء كل الاجسام الوسيطة».

من تحالف الى عداوة

كان الاتحاد العام التونسي للشغل اكثر المرحبين بفوز قيس سعيد في الانتخابات الرئاسية وادى سعيد زيارة الى المقر التاريخي للمنظمة ايام قبل تسلمه رسميا مقاليد السلطة . تلك الزيارة كانت منطلق تقارب بين الرئيس والطبوبي الذي كان اكثر من التقاهم سعيد منذ دخوله قصر قرطاج الى حد شهر جوان 2021 . وتحول التقارب الى تنسيق وتشاور اذ ان الطبوبي كان الشخصية الوحيدة التي التقاها سعيد قبل الاعلان الرسمي عن تكليف هشام المشيشي بتشكيل الحكومة وشرّكه قبلها في ادارة ازمة «تضارب المصالح» التي لاحقت الياس الفخفاخ وانتهت باستقالته.

وتحول التنسيق الى تحالف موضوعي في مواجهة ما يسميه الاتحاد بــ«ائتلاف التكفير» او ائتلاف الكرامة حتى وصول مرحلة مبادرة الحوار الوطني التي وضعها الاتحاد على ذمة رئيس الجمهورية وظل ينتظر تفعيلها دون شروط مع « صبر» على مواقف سعيد المتذبذة ازاء المبادرة وظل يُراقب التمطيط ثم التجاهل حتى تقديم مبادرة موازية تتمثل في حوار الكتروني يتم عبر تطبيقة اقترحها وزيرة المالية الاسبق نزار يعيش . ومع تفاقم الازمة السياسية ودخولها منعرجا خطيرا بتفشي فيروس كورونا وتأخر حملة التطعيم وتعطيل الحوار الوطني و» الحرب» بين القصر والقصبة وباردو تغيرت المعطيات رأسا على عقب .

فاليوم تُطرح العداوة وحتى الكراهية التي يقول نقابيون ان رئيس الجمهورية يكّنها لامين عام اتحاد كاحد مكونات النقاش الدائر لفهم سر ما يسمى بــ» الحملة الرئاسية المنهجة» على المنظمة الشغيلة الهادفة وفق الرواية المتداولة لارساء اتحاد طيّع يُؤمر فيطاع ويكون في تبعية تامة للسلطة القائمة . الامر لا ينتهي عند هذا الحد اذ ان الرواية النقابية القريبة من قيادة المنظمة تشير ايضا الى ان « جماعة قيس سعيد تُراهن على التدخل في مجريات المؤتمر الاستثنائي المزمع عقده بصفاقس يومي 16 و17 فيفري 2022».

هذا التوجه يستند الى جملة من المرتكزات ابرزها «عداوة» سعيد للطبوبي. «عداوة» انطلقت منذ الحوار الذي ادلى به الطبوبي لقناة « الحوار التونسي» بتاريخ 18 جوان 2021 وافشى فيه تفاصيل الجلسة التي جمعته بسعيد قبل اسبوع (11 جوان) واعلن عقبها الاتحاد قبول الرئيس بمبادرة الحوار الوطني وفتح مقر الاتحاد المغاربي وسط العاصمة لاحتضان سلسة مشاورات جديدة يقودها الطبوبي وتجمع مختلف الاطراف الفاعلة حول «تسوية سياسية» لانهاء الازمة بين القصبة وقرطاج وهذه التسوية كانت تقضي بابعاد 4 من الوزراء المعينين في التحوير الوزاري مقابل القبول باستقبال بقية الوزراء لاداء اليمين الدستورية واقرار اصلاحات سياسية شاملة.

صدم الطبوبي الرأي العام وهو يقدم الطلبات التي عرض عليه سعيد ومنها العودة الى دستور 1959 وطرحه على الاستفتاء .وتداولت الكواليس ان تراجع سعيد عن عقد الحوار كان في نفس اليوم الذي تم فيه الافراج عن رئيس حزب قلب تونس نبيل القروي (15 جوان) وانه اتصل هاتفيا بالطبوبي واعلمه بقراره التراجع عن « الاتفاق السياسي» الذي تم التوصل اليه في جلسة 11 جوان وانه اعتبر الافراج عن القروي « دليل سوء نية» وانه يرفض اي تعامل مع « كل من يحمي الفساد والفاسدين». اغلق قوس الحوار الوطني وفشلت مبادرة الاتحاد الذي التفت نحو رئيس الحكومة وقتها هشام المشيشي ووجد ضالته في تعامل اعتبرته الرئاسة اصطفافا وكان بحسابات نقابية « امرا واقعا» وطريقة سريعة لتحقيق غايات نقابية تزامنت مع معركة ما يسمى بتعديل الفصل 20 وكان كل منجز نقابي سيُسهل تمريره.

تعددت الروايات حينها عن « مخططات» تعد لعزل سعيد تنفي مصادر نقابية انخراط المنظمة فيها فيما تبنتها الرئاسة . المخطط وفق تسريبات الاجتماعات المارطونية التي عقدت مع خروج القروي من السجن، كان يقضي بالتسريع في ارساء المحكمة الدستورية والمرور بعدها الى « محاكمة برلمانية لسعيد» « بتهمة « الخطأ الجسيم» تنتهي بعزله من منصبه . وهي عملية كان ينظر اليها بالسهلة في صورة تنصيب « اعضاء على المقاس» في محكمة عُدل قانونها على عجل ورفض سعيد ختمه وبقي مركونا الى اليوم في مكتبه بقصر قرطاج. .

في الاثناء قد يكون المشيشي وقع « سرا» على اتفاقية الزيادة في اجور الوظيفة العمومية والقطاع العمومي مع تأجيل تنفيذها الى منتصف سنة 2022 كما تم التوقيع على اتفاق وصف بالتاريخي ويلزم الحكومة بتفعيل كل الاتفاقيات المعطلة . وشارك الاتحاد ممثلا في امينه العام في عدد من اجتماعات بيت الحكمة التي خصصت لــ» برنامج الاصلاحات « سيُقدم في وثيقة الى صندوق النقد الدولي للحصول على قرض جديد اشترط الصندوق ان تكون مرفوقة هذه المرة بتوقيع منظمة الاعراف والاتحاد العام التونسي للشغل . ولم تكن خافية ايضا الحظوة التي بات يتمتع بها الاتحاد مع تمكينه من ترخيص استثنائي زمن الجائحة لعقد اجتماعه في سوسة رغم تدخل النيابة العمومية حضره اكثر من 400 شخص فيي ذروة انتشار فيروس كورونا وفي ولاية سوسة التي كانت مصنفة بالبؤرة وفي وضع حجر صحي شامل.

ورغم بعض التوتر الذي ساد علاقات الاتحاد بعدد من وزراء المشيشي وعلى راسهم وزير المالية علي الكعلي ورغم انتقاداته الشديدة للحزام الداعم للحكومة التي وصلت الى حد مقاطعة حضور الاجتماعات بمجلس نواب الشعب رفضا لما اسمته المنظمة بالخطاب التحريضي عليها من قبل نواب ائتلاف الكرامة خاصة فإن « ابرام صفقة» بين المنظمة وخصوم سعيد الممثلين في رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي ورئيس حزب قلب تونس نبيل القروي ورئيس الحكومة هشام المشيشي بقي مسالة « مؤكدة» بالنسبة لقيس سعيد الذي لم يغفر للمنظمة ما اعتبره تحالفا يستهدفه .

لم يتغير الحال بعد 25 جويلية، فالاتحاد الذي ساند الاجراءات وقدم موقفا واضحا من منظومة ما قبل 25، وجد نفسه مقصيا ومهمشا ومهددا بعد ان فتحت مرحلة التدابير الاستثنائية الباب امام امكانية تفعيل سعيد مشروعه السياسي «التاسيس الجديد» او البناء القاعدي المناهض للاجسام الوسطية . ومن الترحيب بالاجراءات والدعوات لضمانات تُجنب الانحرافات الى التحذير مرورا برسم الخطوط الحمر وصولا الى القطيعة واعلان المرور الى «الخيار الثالث» بما يعني ذلك من قطيعة مع المنظمتين : 25 جويلية وما قبلها ـ صعّد الاتحاد رافضا قبول دور المتفرج وترقب يد سعيد الطولى وهي تُحدث التغييرات العميقة وتُفصل وتخيط مصير البلاد

دون اعتبار لاي من مكوناتها الحية .

تنزيل الاصلاحات

تلقف اتحاد الشغل ابعاد محمد الطرابلسي» ابن الاتحاد» ووزير الشؤون الاجتماعية في حكومتي الفخفاخ ثم المشيشي من تركيبة حكومة بودن كرسالة سلبية من رئيس الجمهورية الذي «افُهم» من قبل «الاصدقاء» بأن الابقاء على الطرابلسي ولم لا تكليفه برئاسة الحكومة سيذيب جليد التوتر مع المنظمة وسيجعل المفاوضات حول الملف الاجتماعي « اسهل» من الجانبين. وزادت على وقع ابعاد الطرابلسي هوية معوضه مالك الزاهي الذي وان كان محسوبا على الاتحاد فانه لا يُعد فقط ، بالنسبة للفاعلين في المنظمة، اختيارا سيئا ولا يضاهي «قيمة سلفه»، وانما رجل تحالفات» مناهضة للخط الاغلبي» وقريبة لما يسمى بالمعارضة داخل الاتحاد .

دور الزاهي في الحكومة كان واضحا منذ انطلاق عملها واجتماع رئيستها نجلاء بودن لأول مرة مع الطبوبي بحضوره وهو حضور وصفه نقابيون بالسابقة ،كان للتدليل على طبيعة دوره في منظومة ما بعد 25 جويلية بما في ذلك ملف المنظمات وعلى رأسها اتحاد الشغل الذي يتأهب لاعداد مؤتمره بعد اقل من شهرين ويتوجس من التدخل في شأنه إما عبر «القضاء» او عبر محاولة تنصيب قيادة موالية على شاكلة ما حصل اثر احداث 78 اين تم تعيين عضو المكتب التنفيذي التيجاني عبيد امينا عام خلفا للحبيب عاشور.

الاهم اليوم هو ملف الاصلاحات التي كشف بعض تفاصيلها الطبوبي وقال يوم 14 ديسمبر انها تتضمن التخفيض في كتلة الاجور بـ10 في المئة وتجميد الزيادات لخمس سنوات والتفويت في عدد من المؤسسات العمومية ورفع الدعم . خيارات صعبة قد تكون اخر ما تبقى لحكومة بودن للحصول على قرض جديد من صندوق النقد الدولي الذي شدد في شروطه بعد فشل اتفاقين سابقين لم تلتزم فيهما الدولة بتطبيق الاصلاحات خاصة تلك المتعلقة بكتلة الاجور ورفع الدعم . وهذا الملف سيكون شائكا ليس بالنسبة للاتحاد الذي سيرفضه حتما وسيتوجه للتصعيد وربما المواجهة مع السلطة القائمة بل على الرئيس سعيد الماسك بكل السلطات تقريبا استنادا الى الامر 117 والعاجز بالتالي عن «تلبيس» حكومة بودن مسؤولية هذه الخيارات اللاشعبية والتي ستمثل اصعب امتحان سيواجه بعد 25 جويلية.

كيف اذن لرئيس ومن ورائه حكومة بلا حلول او هامش للمناورة لتعبئة موارد خزينة الدولة يُقرر التصعيد عبر خطابات حادة موجهة للاتحاد اخرها يوم 13 ديسمبر بمناسبة اعلانه عن «خارطة طريق» لانهاء فترة التدابير الاستثنائية ورده على « الخيار الثالث» بالتلميح الى ان قيادة المنظمة طابور خامس . يبدو ان كيفية تنزيل الاصلاحات مسألة ثانوية بالنسبة لسعيد رغم حساسيتها وخطورتها على السلم الاجتماعي وللذاكرة الوطنية احداث يتخوف من السقوط في سيناريو مشابه لها على غرار انتفاضة الخبز في جانفي 1984 التي انطلقت باقرار سياسة تقشف ورفع الدعم لتشهد اسعار منتجات الحبوب ارتفاعا وصل الى 110 في المئة قبل ان يعلن الزعيم الحبيب بورقيبة عن التراجع عن هذه الزيادات .

هذا بالاضافة الى المنشور 22 الموجه من قبل رئيسة الحكومة نجلاء بودن إلى كافة الوزراء وكتّاب الدولة والمديرين العامين والرؤساء المديرين العامين للمؤسسات والمنشآت العمومية والذي حدّدت فيه شروط وضوابط التفاوض مع النقابات عبر التنسيق بصفة مسبقة مع الكتابة العامة للحكومة وعدم الشروع في التفاوض مع النقابات سواء في ما يخص مجال الوظيفة العمومية أو المؤسسات والمنشآت العمومية إلاّ بعد الترخيص في ذلك من قبلها.

ووفق نفس المنشور فانه يقتضي دراسة الطلبات المقدمة من النقابات وموافقة رئاسة الحكومة، بتقرير مفصّل في الغرض حول مطابقتها النصوص القانونية مع بيان كلفتها المالية وذلك بالتنسيق مع المصالح المختصة بوزارة المالية وفي صورة الموافقة على التفاوض، يجب إمضاء محاضر الجلسات والاتفاقيات عن الجانب الاداري من المسؤول المفاوض والمخول له ذلك بمقتضى تفويض الامضاء، مع احترام الصيغ الشكلية الدنيا في صياغة وثيقة محاضر الجلسات والاتفاقيات وذلك بالتنصيص على تاريخ عقدها والامضاء المذيل بجميع الصفحات وموافاة الكتابة العامة للحكومة ووزارة المالية بنسخة من محاضر الاتفاقيات المبرمة حال إمضائها.

في هذا الصدد اكد مصدر نقابي لـ«الشارع المغاربي» ان الاتحاد « سيستفتي» مختلف هياكله حول هذا المنشور الذي وصفه سامي الطاهري الامين العام المساعد بسيء الذكر وقال انه سيحول وزارة الشؤون الاجتماعية الى اكبر مشجع على شن الاضرابات وأن فض النزاعات سيصبح في رحاب منظمة العمل الدولية.

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقرونة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

دعا إلى تمرّد الأجهزة الأمنيّة والعسكريّة على رئيس الجمهوريّة:

محمد عبّو وعبقريّة الفوضى!

معز زيود

بصرف النظر عن الانتقادات التي يُوجّهها إليه خصومه، فإنّ لا أحد يمكنه التشكيك في المسيرة النضاليّة لمحمد عبّو قبل الثورة، ولا حتّى في مواقفه المبدئيّة بعدها. مع ذلك يبدو أنّ حماسة الدفاع عن خطّه السياسي الجديد جعلته يفقد البوصلة إلى درجة دعوة الأمنيّين إلى «تمزيق» قرارات رئيس الجمهوريّة، لينقلب بذلك على رصانته ومسؤوليّته السياسيّة المعهودة!...

وجّه محمّد عبّو، الوزير والأمين العام السابق لحزب التيّار الديمقراطي، نداء إلى قيادات المؤسّستين العسكريّة والأمنيّة، حاثًّا إيّاهم على رفض الامتثال لقرارات رئيس الجمهوريّة وعدم الأخذ بتعليماته، دون تسمية ما يدعو إليه بـ«التمرّد» أو «العصيان». وقال عبّو حرفيّا، في فيديو بثّه مؤخّرا على صفحته الرسميّة بشبكة «فيسبوك»، «لو سمع منكم كلاما أنه لا يمكنكم مسايرته فإنّه سيعود... مزّقوا هذه البرقيّات فهو ليس رئيسا». وذكر، في السياق ذاته متوجّها إلى الأمنيّين والعسكريّين، «لا يمكنه إعطاؤكم تعليمات، وهذا ليس بن علي، وهذا شخص لم تعد له أدنى شرعيّة، وهذا شخص خرج عن الدستور، وقال إنّه لم يعد هناك دستور وإنّه سوف يعدّ استشارة إلكترونيّة، وهذا عبث»...

كما يصف عبّو رئيس الدولة بأنّه «تحوّل إلى خطر على البلاد» وأنّ «قيس سعيّد هو أسوأ من أضرّ بالدولة» وبأنّ «الرجل خارج تمامًا عن الدستور ولا نريد الفوضى». لم يتردّد في التأكيد أيضا على أنّ «الحلّ بين أيديكم أنتم (قادة الأجهزة العسكريّة والأمنيّة) وليس بيد أيّ طرف آخر». في المقابل، كرّر المتحدّث قوله إنّه لا يدعو إلى «انقلاب» أو إلى «تمرّد»، معتبرًا أنّ الرئيس قيس سعيّد هو الذي «تمرّد على الدستور ولم يعد رئيسًا وأعلن أنّه خرج عن الدستور، فما معنى ذلك؟ هل يريد أن يكون رئيس عصابة وأنتم تطبّقون تعليماته؟»...

خطاب موارب

على هذا المنحى، تمادى محمّد عبّو في الحديث عن عدم شرعيّة رئيس الجمهوريّة وعن الدور الأساسي لقيادات الأجهزة العسكريّة والأمنيّة في وضع حدّ لجموحه السلطوي وإرجاعه عن غيّه السياسي. والواضح أنّه لو توقّف الأمر على تقديم عبّو النصيحة لهؤلاء حول أهميّة مصارحة رئيس الدولة بشأن حقيقة الأوضاع التي توشك على الالتهاب، وحول ضرورة تعديل خطابه الشعبوي والكفّ عن منوال التخوين، وحول سوء عاقبة الانفراد المطلق بكافّة السلطات والصلاحيّات كما هو الحال اليوم، لَبَقيَ طرح الأمين العام السابق لحزب التيّار مقبولا ومفهوما في نطاق المعارضة السياسيّة، مهما بلغت شدّة الخطاب. أمّا أن يصل به الأمر حدّ دعوة قيادات القوّات الحاملة للسلاح إلى رفض الامتثال لقرارات القائد الأعلى للقوّات المسلّحة، ثمّ القول إنّه لا يدعو هؤلاء إلى «التمرّد» و«العصيان» و«الانقلاب»، فإنّ ذلك لا يعدو إلّا أن يكون ضحكا على الذقون واستخفافا بالعقول وحذلقة كلاميّة تُمعن في التلاعب بمرامي الخطاب السياسي.

أمّا سوى ذلك من الحديث عن رصيد الثقة والاحترام الذي يختزنه الجيش والأمن والحرس في قلوب التونسيّين، فيبدو من قبيل الحشو الخطابي الساعي إلى تعويم الرسالة الأساسيّة التي قرّر محمّد عبّو توجيهها إلى قيادات العسكريّة والأمنيّة، والمتمثّلة تحديدا في التمرّد على رئيس الجمهوريّة، ولا شيء غير ذلك.

الجدير بالذكر أنّ التوصيفات الشديدة اللهجة التي ساقها محمّد عبّو إزاء رئيس الدولة وترديده أنّ قيس سعيّد لم يعد رئيسا للجمهوريّة لم تتضمّن مضامين جديدة، ولكن ربّما لم تُؤخذ سابقا بالجديّة التي تعتملها اليوم، وخاصّة بعد إعلان سعيّد عن «خارطة طريق» ستُطيل أمد حكمه المطلق عاما آخر على الأقلّ. ففي لقاء على منبر أحد برامج إذاعة «جوهرة آف آم» أواسط شهر نوفمبر الماضي، قال عبّو حرفيّا: «موش رئيس جمهوريّة.. أنا ما ناديهوش رئيس من نهار 22 سبتمبر.. ديما نقول سي قيس من باب الاحترام، نشالله يرجع رئيس، موش رئيس يخرج عن الدستور». والأخطر أنّه سبق أن روّج في الحوار ذاته لدعوته إلى الانقلاب على الرئيس الحالي، حتّى وإنْ تمادى في توضيح خلاف ذلك أو اتّهم منتقديه بعدم الفهم أو الانحياز أو ما إلى ذلك من نقد أو مجرّد تشويه. فما الذي يمكن فهمه من قوله التالي: «شوف حاجتين، يا يرجع، يا يلزمو يطيح مهما تكون ظروفو بأيّ وسيلة، شرعيّة، ولا حتّى مش شرعيّة ولّا مشروعة»، مدافعًا عن ضرورة إسقاط الرئيس قيس سعيّد «بأيّ طريقة» كانت...

وبعيدا عن الاصطفاف الهجين وراء مواقف خصومه أو أنصار رئيس الجمهوريّة، فإنّ هناك إشكالا حقيقيّا في تأويل خطاب محمّد عبّو الراهن حيال قيس سعيّد واستكناه خلفيّاته الحقيقيّة. فقد سبق له أن مهّد لما ذهب إليه اليوم من دعوة صريحة إلى التمرّد على رئيس الجمهوريّة. وفي هذا السياق، يندرج تأكيده حرفيّا على أنّ «الخروج عن الدستور يسمح بالخروج عنك (عن الرئيس قيس سعيّد) وعن أيّ دستور تصدره». جاء ذلك في حوار آخر أدلى به لإذاعة «جوهرة آف آم»، في سبتمبر الماضي، معتبرًا أنّ لرئيس الجمهوريّة «الحقّ في تأويل الفصل 80، ولكن لا أن يأتي بقواعد خارجة عن الدستور تماما». وهنا يمكن تفهّم مخاوف عبّو، باعتبار أنّ الأمر الرئاسي عـ117ـدد الصادر بتاريخ 22 سبتمبر 2021 أدّى إلى إفراغ الدستور من مضامينه كليّا. فقد أعطى سعيّد لنفسه بمقتضاه سلطات مطلقة لا علاقة لها أصلا وفصلا بمقتضيات الفصل 80 من الدستور، إذ جعل رئاسة الحكومة منزوعة الصلاحيّات تمامًا ومجرّد أداة تنفيذ طيّعة لسياسة رئيس الجمهوريّة. وهو ما جعله يستبق عمليّا تعديل الدستور بالشكل الذي يريده هو شخصيّا أو ربّما إلغائه أصلا بعد أن ارتقى به إلى قصر قرطاج، في حال لم يجابه ضغوطا تُثنيه عن المضيّ في مشروع شخصي لا علاقة له لا بالأنظمة الديمقراطيّة ولا بالانتظارات الحقيقيّة للتونسيّين.

مقاصد معلنة

من المفارقات أنّ عبّو كان هو نفسه قد طالب رئيس الجمهورية بحلّ البرلمان ووضع الفاسدين تحت الإقامة الجبريّة ونشر الجيش للحفاظ على الأمن العام، وتحديدا بعد أحداث العنف التي شهدها البرلمان في ديسمبر 2020. كما صرّح بلسانه أنّه من أكثر السياسيّين الذين دعوا الرئيس قيس سعيّد إلى تفعيل الفصل 80 من الدستور، غير أنّه يبرّر انقلاب مواقفه تلك بأنّ سعيّد فشل في تحقيق أهداف الفصل 80 وتنكّر لأولويّة مقاومة الفساد والفاسدين الذي يعرفهم جيّدا.

ومع ذلك، لنا أن نتساءل: هل أنّ ذلك يُبيح للوزير السابق أن يدعو القيادات العسكريّة والأمنيّة إلى العصيان ورفض الالتزام بتطبيق الأوامر؟!

لا يخفى، كما هو معلوم، أنّ رئيس النظام السابق زين العابدين بن علي الذي يُعدّ نتاجا للمؤسّستين العسكريّة والأمنيّة كان حاكما مستبدّا لم يسلم من بطشه كلّ من تجرّأ على نقده بحدّه، ومن بينهم محمّد عبّو نفسه. وبعيدًا عن سيناريوهات معتنقي نظريّة المؤامرة، فإنّ الشعب التونسي لم يسقط بن علي بقوّة الحديد والنار، بل عبر التحرّكات الاحتجاجيّة السلميّة وغير المسلّحة التي دفعته إلى الهروب خارج البلاد. فكيف يصل الأمر اليوم بوزير وأمين عام سابق لحزب سياسي أن يدعو الجيش والأمن صراحة إلى التمرّد على رئيس الجمهوريّة، حتّى إن دأب على نفي المقاصد الواضحة لما أخذ يدعو إليه بمنتهى الصراحة.

وبصرف النظر عن الاختلاف في الرأي والتأويل وعن الحقّ في حريّة التعبير التي باتت مكسبا أعمق من أيّة محاولات لإجهاضه، فإنّ هذه المخاتلة في استدراج المؤسّستين العسكريّة والأمنيّة نحو السقوط في دوائر التمرّد والعصيان تبدو من قبيل التطاول على هاتين المؤسّستين السياديّتين وبمثابة محاولة ضرب البعد الجمهوري المؤسّس لعقيدتهما.

ليس سرّا طبعا أنّ محمّد عبّو سبق له أن اكتسب رصيدا غير هيّن من الاحترام لدى فئة من التونسيّين، نظرا إلى تجنّبه السقوط في اللغو والممارسات الشعبويّة التي انتهجها غيره وإصراره على مقاومة الفساد في حدود صلاحيّاته حين كان وزيرا. والمؤسف أنّ طروحاته الأخيرة قد شوّشت كثيرا على صورة الرصانة السياسيّة ومنطق الدولة التي عُرف بها خلال الأعوام الماضية. والأكثر من ذلك أنّه بدا اليوم ينحو نحو ضرب ثقافة الدولة واحترام مؤسّساتها والسقوط في نوع من الهلوسة وإعادة إنتاج بعض ممارسات خصومه، بما في ذلك النهل من علامات الشعبويّة التي تميّز الرئيس قيس سعيّد نفسه.

ولا يخفى، في هذا المضمار، أنّ محمّد عبّو يبدو اليوم على وشك إعادة إنتاج مساراتِ شخصيّات سياسيّة أخرى لم تحصد سوى الفشل المتكرّر جرّاء انقلابها على مواقفها ومواقعها السابقة. ولينظر هنا مثلا إلى تجربة أحمد نجيب الشابي الذي استنزف رصيده النضالي زمن النظام السابق وأبدى عبقريّة فذّة في تدمير منجزاته الحزبيّة والسياسيّة، أو كذلك إلى المنصف المرزوقي الذي جعل أجندته الشخصيّة وهوسُه بالحكم فوق كلّ اعتبار... فعلى الرغم من وصم غيره بالفوضى، بات عبّو بدوره لا يتردّد في توجيه دعوات صريحة إلى فسح المجال إلى ارتكاب سوابق متناهية الخطورة في مؤسّسات الدولة الأكثر حساسيّة. إنّها ببساطة حالة من ازدواجيّة الخطاب الموغلة في المواربة السياسيّة، وخاصّة في ما تواريه من خلفيّات غير معلنة...

عن الديمقراطيين تحت القنطرة وفي شارع باريس :

«فاقد الشيء لا يعطيه»...

أنس الشابي

بمناسبة الذكرى 11 لانتحار البوعزيزي حرقا خرج البعض من متعاطيي الشأن السياسي للتظاهر ضدّ قرارات 25 جويلية التي ستؤدي حسبما يروّجون إلى إقامة دكتاتورية من ناحية وللإيهام من ناحية أخرى بأنهم من دعاة الديمقراطية وقد توزّعوا في ما بين شارع باريس وتحت قنطرة شارع الجمهورية. وبالتأمل في الحضور وجدت أنهم آخر من يمكن له أن يتحدث عن الديمقراطية وبيان ذلك كالتالي:

1) الحزب الجمهوري الذي حمل تسميات كثيرة ومرّ بقيادته عدد لا يستهان به من المنتسبين لتيارات متناقضة وصلت إلى حدود الوحدة مع حزب مؤسّسه من ذوي التبعية الفرنسية ممن وقع استيرادهم من الخارج لحكم البلاد بعد سنة 2011. قلت خرج للتظاهر مطالبا بالديمقراطية. والمتأمل في مسيرة هذا الحزب يلحظ أنه مارس السمسرة السياسية منذ نشأته إلى حد الساعة باستثناء فترته الأولى أيام كان اسمه التجمع الاشتراكي التقدمي وأيام كان يصدر مجلة "الموقف" ملتقى للأقلام ذات الوزن الى جانب قيادة متنوعة ذات حضور ثقافي وفكري. ولكنه بعد ذلك تحوّل إلى السمسرة إذ فتح أبوابه لكل من هبّ ودبّ ووصل به الأمر إلى أن حوّل مقره وهياكله الى حديقة خلفية لحركة النهضة. فمكتبه السياسي دخله الإخوان المسلمون وجريدته أصبحت مرتعا لهم لينشر فيها بصورة دائمة محمد الحمروني والمهدي المبروك وغيرهما بحيث فقد هذا الحزب خصوصيته الثقافية والفكرية كتعبيرة يسارية ليصبح أداة تكتفي بإصدار البيانات أو نيابة حركة النهضة في خصومتها على الحكم. أما جريدته فقد أصبحت ورقة فاقدة لأية نكهة وبقي الحزب على هذه الحالة إلى سنة 2011 حيث عاد في خضم الفوضى التي انتشرت وتمكن من الحصول على مقاعد في الهيئة طويلة الذيل وفي ما سُمي المجلس التأسيسي وعلى مقعد يتيم في حكومة الغنوشي ورضي لنفسه بموقع التابع. ففي الانتخابات الرئاسية لسنة 2014 سعى مرشحه إلى الحصول على وعد من حركة النهضة بمساندته رغم أن له سابقة الفضل عليهم ولكنها رفضت ذلك. اليوم يخرج ما تبقى منه في القنوات التلفزية وفي غيرها من وسائل الإعلام مدعيا أنه يدافع عن الديمقراطية والحال أنه انحرف بعد أن انقلب على تسميته الأصلية التي هي التجمع إلى تسمية حزب المستهجنة من كثرة استعمالها في غير موقعها تماما وفقد أية مصداقية لدى قسم كبير من النخبة ولم تعد ادعاءاته بالدفاع عن الديمقراطية إلا دفاعا عن حركة النهضة أبرز مظاهرها مساندة هذه الأخيرة في خصومتها مع الحكم دون التورط في عداوة صريحة مع النظام. ولعلّ أبرز مظاهر هذه التبعية إضراب الجوع وفضيحة 18 أكتوبر حيث تم تسويق حركة النهضة كفصيل ديمقراطي رغم أنها لا تؤمن بها ولا تستعملها إلا من باب التقية وهو ما يجعلني متيقنا من أنه لا علاقة لهذا الحزب بالديمقراطية ومن ان خروجه هذه الأيام لا يعدو أن يكون الا لنفض الغبار عن اسمه والتذكير بوجوده لأن الديمقراطية تقتضي أن يكون الحزب أو المرء صاحب موقف يذكره له الناس ويصدقونه به.

2) حزب التكتل وهو الآخر حزب منسل من حزب آخر منسل هو الآخر من الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم. وإن كانت الخلافات المعلنة للمنسلين في درجتيهما تتعلق بالديمقراطية داخل الحزب الاشتراكي الدستوري فإننا بمتابعتهما نلحظ أنهما لم يكونا وفيين لما ادعيا انشقاقهما بسببه بل كان السبب الفعلي عائلي جهوي وأحد إفرازات الخصومة التاريخية أيام الزعيم بورقيبة بين البلْدية والسواحلية. فلو عدنا إلى التكتل لوجدنا أن مؤسّسه مصطفى بن جعفر الذي كان رئيس شعبة واشتغل إلى أن بلغ التقاعد في مؤسّسة استشفائية عمومية كان على صلة وثيقة بالنظام السابق بحيث لم يتأخر عن الاستجابة لأي طلب من طلباته كطرد أحد المؤسسين والانسحاب من هيئة 18 أكتوبر وغير ذلك. وفي المؤتمر الأوّل لحزبه المنعقد سنة 2009 تحصل حسبما بلغنا على 50 ألف دينار كمنحة رئاسية. كما حضر فوزي العوام الأمين القار مندوبا عن التجمع وألقى كلمة في المؤتمرين وبعد سنة 2011 لم يتأخر مصطفى كعادته عن الاصطفاف مع الرابح فاختار التبعية لحركة النهضة التي مكنته من رئاسة المجلس التأسيسي مع بعض المقاعد في الحكومة مقابل تمكين المنتسبين للحركة من التعويضات التي أدت إلى إفلاس مالية الدولة. وقد قام بالمهمة على أكمل وجه وزراء التكتل بعد استقالة حسين الديماسي. اليوم يخرج علينا من كانوا سببا في ما آلت إليه الأوضاع من هوان بالادعاء بأنهم ديمقراطيون وبأنهم قادمون لإصلاح ما أفسد الاستبداد والحال أنهم مورطون مع النهضة لأنهم شركاؤها في كل ما صنعت.

3) حزب التيار المنسل من حزب المؤتمر شارك في الحكم منذ سنة 2011 وحاول الالتفاف على رئيس الدولة بادّعائه مقاومة الفساد وبتقديم نصائح مسمومة كدعوة الجيش إلى الانقلاب وغيره من ساقط القول. كل ذلك للحصول على شيء من كعكة الحكم ولكن الرئيس لفظهم وفضحهم في خطاب شهير. هذه المجموعة التي لن يذكر لها التاريخ سوى قول زعيمتها "ما أحلى ضحكتك سيدي الشيخ" تخرج اليوم مع بقية الشلة مدعية أنها تدافع عن الديمقراطية والحال أن الديمقراطية تستلزم أولا وقبل كل شيء الشفافية في التصرف المالي وهو ما يفتقده زعيمها الذي ادعى أن دفتر الحسابات المالية لانتخابات حزبه الأوّل سُرق.

4) نأتي الآن إلى الأفراد الذين يدعون الاستقلالية والحال أنهم يلعبون أسوأ الأدوار ويكفي أن أذكر أحدهم وهو الحبيب بوعجيلة الذي يتقدم هؤلاء الذين باتوا ليلة في العراء فشاهت وجوههم وسارعوا إلى فضّ اعتصامهم. قلت بوعجيلة هذا وحسب ما ورد في تقرير هيئة الحقيقة والكرامة وهي هيئة لا يمكن إلا أن أصدقها فقد قالت إنه كُلف من قبل محمد الغرياني الأمين العام للتجمع بإحداث انشقاق داخل الحزب الديمقراطي التقدمي وقد قام بالمهمّة على أتم وجه صحبة آخرين. فهل يمكن ائتمان من رضي لنفسه أن يكون مخبرا ومندسا لتفجير حزب ائتمنه على أسراره ووثائقه حتى على كشك سجائر؟.

هؤلاء وأولئك هم دعاة الديمقراطية والمدافعون عنها في هذا الزمن الرديء الذين يصحّ في وصفهم المثل العامي البليغ: "فاقد الشيء لا يعطيه".

خزعبلات سياسية تونسية

المالطي وشريكو...

منير الفلّاح

بمناسبة عيدالثّورة، سامحوني بمناسبة عيد الإنفجار الثّوري الغير مسبوق، تعدّدت طرق الإحياء والإحتفال: كلّ حدّ حسب موقعو وإمكانيّاتو وصحّتو !

أنا خوكم ماني "مرترت" وراجل كبير وأنا والخروج في البرد خطّان متوازيان لا يلتقيان أبدا وإذا تلاقاوا راهو بسبب قوّة قاهرة بتكليف من السّلطة العليا في الدّار، إلي هي بالمناسبة عادلة وما تكلّفني كان بالمهام إلّي على قدّ إمكانيّاتي وعادة ما تفوتش قضية من الحومة...

عاد نهار 17 /12 المجيد، كان عندي الأمر اليومي (تلقّيتُ نسخة منه يوم 16 /12 مساءً) ومُفاده : تِمشي تقضي من الحومة وتجيب كذا وكذا قبل ما تُغطس في المتابعة المُزدوجة بين القنوات التّلفزيّة والفايسبوكيّة وإنجّم نأكّدلكم إلّي ما عندي حتّى هامش مناورة ولا خُطط بديلة بإعتبار أنّ مصدر الفرمان ماعندوش وين يدور الرّيح خاصّة كيف يبدا القْريب مفسّدلو أخلاقو! هاني قلتلكم وماني خوكم ما تقولوش لصاحبة السّلطة القائمة في الدّار...

الحاصيلو، هزّيت هاك القفيفة وشريت ما أمكن (وكان قليل على خاطر الأسوام حتّى في الأحياء الشّعبيّة نار) لكن في الشّارع، ما كان فمّة حتّى دليل على أنّو يوم عيد وطني! وجوه مكشبرة وناس تدور هايمة وحتّى في القهوة كعبتين وكعبة.

يحبّ يقول لا سمعت شكون فرحان لا شكون غضبان! تقولش عليه فمّة زوز عوالم: واحد تلفزي-فايس بوكي والآخر لاهي في حاجات أخرى ما عندها حتّى علاقة لا بالإنقلاب أو التّصحيح، لا بدستور قديم أو جديد! شيء! والو!

ما بدا يوصلني طشّ وجود "عيد الثّورة" كان في ثنيّتي وأنا راجع للدّار وعرضني سي الرّوج ماشي هاك الوقت باش يشري شويّة خبز... وبطبيعة الحال عرضني وهو CHARGÉ À BLOC، واخذ دوزتو متاع الأخبار ومتاع التوقّعات للنّهار هذاكة!

بصراحة، وقتها حسّيت بوطأة العيش تحت سلطة قايمة تحكم بالفرمانات وحسدت الرّوج !

ومن غير مانطوّل عليكم، حلّيت التّلفزة والفايس بوك وقرّرت باش نتلافى النّقص.

أوّل حاجة، في القنوات الأجنبيّة وخاصّة الخليجيّة،لقيت بثّ مباشر من شارع بورقْيبة والأنهج المُجاورة وفي الفايس بوك حكايات وأجواء الشّارع في مهد الإنفجار الثّوري!

وبما أنّي نبّار ومُعترِف، ركّزت الحقيقة على إلّي صاير في شارع بورقْيبة. لقيت الأمور كيف العادة تقريبا: الشّارع مقسّم مربّعات ومستطيلات ومثلّثات وكلّ الأشكال والفواصل هي باريارات الحديد والبوليسيّة. قدّام المسرح البلدي كانوا فيه جماعة مساندة قرارات الرّئيس واخذين راحتهم ومُحتفلين وخطابات وغناء... يقول القائل: هاذم علاش ما خذاوش فضاء كبير : ملعب وإلّا ساحة كبيرة وعملوا فيها مهرجانهم؟ علاش ما مشاوش لسيدي بوزيد واحتفلوا بالإنفجار في موقع الإنفجار الثّوري بالذّات؟

اللّهمّ، تكون فمّة نيّة بناء مشهد قلبه هو مدارج وواجهة المسرح البلدي وأطرافه هي الأطياف إلّي تعارض قيس سعيّد وضمنيًّا، ومهما كان عددهم، هم في موقع "الفرايجيّة" والمتفرّج في كلّ الحالات ما ينجّمش يغيّر النصّ،ما ينجّم كان يتفاعل بالتّصفيق وإلّا بالتّصفير وربّما حتّى بالـ"قصف" بالطّماطم، لكن توّة صعيب شويّة مدام الطمطومة سومها غالي!

وبين قوسين، راهو حتّى وقت حكم النّهضة،كانت هي ووزراءها ونوّابها وحلفاءها يعملوا منصّات كبيرة في وسط شارع بورقْيبة ويجيبوا فنّانينهم وخطباءهم ومضخّمات الصّوت (في إحياء 14جانفي) يعني من ناحية تواجد مساندي السّلطة بالشّارع في نفس الوقت إلّي كانت تتظاهر فيه قوى المعارضة، مش حاجة جديدة !

نرجعو للمشهد متاع 17 /12 /2021 في شارع بورقْيبة، جماعة التيّار-الجمهوري-التكتّل، ما خلّاوهمش يدخلوا وبعد أخذ وردّ، إضطرّوا يرجعوا لقدّام مقرّ جريدة الموقف ويعملوا نقطة إعلاميّة للتّنديد بمنعهم من التّظاهر.

أمّا المجموعة الثّالثة، مجموعة "مواطنون ضدّ الإنقلاب" كانوا متمركزين في المساحة المحيطة بقنطرة الجمهوريّة.

المجموعة هذي، إلّي انبثقت عليها "المبادرة الدّيمقراطيّة" تظاهرت بقيادة منسّقها الأستاذ جوهر بن مبارك وحوله وجوه أخرى منها الحبيب بوعجيلة وسميرة الشوّاشي ورضا بلحاج وآخرون كالسيّدة شيماء عيسى...

والحقيقة أنّو كيف الواحد يشوف الأسامي تصيبو البهتة! توّة آش جاب سميرة الشوّاشي لجوهر بن مبارك وإلاّ لشيماء عيسى؟ الأولى وين الحكم وين هي حتّى لوكان تحت جناح شيخ التّنظيم الإخواني بتونس ولا فايدة من الرّجوع لكيفاش وصلت لموقع نائبة أولى لرئيس المجلس النّيابي، بينما الأستاذ جوهر بن مبارك كان لحدّ تكوين حكومة إلياس الفخفاخ يقوم بدور FACILITATEUR للوصول لتشكيلة حكوميّة ما فيهاش "قلب تونس" حزب السيّدة الرّئيسة سميرة الشوّاشي !

سي جوهر بن مبارك وحتّى كان برشة مش باش يعجبهم كلامي، عندو ثنيّة شادّها وتقريبا ما خرجش منها: الدّفاع على الدّستور والحفاظ على مسار التحوّل الدّيمقراطي،وهذي حاجة باهية، وما يهمّوش مع شكون يكون وهذي حاجة برشة ناس يعيبوها عليه! وفي واقع الحال لقى نفسو في الصفّ الأوّل ووراه وحتّى حوله ناس مشكوك ياسر في عشقهم للدّيمقراطيّة ماضيا وحاضرا!

الوجه الآخر إلّي متصدّر المشهد هو الـFACILITATEUR الثّاني سي الحبيب بوعجيلة إلّي عندو زادة PALMARÈS متاع إنتقالات من الـ PDP (الجمهوري حاليّا) إلى حزب المرزوقي إلى محلّل سياسي ثمّ وسيط في تشكيل حكومة إلياس الفخفاخ وقبلها حكومة الجملي... بيني وبينكم، هذيكة كانت أعزّ فترة سانحة لتفتيق مواهب التّنبير مش عندي بركة، عند زادة برشة من شعبنا السّمح! تتفكّروهم هاك الوفود داخلة خارجة، كساوي كحل ومرايات وبرّاد تاي ماشي والآخر جاي وبعد... شيء! فسّخ وعاود!

وفي المشاورات لتشكيل حكومة الفخفاخ، لقينا مرّة أخرى الثّنائي وتقريبا بنفس الخطاب: حكومة فيها القوى "الثّوريّة" (ومن ضمنهم النّهضة،ونخلّيلكم حريّة حطّان علامات الإستفهام والتعجّب بالقدر إلّي تحبّوا عليه) وإستبعاد حزب القروي وتحرير وثيقة حكم و...و... وبعد مديدة، النّهضة رجعت تحكي وتناور باش عشيرهم (اِيه هذاكة إلّي قالوا عليه حزب الفساد) يشارك في الحكم! وهذا طبعا أحسن دليل على "صدق نوايا" النّهضة وتمسّكها بالقوانين والدستور إلخ...

في كلّ المظاهرات متاع "مواطنون ضدّ الإنقلاب"، صعيب ياسر باش أيّ حدّ يقنع حتّى صغير مازال كيف بدأ يحبي أنّ الجزء الطّاغي من المتظاهرين ماهمش النّهضة! ويكفي تسمع الشّعارات إلّي عمّال وتزيد تطغى وإلّي تتراوح بين "لا إلاه إلّا اللّه وسعيّد عدو اللّه" و"الشعب يريد النّهضة من جديد" وما نظنّش أنّها شعارات مُستلهمة من الدّستور وإلّا تنمّ على روح ديمقراطيّة عالية! والجماعة إلّي تنادي بعودة الدّستور أو حتّى إسقاط الإنقلاب تحسّهم، من أصواتهم، عاملين مجهور دوبل وتريبل باش يتسمعوا... من غير ما نتحدّثو على الإعتداء على الصّحافيّين والصّحافيّات...

في مظاهرة نهار الجمعة، كيف العادة كان فمّة تشكّي من التّضييقات على الوصول (وهذا حقّهم ما ينازعهم حدّ في حريّة التنقّل والتّظاهر) وفي آخر العشيّة أعلنوا نيّتهم الإعتصام في شارع بورقْيبة وصار إلّي صار وكمّل عليهم البرد وتناقلت المواقع صور المعتصمين (في ظروف صعيبة) ومنهم الصّورة إلّي فيها الأستاذ جوهر بن مبارك والحبيب بوعجيلة ومسحة وجوههم تعلوها علامات خيبة الأمل على خاطرهم ربّما ما حسبوش مليح إمكانيّة نجاحهم في تركيز منصّة في قلب شارع بورقْيبة تعطيهم إمكانيّات كبيرة للظّهور والبقاء في المشهد.

التّصويرة هذيكة،وبقطع النّظر على أنّها تنجّم تكون مينة متاع تنبير، تطرح مرّة أخرى سؤال: آش لمّ الشّامي على المغربي كيف ما يقولوا؟وكونهم يظهروا تقريبا وحدهم في الصّورة، يعنيش زعمة أنّ النّهضة إستغلّتهم وهي بدات تسعى للتّزعم بوجه مكشوف حركة معارضة سعيّد.

انهيار الاستثمارات المحلية والخارجية سنة 2021 أسبابه سياسية بالأساس

كريمة السعداوي

اعتبر رئيس الجمهورية قيس سعيّد يوم 19 ماي 2021 في حوار أجرته معه قناة فرنسية، على هامش مشاركته في قمة اقتصادات إفريقيا أنه "لا يمكن الحديث عن جو سياسي نقي في تونس الا حينما يكون المسؤول مسؤولا والقانون معبرا عن الارادة الشعبية والقضاء عادلا".وأضاف سعيّد "نحن في حاجة إلى الأموال لكننا أيضًا في حاجة إلى القضاء على الفساد"، موضحا "نسمع عن المليارات في نشرات الأخبار، ومع ذلك نحن في حالة فقر بسبب الفساد الذي نخر الدولة التي نهبوها من الداخل".

أثار تصريح الرئيس آنذاك جدلا كبيرا وموجة استهجان عامة، بحكم أنه لا يمكن ان يُفهم الا من منطلق طارد للاستثمار في ظل وضع اقتصادي واجتماعي متدهور يطغى عليه احجام أصحاب الاعمال على بعث المشاريع وتدني النمو علاوة على ارتفاع نسب البطالة والأوضاع المهنية الهشة. وفي 21 أكتوبر الفارط أبرز رئيس الدولة في اجتماع لمجلس الوزراء محاور مقاربته لمخطط الصلح الجزائي وعلاقته بالاستثمار حيث أكد أن المشاريع التي سيكون من نهبوا البلاد مطالبين بإنجازها في المعتمديات حسب ترتيبها وفق نسبة الفقر ستكون مدارس ومعاهد ومؤسسات صحية وغيرها مما يطلب السكان وهو ما يعطي فكرة واضحة عن رؤية الرئيس للاستثمار والسياقات غير "النمطية" التي يمكن ان يُجَسم فيها.

وضعية الاستثمار، اخر المعطيات

تبرز اخر البيانات المحينة لوكالة النهوض بالصناعة والتجديد تراجع قيمة الاستثمارات المصرح بها في القطاع الصناعي، نهاية نوفمبر 2021، بنسبة 16.9 بالمائة لتبلغ 2023.2 مليون دينار مقابل 2435.5 مليون دينار، خلال الفترة ذاتها من سنة 2020. وتشمل النوايا الاستثمارية توسعة مشاريع او اقتناء معدات بنسبة 53 بالمائة. كما تفيد المعطيات بأن قيمة المشاريع التي تفوق 5 مليون دينار سجلت تقلصا بنحو 27.6 بالمائة الى حدود 1250 مليون دينار (12345 موطن شغل) وبأن قيمة نوايا الاستثمارات الأجنبية المباشرة المصرح بها خلال الاشهر الإحدى عشر الأولى خلال سنة 2021 انخفضت بـ26.3 بالمائة ولم تتجاوز 479.4 مليون دينار.

ونتج عن تراجع زخم الاستثمارات تفاقم عجز الميزان التجاري للقطاع الصناعي بزهاء 38.9 بالمائة، اذ ناهز أواخر نوفمبر الفارط 6053 مليون دينار مقابل 4329.4 مليون دينار نهاية نفس الشهر من السنة السابقة. وتكشف كذلك معطيات وكالة النهوض بالصناعة والتجديد انخفاض قيمة نوايا الاستثمارات في قطاع الخدمات من 807.9 الى 804.2 مليون دينار خلال الفترة نوفمبر 2020 – نوفمبر 2021 وهو ما يعادل تراجعا نسبته 0.5 بالمائة دون ابراز أي معطى حول المستوى الفعلي للاستثمار خارج بيانات النوايا المتعلقة به. كما لم يتعدّ حجم نوايا الاستثمار في مجال الخدمات المتصلة بالقطاع الصناعي 259.7 مليون دينار.

في ذات السياق ووفق ما أظهرت وثيقة احصائيات الهيئة التونسيّة للاستثمار في أواخر نوفمبر الفارط، فقد تراجعت نوايا الاستثمار في المشاريع، التّي تتجاوز كلفتها 15 مليون دينار بنسبة 20 بالمائة إلى 1.6 مليار دينار، إضافة الى تقلص مواطن الشغل بنسبة 15 بالمائة مقارنة بشهر فيفري 2020 متراجعة بنسبة 23 بالمائة مقارنة بالفترة ذاتها من سنة 2019. ولم تتعلق عمليّات الاستثمار المصرّح بها سوى بـ15 مشروعا محدثا و9 مشاريع توسعة ومشروع تجديد واحد.

كما لم تتجاوز قيمة نوايا الاستثمار في القطاع الفلاحي 647 مليون دينار (4412 موطن شغل). وتقلصت الاستثمارات المصرّح بها في قطاعات الطاقات المتجددة بنسبة 83 بالمائة لتبلغ 70 مليون دينار واستقطبت إلى حدود شهر نوفمبر الماضي قطاعات الكيمياء والميكانيك على التوالي 27 و23 بالمائة من اجمالي الاستثمارات الصناعية المصرح بها.

تونس خارج تصنيف الدول المستقطبة للاستثمارات

تبرز معطيات وكالة النهوض بالاستثمار الخارجي تراجع الاستثمارات الدوليّة المتدفقة على تونس لكامل السنة الفارطة بنسبة 28.8 بالمائة. وقدّرت قيمة هذه الاستثمارات بحوالي 1885.9 مليون دينار أي ما يعادل 630 مليون دولار أو 570 مليون أورو فحسب. ولم تمكن المشاريع المنجزة او بالأحرى تلك التي تم التصريح بنية انشائها سوى من إحداث 9630 موطن شغل مباشر. وتوزّعت الاستثمارات الدوليّة على 51.5 مليون دينار في شكل استثمارات حافظة مالية، (-69.5 بالمائة) واستثمارات مباشرة عرفت هي الأخرى تراجعا بنسبة 26 بالمائة خلال سنة 2020.

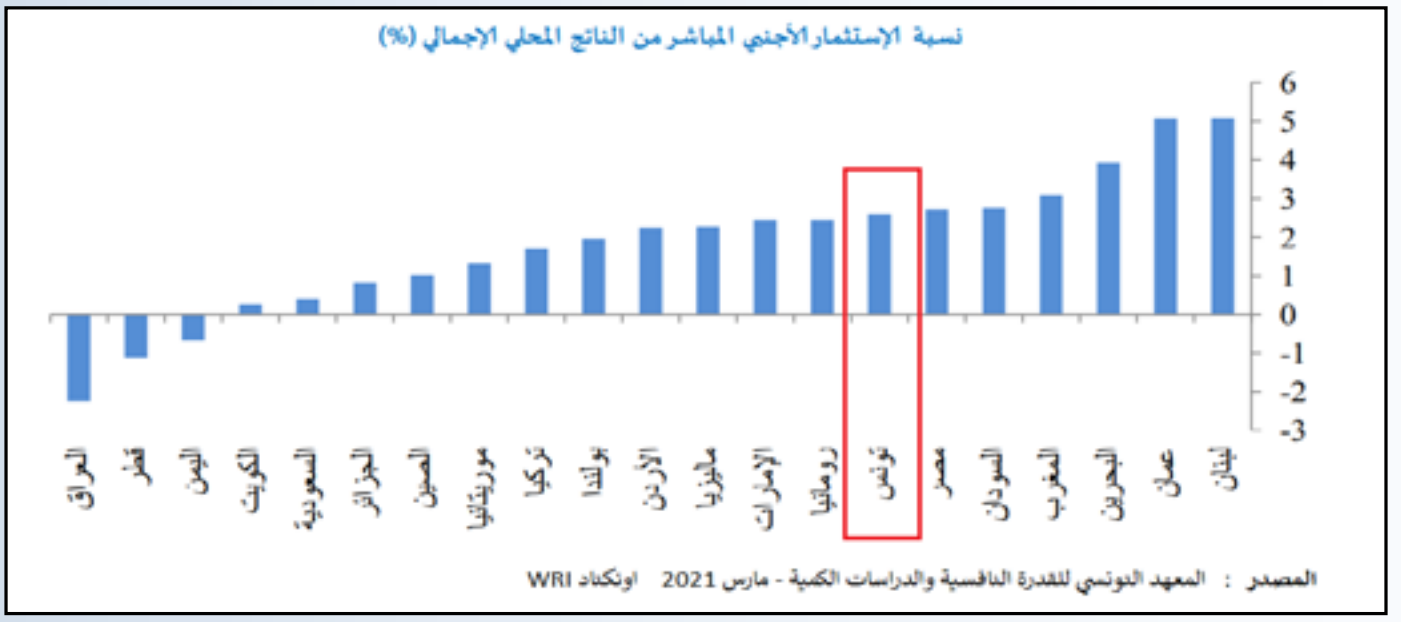

كما تبين حصيلة تدفق الاستثمارات الدوليّة المباشرة على تونس، خلال كامل السنة المنقضية، تراجعا لافتا في كافة القطاعات سيما الطاقة والصناعات المعمليّة والخدمات والفلاحة بنسب تراوحت بين 3 و31 بالمائة. وأظهرت المعطيات المتوفرة تقلصا هاما في الاستثمارات المتعلّقة بالطاقة، اذ شهدت نموا سلبيا ناهزت نسبته 31.8 المائة، ولم تتجاوز قيمتها 620.5 مليون دينار مع نهاية العام الماضي.

وحسب اخر تقرير حول الاستثمار في العالم لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد)، فان حجم التدفقات الاستثمارية في العالم ناهز 859 مليون دولار في سنة 2020 مع تركزها في البلدان ذات الدخل المرتفع وذلك في حدود 229 مليار دولار. كما لفت التقرير إلى أن مصر ظلت في مقدمة الدول المتلقية للاستثمار الأجنبي المباشر في إفريقيا، مع الإشارة إلى أنه رغم الانخفاض الكبير في التدفقات الوافدة (39- بالمائة) إلى ما يقدر بنحو 5.5 مليارات دولار، فإن تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر على شمال إفريقيا انخفضت بشكل عام بنسبة 32 بالمائة لتصل إلى 9.4 مليارات دولار من 14 مليار دولار في 2019.

ولم يتطرق تصنيف التقرير في سابقة من نوعها لتونس سواء على الصعيد الدولي أوالافريقي أو الإقليمي مما يدل على أن البلاد لم تعد وجهة استثمارية دولية وهو ما تؤكده أرقام وكالة النهوض بالاستثمار الخارجي.

ونوّه التقرير الاممي بأن التدفقات إلى المغرب فقط كانت قوية وظلت دون تغيير تقريبًا عند 1.6 مليار دولار، حيث يعتبر ملف الاستثمار الأجنبي المباشر بالبلاد متنوعا نسبيًا مع وجود راسخ للعديد من الشركات متعددة الجنسيات الرئيسية في الصناعات التحويلية بما في ذلك السيارات والفضاء والمنسوجات. وأشارت الأونكتاد إلى أنه تم قياس التراجع في الاقتصادات النامية نسبيًا بحوالي 12- بالمائة إلى ما يقدر بحوالي 616 مليار دولار والى أن حصة الاقتصادات النامية في الاستثمار الأجنبي المباشر العالمي بلغت 72 بالمائة وهي أعلى حصة مسجلة، في حين تصدرت الصين ترتيب أكبر المتلقين للاستثمار الأجنبي المباشر.

وأكد التقرير أن أصناف الاستثمار تعتبر حاسمة بالنسبة للقدرة الإنتاجية وتطوير البنية التحتية وبالتالي لآفاق الانتعاش المستدام، مشيرًا إلى أنه مع المخاطر المتعلقة بالوباء، فإن تقدم وتيرة التلقيح وحزم الدعم الاقتصادي وحالات الاقتصاد الكلي الهشة في الأسواق الناشئة الرئيسية وعدم اليقين بشأن بيئة السياسات العالمية للاستثمار ستستمر في التأثير على الاستثمار الأجنبي المباشر.

سنة اللااستثمار

إلى جانب سياسات الاقتصاد الكلي، أثرت السياسة بشكل عميق على مجريات الأمور في مجال الاستثمار بتونس وذلك بشكل خاص هذا العام الذي لم يتطور فيه الاستثمار الا في مجال واحد تقريبا هو مجال الازمات. واجمالا يفسر انهيار الاستثمار من وجهة نظر تراكمية بسببين رئيسيين: الاول في أن المؤسسات والقطاعات التي كانت لها بعض الأفضلية في المعاملة الاقتصادية من قبل الدولة فقدت الى حد بعيد تلك الافضلية بسبب نقص الاعتمادات المخصصة لحوافز الاستثمار وما يتعرض اليه المستثمرون من مشاكل على غرارالمنع من السفر والاتهامات بالفساد والتفتيش المستمر عما يسمى نهب ثروات الشعب.

ويتمثل السبب الثاني في انهيار المنظومة الاستثمارية نظرا لتواصل هيمنة شبكات النفوذ المالي على مفاصل الاقتصاد بتواطؤ من بعض الأطراف من الإدارة عبر نظام الرخص وعدم تمكين المستثمرين سيما من الشركات الصغرى والمتوسطة من التمويل.

وفي ذات السياق يؤكد مراقبون، ان سبب تدهور مناخ الاستثمار ونفور الفاعلين الاقتصاديين محليين وأجانب من توظيف أموالهم في مشاريع مجدية يرجع أيضا الى أسباب هيكلية وعميقة اتسمت بها العشرية الأخيرة وتتعلق بدفع التنافس السياسي المتصاعد بالأطراف المختلفة إلى التماس التمويل السياسي من الشركات، عن طريق عرض امتيازات اقتصادية لها في المقابل. نتيجة لذلك، صعدت جماعات مصالح جديدة قامت بتشبيك مصالحها مع النخب القديمة والجديدة في مجالات السياسة والأعمال التجارية، والنخب الجهوية.

وأصبح ما يسمى بـ "فضاء الصفقات" – وهو مصطلح يستخدم لتوصيف الاقتصادات التي يتحكم فيها متنفذون من الساسة – أكثر "انفتاحاً"، ولكن أيضاً أكثر "فوضوية". وتدريجيا تحققت مكتسبات على مر الزمن إذ سمح هذا "الانفتاح" الأكبر باتساع القاعدة المتحكمة في قطاع الاعمال مع عدم نظر الساسة إلى القطاع الخاص كمصدر تهديد. لكن في الوقت نفسه، وكما كان الحال في العقود السابقة يواصل النظام السياسي ممارسة تأثير فاسد على قطاع الأعمال. إلا أنه من الممكن القول بأن آثار الفساد صارت أكثر ضرراً والى حد كبير جدا مقارنة بالماضي، بعدما أصبحت مصادره أكثر تنظيماً وأشد تركيزاً على القطاعات المحققة للربح بعيدا عن الاستثمار الحقيقي والنمو و التشغيل.

مراجع / روابط

حوار تلفزي لرئيس الجمهورية يوم 19 ماي 2021
نشرية الظرف الاستثماري – وكالة النهوض بالصناعة والتجديد – اكتوبر 2021
احصائيات الهيئة التونسية للاستثمار – نوفمبر 2021
التقرير السنوي لوكالة النهوض بالاستثمار الخارجي – 2020
تقرير حول الاستثمار في العالم 2020 – مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد)

تونس على مفترق مسالك التاريخ :

اقتراحات للعبور إلى برّ الأمان

بقلم احمد بن مصطفى (سفير سابق مختص في الشؤون الدولية والاستراتيجية)

مرة اخرى تجد تونس نفسها في منعطف تاريخي دقيق وحساس بعد اعلان الرئيس قيس سعيد بتاريخ 13 ديسمبر 2021 عن الجدول الزمني الذي طال انتظاره للعودة الى المسار المؤسساتي من خلال اعتماد دستور جديد عبر الاستفتاء وتنظيم انتخابات تشريعية اواخر السنة القادمة. وقد قوبل هذا الاعلان بمواقف داخلية متضاربة وبترحيب حذر من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي اللذين كانا قد جددا في البيان الصادر عن سفراء مجموعة السبع بتونس، دعوتهما الملحة للعودة سريعا الى الاطار المؤسساتي والديمقراطي وفق برنامج محدد زمنيا في تسيير دواليب الحكم بتونس. فقد رحبت وزارة الخارجية الامريكية بالجدول الزمني المعتمد للإصلاح السياسي واجراء الانتخابات البرلمانية معربة عن الامل في أن تكون عملية الاصلاح شفافة وان تشمل كافة الاطياف السياسية والمجتمع المدني. كما اعتبر رئيس الدبلوماسية الاوروبية ان القرارات الرئاسية تشكل مرحلة هامة في اتجاه العودة للاستقرار والتوازن المؤسساتي.

في واقع الامر هذه البيانات المدروسة، وان شكلت تطورا نسبيا في مستوى الشكل، فانها لا تعكس تحولا جوهريا في الموقفين الاوروبي والامريكي اللذين كانا يتسمان منذ البداية بالتحفظ الشديد خاصة بعد اعلان الرئيس سعيد في سبتمبر الماضي عن تمديد الحالة الاستثنائية الى اجل غير مسمى وجمعه كافة السلطات التنفيذية. ويعزى هذا التحفظ في جانب كبير منه الى اسباب غير معلنة ومنها الخشية من امكانية حصول مراجعات جذرية في المنظومة السياسية وفقا للرؤية الرئاسية المناهضة للنظام البرلماني وكذلك لاحتمال اعادة النظر في انخراط تونس بمنظومة اقتصاد السوق سيما في ظل المواقف السيادية التي تبناها الرئيس سعيد ودعوته لضرورة احترام الاطراف الخارجية وصندوق النقد الدولي سيادة تونس واختيارات الشعب التونسي. وقد افضى ذلك في مرحلة ما الى شبه ازمة تجسدت في اعراب الرئيس قيس سعيد عن انزعاجه من تناول البرلمان الاوروبي والكونغرس الامريكي الأوضاع في تونس والمواقف النقدية الموجهة له فضلا عن الاشارات الواضحة بإمكانية تسليط عقوبات على تونس في حالة عدم العودة السريعة الى الاطار الدستوري والمؤسساتي القائم.

ويبدو ان تأكيد الرئيس في خطابه الاخير على الذهاب الى انتخابات تشريعية في غضون سنة ساهم الى حد ما في تبديد المخاوف الاوروبية الامريكية مما كان يتردد حول اعتزامه الاعلان عن حل المجلس الاعلى للقضاء في اطار ضغوطه المتواصلة لتجريد البرلمان من الشرعية عبر تفعيل التتبعات القضائية المتعلقة بالجرائم الانتخابية. وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان البرنامج الرئاسي يشدد على اجراء المحاكمات وتحقيق المحاسبة في قضايا الفساد المالي والسياسي والاداري خلال الفترة الانتقالية المقبلة وهو ما يحتم استمرار اعطاء الاولوية للإصلاح القضائي.

وعلى صعيد متصل نذكر بالمواقف الاخيرة المثيرة للجدل التي تبنتها الحكومة التونسية بخصوص استمرارية العلاقات مع صندوق النقد الدولي ورغبتها في تجديد التعاقد معه والاستجابة لشروطه التقليدية المجحفة لتحسين ترقيم تونس السيادي ، وهو ما اكده الامين العام التونسي للشغل في تعقيبه عن القرارات الرئاسية الاخيرة حيث اشار الى ان رئيسة الحكومة دعت الاتحاد الى الموافقة على التخفيض في رواتب الوظيفة العمومية وعلى الرفع التدريجي والكلي للدعم فضلا عن كشفها عن اعتزام الحكومة المضي في التفويت في المؤسسات العمومية.

غير ان الكتلة الغربية ستبقى متوجسة في ظل الغموض الذي يكتنف البرنامج الرئاسي في عديد النقاط ومنها ما يتصل بمضمون وحجم الاصلاحات الدستورية والتوزيع الفعلي للسلطات التنفيذية خاصة بعد تجديد الرئيس في الآونة الاخيرة انتقاداته اللاذعة للدستور وتأكيده على انه لم يعد صالحا لإدارة المرحلة الراهنة باعتبار انه لا يمثل الشرعية الشعبية لكونه وضع على مقاس المنظومة الحاكمة طيلة العشرية الماضية بهدف تأبيد سيطرتها على مفاصل السلطة ومواصلة مخططها الرامي الى تفجير الدولة من الداخل.

كما تدرك مجموعة السبع ان من شأن المنحى الصدامي الذي توخاه الرئيس سعيد لمواجهة خصومه وحتى داعميه في الداخل وتشبثه بأفكاره مع اصراره على تمريرها عبر المراسيم مثلما هو الشأن بخصوص قانون المصالحة -الى جانب امعانه في رفض الاستجابة لطلبات اتحاد الشغل والقوى السياسية الداعية لإجراء حوار وطني بهدف التوصل الى صيغ تشاركية للإصلاحات السياسية والدستورية والاقتصادية فضلا عن الاوضاع الاقتصادية والمالية المنهارة – ان يضاعف من منسوب الاحتقان ويحول دون تحقيق الحد الادنى من الاستقرار الضروري لتمرير ما يسمى بالبرامج الاصلاحية المزمع ابرامها مع صندوق النقد الدولي التي تصطدم بمعارضة شديدة في الاوساط النقابية والحزبية و الشعبية وكذلك في المجتمع المدني لما لها من تداعيات سلبية على مستقبل البلاد والاوضاع المعيشية للشعب المنهك.

ومهما يكن من أمر، فإن تونس بعيدة كل البعد عن الخروج من عنق الزجاجة، والمرجح انها مقبلة على مسار تأسيسي جديد محفوف بالمخاطر سيما بعد ان ادركت حركة النهضة المنقسمة على نفسها والفاقدة لكل مصداقية في الداخل، ان القوى الغربية لم تعد تربط مصالحها باستمرار الاسلام السياسي في الحكم بتونس. ذلك ان هاجسها الاول والاخير يكمن في الحفاظ على ما تحقق لها من مكاسب سياسية وتشريعية واقتصادية بتونس عبر الترسانة القانونية التي تم تبنيها طيلة العقد الماضي في ظل الحكومات والمجالس النيابية المتعاقبة.

وعلى ضوء ما تقدم لا بد ان يعمل رئيس الجمهورية، باعتباره الماسك الحقيقي بخيوط اللعبة منذ الاطاحة بالمنظومة القديمة على مكاشفة التونسيين بحقيقة الاوضاع الاقتصادية والمالية والمقاربات الجديدة التي ينوي توخيها حفاظا على كيان الدولة وعلى مصالحها العليا وحرصا على جعلها في منأى عن المخاطر الجسيمة المحدقة بها في ظل ما تعاني من تشتت وانقسامات. وفي هذا الصدد سنختتم بالملاحظات التالية :

– لا مناص من فتح حوار داخلي حقيقي وشفاف مع كافة القوى الوطنية والحزبية والنقابية المخالفة للمواقف الرسمية وكذلك مع المختصين المستقلين الذين قدموا اسهامات قيمة في بلورة الحلول لمشاكل البلاد ولكنه تم اقصاؤهم وتجاهلهم من كافة الحكومات المتعاقبة.

– لا يمكن ان تحل الاستشارة الالكترونية محل الحوار الوطني الجامع سيما ان الحكومة الحالية، التي تحولت بحكم الواقع الى حكومة تصريف أعمال محدودة الصلاحيات في انتظار الانتخابات القادمة، دخلت فعلا في مفاوضات مصيرية مع صندوق النقد الدولي بعد تبنيها نفس السياسات الموروثة عن الحكومات السابقة التي اثبتت عجزها عن حل مشاكل البلاد بل زادتها عمقا وتعقيدا.

– لا بد من الاستفادة من التاريخ الدستوري والاقتصادي التونسي مع المحافظة على مكاسب دستور 2014 في مجال الحريات والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والمبادئ العامة المكرسة لدولة القانون والمؤسسات التي لا يجوز التخلي عنها بل السعي لمزيد دعمها وترسيخها.

الشارع المغاربي

تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي - أيمن البوغانمي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الشارع التلفزي والاذاعي:
منير الفلّاح

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشاييي

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
عواطف البلدي - أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

المستشار الرقمي:
بهاء الباهي

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

من إنجازات حركة النهضة وحلفائها طيلة عشرية الدمار :

مليون تونسي «جواعة»

حسب تقرير المنظمة العالمية للتغذية

العربي الوسلاتي

الأرقام والمؤشرات والتصنيفات السلبية باتت المربّع الأبرز الذي تتحرّك بداخله تونس خلال العشرية الأخيرة. الحديث عن البطالة والفقر والجوع لم يعد حديث المجالس الضيّقة وإنما صار الأمر عنوانا رئيسيا بالبنط العريض لحقبة كاملة تكالب فيها البعض على المكاسب والغنائم والكراسي حتى امتلأت بطونهم وخوت عقولهم فعادت سياساتهم بالوبال والوباء على البلاد والعباد.

اليوم لا نذيع سرّا إذا قلنا إن تونس تسير بخطى حثيثة نحو الهامش وعلى قارعة المجهول. فكلّ المؤشرات توحي بأنّ الوضع الحالي لا يبشّر بأيّ خير وبأن القادم سيكون أسوأ وينبئ حتما بما هو أخطر. فالواقفون على خطّ الجوع كثر واللاحقون أكثر وطبول الفزع والهلع تدقّ وتصرخ ولا من مجيب... وكلّ الخوف أن يسقط السقف على رؤوس الجميع فلا يستثني منا أحدا الأخيار قبل الأشرار.

للخوف ما يبرّره وللذعر الذي ينتاب بعض العقلاء ما يدعمه. فالتقارير الصادمة تتوالى والتقييمات المفزعة تتالى وحال البلاد قبل العباد من سيّ الى أسواء حتى أنّنا بتنا ننافس الدول المهمّشة والفقيرة على الزعامة وعلى قيادة ركب البؤس والتخلّف. آخر التقارير التي صدرت مؤخرا عن منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة الـ"فاو" تضع تونس في المرتبة 23 عالميا من حيث مؤشّر الجوع العالمي. التقرير ذاته يفيد بأن نسبة الجوع في تونس بلغت حسب بيانات المعهد الدولي للدراسات في مجال السياسة الغذائية 7.9 بالمائة أيّ أن ما يقارب مليون تونسي «جواعة». التقرير اعتبر ظاهرة الجوع «التونسي» مرتبطة أساسا بعوامل اقتصادية على علاقة بتدني خدمات التحويل الغذائي والاجتماعي أو بالدعم مضيفا أن نسبة الفقر المتعدد الأبعاد في البلاد تصل الى 29 بالمائة أيّ أكثر من ربع سكّان البلاد وبلغة الملايين يلامس العدد سقف الثلاثة ملايين وهو رقم مفزع ومرعب لكن أغلبهم لا يشعرون .

انسجاما مع بيانات التقرير تشير أرقام المرصد التونسي للاقتصاد كذلك الى أن 3 ملايين أسرة تونسية تعيش في حالة من الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية في ظل وجود مليون و300 ألف تونسي من بينهم أطفال يعانون من سوء التغذية إلى جانب وجود مشاكل في نوعية الأغذية فضلا عن معاناة مليون و900 ألف تونسي من صعوبة الحصول على الغذاء بطريقة عادية.

هذه الأرقام لا تعود الى القرن الماضي أو الى الذي سبقه بل نحن للأسف نستعرض الخطّ البياني لتطوّر مستوى المعيشة في تونس ونحن على أبواب 2022. نعم قرابة 10 في المائة من السكان «جواعة». في عهد الديمقراطيات المتكالبة والمتناحرة والحريات العالقة والثورات المتعاقبة يجوع عشر سكان تونس ويصومون العام بطوله ليشبع البقيّة بالشعارات والحوارات وبموائد الافطار الرسمية والصورية داخل القاعات المكيفة وعلى تخوم المقرّات الحزبية.

صحيح أنّ التقرير لا يتحدّث فقط عن تونس. فالعالم العربي يكاد يعرف نفس المصير وتتشابه الأحداث والأرقام بداخله. والجوع بات عملة توّحد الشعوب العربية. فالتقرير الذي ورد تحت عنوان "نظرة إقليمية عامة حول حالة الأمن الغذائي والتغذية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لعام 2021" يؤكّد أن عدد الجياع في المنطقة العربية بلغ 69 مليون شخص خلال عام 2020 . وزيادة حالات الجوع بالمنطقة بلغت نسبة 91.1 في المائة منذ عام 2000 . ويرجع التقرير هذه الوضعية الى تفاقم الأزمات الممتدة والاضطرابات الاجتماعية والتعرّض لصدمات وضغوط متعددة إلى جانب تغيّر المناخ وندرة الموارد الطبيعية والتداعيات الاقتصادية المرتبطة بجائحة كورونا. وما يقرب من ثلث سكان المنطقة العربية، أي 141 مليون شخص، عانوا من انعدام الأمن الغذائي خلال عام 2020، أي بزيادة قدرها 10 ملايين عن العام الذي سبقه.

التقرير فسّر الظاهرة وربطها بعدة أسباب أخرى مترابطة ومتعددة منها سوء التغذية في المنطقة العربية لذلك دعا الى ضرورة إحداث تغييرات عميقة في منظومات الأغذية الزراعية بالمنطقة العربية من أجل ضمان توفير الأمن الغذائي والتغذية لشعوبها، مبرزا أن نسبة الجوع بالعالم العربي في ارتفاع مستمر. وإذا كانت الأرقام والمؤشرات التي أتى عليها التقرير صادقة وصادمة ودقيقة وتصف الوضع العربي مثلما هو عليه فإنّ ذلك لا يعني الاستسلام لهذا الواقع والاعتراف والتسليم به كحقيقة تضمّ الجميع. فالنموذج التونسي يختلف عن سابقيه ولا يمثّل بأيّ شكل من الأشكال حقيقة الواقع العربي الذي يصورونه واحدا. فتونس لم تكن معنية في السابق بهذه التقييمات والتصنيفات و«التوانسة» لم يكونوا يوما «جواعة» مثلما هم عليه الآن وحتى إن جاعوا فليس بهذه الشاكلة وليس بهذه الطريقة المهينة.

قد نتفّهم أسباب اتساع رقعة الجوع في الخريطة العربية فبعض البلدان «الجائعة» عاشت سنوات طويلة تحت غطاء الحرب فتوقفت لديها عجلة التنمية الاقتصادية والبعض الآخر نهبته الأيادي الداخلية والخارجية وقوى الشرّ التي تنهب الخيرات ما ظهر منها وما بطن والبعض الآخر انشغل بترميم القلاع والممالك حتى شارفوا على المهالك. أما نحن فلا هذا ولا ذلك ولم نكن يوما كذلك لولا طلوع البدر الذي أفتى بجواز لعنتي وبقتالك.

اليوم لا مناص من الاقرار بأننا ندفع جميعا فاتورة عشرية الدمار والخراب التي أطبقت على أنفاس البلاد منذ 2011. عشرية الفساد والإفساد والتخريب والتنكيل بكل مكتسبات ومقومات الدولة والنتيجة ما نعاين ونعاني اليوم من تفقير وتجويع ممنهجين ومن معدلات بطالة قياسية ومن مؤشرات اقتصادية كارثية ومن انفلات أخلاقي غير مسبوق وانهيار للمبادئ وللقيم العامة.

تونس تنزف والجرح غائر ويبدو أنه قد لا يطيب سريعا فالقطع مع تلك العشرية السوداء لم يؤّشر فعليا للشروع في مرحلة التعافي والانقاذ. والمشروع السياسي الجديد يبدو هو الآخر ماض في سياسة التجاهل والتغافل عن قوت وكرامة المواطن التونسي الذي لم يعد يجد من ينصفه أو يسمعه. وتواصل الحال على ما هي عليه مع تعاظم الشعور بالنقمة واليأس واستمرار حالة المدّ والجزر السياسي توحي كلها بأنّ الطوفان قادم وبأنه قد يأتي على الأخضر واليابس فالبطون الخاوية لا تخاف السقوط في الهاوية والجوع الكافر هو وقود النار الحامية... « حذاري من جوعي ومن غضبي فإن جعت آكل لحم مغتصبي»...

حوكمة غائبة وأموال سائبة في 5 مؤسسات عمومية

تحقيق: محمد الجلالي

بات ضعف حوكمة عدد من المؤسسات العمومية طريقا معبدة لنزوع ادارات متعاقبة نحو تقصير اداري وبابا مفتوحا على تصريف الفساد وتسيير التقصير والتفنّن في اهدار أموال دافعي الضرائب والتمادي في التلاعب بالمرفق العام.

«الشارع المغاربي» انطلق من تقارير رقابية منجزة بخمس مؤسسات عمومية ناشطة في قطاعات صناعية وصحية وخدماتية وعقارية هي الوكالة العقارية الصناعية ومستشفى الاطفال البشير حمزة وشركة نقل تونس وديوان الطيران المدني والمطارات وشركة النهوض بالمساكن الاجتماعية ليقف على تجاوزات عديدة قد تكون من أبرز اسباب تحوّلها إلى ملاذات لتبييض الفساد بينما تعاني ماليتها من شح مدقع في السيولة.

في 2018 أصدرت رئاسة الحكومة تقريرا عن وضعية المنشآت العمومية بين 2010 و2016 أكدت فيه أن تراجعها الاقتصادي يعود بالأساس إلى ارتفاع قيمة المحروقات وتطور سعر العملات الاجنبية وتراجع الانتاج والزيادة الهامة في حجم الاجور وتغافل التقرير عن أسباب داخلية عميقة لطالما نبهت اليها تقارير مراجعي الحسابات السنوية.

قرارات غير مفعّلة

الوكالة العقارية الصناعية كانت إحدى المؤسسات التي حذّر مراجع الحسابات من تمادي إدارتها في الإخلال بأبرز دور لها مما تسبّب في تضررها وفي تراجع مداخيلها.

تُعرّف الوكالة نفسها على موقعها الالكتروني بأنها «منشأة عمومية ذات صبغة صناعية تجارية تنشط تحت إشراف وزارة الصناعة والطاقة والمناجم.»

وتؤكد أنها تنهض بمهام رئيسية تتعلق بتعزيز النسيج الصناعي عبر بعث مناطق صناعية جديدة والتصرّف في المقاسم المهيأة بالمناطق الصناعية بالبيع والتفويت والاسترجاع في صورة عدم إتمام المشاريع.

في هذا السياق يؤكد تقرير مراجع الحسابات عن انظمة الرقابة الداخلية بالوكالة ان اداراتها المتتالية لم تسترجع مقاسم صناعية من باعثين رغم مرور سنوات على اخلالهم ببنود العقود المبرمة.

ويبين التقرير ان هناك عددا هاما من الباعثين الصناعيين لم يتمكنوا من انجاز مشاريعهم وان الوكالة لم تفعّل ما يعرف بقرارات اسقاط الحق في شأن المخلين.

ويستشهد مراجع الحسابات بوضعيات لعقود مبرمة مع صناعيين حاصلين على مقاسم بمناطق صناعية بولايات اريانة والمهدية وصفاقس منذ 2006 و2010 مؤكدا ان الوكالة لم تستعد المقاسم الا في 2017 و2019.

ويلفت التقرير الى ان الوكالة لا تملك معطيات محيّنة عن تقدّم انجاز المشاريع بالمناطق الصناعية وعن وضعية الباعثين.

ويشير الى ان ملفات اسقاط الحق المعتمدة من قبل الوكالة لا تتضمن وثائق ضرورية على غرار تقارير متابعة استغلال المناطق الصناعية ومحاضر الاستماع.

ويشدّد مراجع الحسابات على ان هذه الوضعية لا تمكّن من الحفاظ على مصالح الشركة.

على الصعيد القانوني لفت تقرير مراجع الحسابات الى انه لا يتم مد مصلحة الشؤون القانونية بكل العقود والاتفاقيات التي أبرمتها الوكالة مع الغير وان هذه الوضعية تحرم المؤسسة من الحصول على معطيات قانونية محينة ولا تسمح بمراقبة الاتفاقيات والعقود المبرمة والتثبت من سلامتها وضمان حقوقها.

كما يسجّل التقرير وجود مستحقات للوكالة لدى بعض الحرفاء بقيمة 1.2 مليون دينار الى حدود سنة 2017 مشيرا الى انها لا تحظى بالمتابعة الإدارية اللازمة لاستخلاصها.

ديون غير مستخلصة

تشير تقارير مراجعي حسابات شركة النهوض بالمساكن الاجتماعية – حصل «الشارع المغاربي» على نسخ منها اثر مطلب نفاذ الى المعلومة- الى ان المؤسسة لم تتمكن بين 2011 و2015 من تنفيذ 129 حكما قضائي باتا وأنها تفتقر الى احصائيات وجداول متابعة لنشاط مصلحة الاستخلاص.

ويؤكد تقرير سنة 2017 ان «سبرولس» لم تقم بتحيين برمجية استخلاص الديون منذ سنة 2008 وان المعطيات المتوفرة لا تسمح بإعطاء فكرة شاملة ودقيقة عن عدد الاحكام الباتة والقضايا الجارية.

ويبيّن ان مجموع ديون المؤسسة لدى بعض حرفائها تبلغ أكثر من 44 مليون دينار.

ويفسّر التقرير هذه الوضعية بوجود تأخر نسبي في إحالة ملفات الديون التي صدرت فيها انذارات بالدفع الى قسم النزاعات.

ويوضّح ان بعض الإنذارات تقضي 7 أشهر قبل بلوغ مصلحة النزاعات وأن هذا ناتج عن التأخير في إيداع المحاضر.

كما يشير التقرير الى أن عملية إحالة ملفات الديون الى القضاء تشهد احيانا تأخرا يتراوح بين سنتين وخمس سنوات.

عقارات غير محمية

في 2014 أصدرت القباضة المالية بتونس 2 بطاقة إلزام بالدفع في حق شركة نقل تونس لإجبارها على دفع أكثر من 10 ملايين دينار وفق تأكيد تقرير مراجع حسابات الشركة لسنة 2016.

ويؤكد التقرير ان الناقلة العمومية لم تسدد هذا الدين وأنها لم تسوّ وضعيتها الجبائية تجاه وزارة المالية الى حدود مارس 2018 مبرزا ان هذه الوضعية تسببت في عدم حصولها على مستحقاتها لدى بعض الحرفاء وعلى منح مسندة من سلطة الاشراف.

ويعتبر الخبير المحاسب ان عدم تسوية الوضعية الجبائية مخالف للقانون وانه يعرض الشركة الى خطايا جبائية.

وفي هذا السياق يُبرز التقرير ان التصرف الجبائي للناقلة العمومية شهد تأخيرا في التصاريح الشهرية للأداء وعدم التصريح برقم المعاملات الخاضع لنظام توقيف التوظيف على الأداء على القيمة المضافة وأنها لا تمسك فواتير مؤشرة من قبل مصالح الجباية.

من جهة أخرى يشير التقرير الى ان الشركة تملك رصيدا عقاريا يمتد على كامل تراب الجمهورية والى انه يشمل عقارات مرسمة وأخرى غير مرسمة وثالثة محل نزاع مع مواطنين وشركات.

ويشدد على ان الناقلة العمومية لا تستطع اثبات ملكية بعض العقارات وان هذا لا يمكنها من حماية أصولها واملاكها.

ويطالب الخبير المحاسب بضرورة شروع الشركة في عملية تقص عقاري لتحديد املاكها ومباشرة مسار قضائي لاسترجاعها مع حثها على اجراء عمليات جرد دوري في الغرض.

في سياق متصل يلفت التقرير الى ان أصول الشركة تشهد عمليات سرقة وتخريب متنامية وان هذه الاعتداءات طالت منقولات ومعدات وحافلات داخل المستودعات.

ويلاحظ ان نقل تونس لا تعتمد على عدد كاف من أعوان الحراسة الليلية او على تجهيزات مراقبة لحماية مقراتها ومستودعاتها.

ويشير الى ان ملف التصرف في السيارات الإدارية يشهد انفلاتا لافتا والى ان المراسلات الواردة على المؤسسة من وزارة أملاك الدولة تؤكد ان بعض اعوانها يرفضون الامتثال لفرق المراقبة وان إدارتهم تتعمد تجاهل التقارير المرسلة من هيئة الرقابة العامة لاملاك الدولة.

شركة خَطرة !

«الفساد هو كل تصرف مخالف للقانون والتراتيب الجاري بها العمل يضر أو من شأنه الإضرار بالمصلحة العامة...» بهذا التعريف الوارد بالقانون عدد 10 لسنة 2017 المتعلق بالابلاغ عن الفساد وحماية المبلغين عن الفساد تكون الادارات المتعاقبة على شركة نقل تونس منذ 2006 في حكم الفاسدة، بما ان تقرير مراجع الحسابات قد اكد انها لا تطبق الفصل 296 من مجلة الشغل والقاضي بضرورة تركيز جهاز واق من اخطار الحريق والانفجار.

التقرير يشير الى ان وزارة الصناعة تصنّف الناقلة العمومية ضمن قائمة الشركات الخطرة والمضرة بالصحة.

كما يلفت الى انها لم تُخضع أعوان الصيانة الى دورات تكوينية قي السلامة ولم تتعهد قوارير الإطفاء بالصيانة والى انها لم تعين فريقا مكلفا بالإجلاء والحماية في حالة نشوب حريق.

مخزون سائب !

يسجّل مراجع الحسابات عدة ملاحظات متصلة بمخزون شركة نقل تونس مؤكدا على انها لا تعتمد نفس طريقة تعداد الوقود الموجود في صهاريج الأقاليم وأن عداداتها لا لا تخضع للفحص.

ويبيّن ان بعض الصهاريج لا تحمل عدادات رقمية وأخرى تحتوي على كميات من المياه وان هذا يعيق عمليات الجرد.

ويشير المراجع الى ان الشركة تكلف اطارا واحدا لإجراء كافة مراحل الجرد على لجميع المواد والى انها تقتصر على تعداد واحد.

ويلفت الى ان الجرد عادة ما يتجاهل كميات من الوقود المخزنة ببراميل في مستودع طبربة

نقائص في استغلال المطارات

يؤكد تقرير مراجع الحسابات عن أنظمة الرقابة الداخلية بديوان الطيران المدني والمطارات لسنة 2017 ان إجراءات استخلاص مستحقاته تعاني من اخلالات عديدة وان مصالح الديوان لم تقم بصياغة إجراءات تضبط الأساليب التي يتعين عليه توخيها للاستخلاص حسب أهمية الحريف وقيمة الديون والاجال مع إحالة ملفات الحرفاء الى إدارة الشؤون القانونية.

وينهض الديوان بمهمة انشاء واستغلال وصيانة المطارات التونسية وتطويرها، حسب التعريف المنشور على الموقع الالكتروني للمؤسسة.

ويلفت التقرير الى ان الديوان يفتقد الى قاعدة بيانات يتم تحيينها اليا عند الاتصال بالحرفاء او عند ورود معلومات هامة تخص نشاطهم.

ويشدّد مراجع الحسابات على ان هذه الوضعية لا تمكن من ضمان استخلاص مستحقات الديوان واللجوء الى القضاء في الوقت المناسب.

ويشير التقرير الى ان التدقيق في الحسابات البنكية كشف عن غياب ضمانات بنكية لبعض المتسوغين وعن غياب تجديد ضمانات بنكية لمتسوغين اخرين ملاحظا ان مدة بعض الضمانات لا تغطي كامل مدة العقد.

في هذا الاطار يلفت الى ان المؤسسة العمومية تعتمد على جدول Excel عوض التعويل على تطبيقة إعلامية لمتابعة الضمانات والى انها لا تداوم على اجراء جرد سنوي لهذه الضمانات.

من جانب اخر يشدد التقرير على أن استغلال المطارات يشهد نقائص ساهمت في التأثير على جودة الخدمات مؤكدا ان مصالح الديوان تعد الكشوفات اليومية للحركة الجوية وتصرّح بمطبوعات هذه الحركة بطريقة يدوية.

ويلاحظ ان الديوان لا يملك الوسائل والاليات اللازمة للتثبت من هذه التصاريح لا سيما عدد المسافرين في كل رحلة وان هذا قد يتسبب في عدم حصر قيمة المعاملات.

ويؤكد التقرير ان التأخير الكبير في ارسال مطبوعات الحركة الجوية الى مصالح المؤسسة يؤدي عادة الى تأخر الفوترة والاستخلاص.

ويعرّج على ملف التأمين مشيرا الى ان مسارات التصرف فيه تشكو من نقص لافت وان مختلف مصالح الديوان لا تبلغ مصلحة التأمين بمختلف الحوادث بصفة الية.

ويلفت الى ان المؤسسة لم تسترجع اغلب مصاريف الحوادث المصرح بها بين 2014 و2016 من شركة التأمين وان هذا يعود الى عدم استكمال الوثائق لاتمام إجراءات الخلاص.

ويعتبر مراجع الحسابات ان عدم اعتماد الديوان على اجراءات واضحة لتحديد قيمة الأصول المؤمنة قد يحمّله خسائر مالية ناجمة عن سوء التقدير.

ويضيف ان الديوان لا يقوم بجرد اصوله الثابتة وانه لا يستغل المنظومة المعلوماتية المعدة للغرض وان ذلك يؤثر على صحة المعطيات المتوفرة ولا يحمي مصالحه.

ويتابع في تقريره: «لاحظنا ان ملفات العقارات الراجعة للديوان لا تحتوي على شهائد الملكية لعدد منها وأنه يمكن لغياب شهائد الملكية ان يؤثر سلبا على وضع الديوان القانوني وعلى مصداقية قيمة أصوله الثابتة.»

غياب الوقاية

يؤكد تقرير مراجع الحسابات عن أنظمة الرقابة الداخلية بمستشفى الأطفال بتونس لسنة 2016 ان الإجراءات الخاصة بحماية المستشفى تشكو من عدة نقائص وان المؤسسة تفتقر الى إجراءات تنظم عملية جرد ممتلكاتها رغم أهمية أصولها الثابتة التي تجاوزت قيمتها 42 مليون دينار في اواخر 2015.

ويشدد على ان إدارة المستشفى لم تبادر منذ احداثه في 1961 بتسوية وضعيته العقارية وعلى انها لم تعتمد قائمة مفصلة لمختلف التجهيزات مبينا ان هذا يحول دون تعويض ما قد يتضرر في ظل غياب جرد دوري لاصوله.

وخلافا لمجلة السلامة والوقاية من اخطار الحريق يشير التقرير الى ان المستشفى لم يحين دفتر السلامة والى انه لم يعد مخطط تدخل ولم يركز فريقا مختصا في الوقاية والتفقد.

ونفى التقرير وجود اجراء واضح لصيانة معدات المؤسسة مبينا انها تقتصر على أشغال بسيطة وعرضية وان تدخل فريق الصيانة لا يتم بالسرعة المطلوبة.

وبين ان مصلحة استخلاص الديون تفتقر الى النجاعة والفاعلية وان عملها يقتصر على مراسلة الحرفاء وتحصيل ديون صندوق التأمين على المرض.

ويوضح التقرير ان المصلحة لا تملك قاعدة معلومات شاملة عن جميع الذمم المدينة للمستشفى وان قيمة الديون غير المستخلصة بلغت 14 مليون دينار في موفى 2015.

ويبرز ان عدم تسديد ديون المرضى القاصدين قسم الاستعجالي هو السبب الأكبر في ضعف مردودية نشاط الاستخلاص وان غياب قسم نزاعات عطّل عملية استخلاص الديون.

ويُفرد التقرير حيزا لافتا للصفقات ملاحظا تعمد الإدارة تجزئة الشراءات واستمرار تعاملها مع نفس المزود رغم انتهاء مدة العقد المبرم ومخالفة كراس الشروط في صفقة أخرى.

من جهة أخرى يسجل مراجع الحسابات ان اغلب موظفي المؤسسة ينتفعون بمقابل عن ساعات عمل إضافية دون التأكد من القيام بها بصفة فعلية وان هناك غيابا كليا لعملية مراقبة حضور الاعوان.

هكذا اذن ترسم تقارير مراجعي الحسابات صورة دقيقة لمشهد قاتم صلب خمس مؤسسات عمومية، يفترض ان تكون ادق تفاصيلها على طاولة سلطة الاشراف بصفة دورية لتدارك ما تم تسجيله من اخلالات وإصلاح ما يمكن إصلاحه ولكن يبدو انها باتت مجرد عمل روتيني لا يلقى العناية الضرورية ولا تتلوه أية مساءلة تذكر في حين بات الإفلاس واقعا تعيشه أغلب المنشآت العمومية.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :

«دليس القابضة» أكبر الرابحين و«سرفيكوم» أكثر المتضرّرين

منحى السوق

• واصل منحى السوق تراجعه الذي ساد طيلة الأسبوعين الماضيين وأنهى المؤشر المرجعي الأسبوع الممتد من 13 الى 16 ديسمبر 2021 في منحى سلبي. وشهد «تونينداكس» تدهورا بـ 0,2 ٪ في حدود 6955,33 نقطة متراجعا بذلك بنتائج أدائه المحققة منذ بداية العام الى + 2 ٪ حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

• على صعيد المبادلات كان حجمها خلال الأسبوع المذكور في حدود 13,7 مليون دينار بما يمثل معدل حجم يومي بـ 3,4 ملايين دينار. وقد انتعشت المبادلات بفضل صفقات بالكتل تعلقت بسهم البنك التونسي BT أنجزت يوم الخميس وبلغت مليوني دينار.

تحليل تطوّر الأسهم

• في إطار حجم مبادلات زهيد حقق سهم الشركة التونسية لصناعة الإطارات STIP أفضل أداء خلال الأسبوع بـ 8,8 ٪ في حدود 1,970 دينار مثبتا بذلك مسيرة جيّدة منذ بداية العام مكنته من قفزة بـ 114 ٪.

• سجل سهم سريالس Céréalis تقدما بـ 5,9 ٪ بقيمة 8,460 دينار في اطار مبادلات بلغت 26 ألف دينار.

• كان سهم سرفيكوم Servicom الأكثر تضررا مسجلا تراجعا بـ 15,4 ٪ بسعر 1,480 دينار في ظل حجم مبادلات شبه منعدم.

• أمّا سهم مجمع دليس القابضة Delice Holding فقد تصدّر خلال الأسبوع قائمة المبادلات جاذبا رؤوس أموال بقيمة 3,2 ملايين دينار بما مثل 23,4 ٪ من حجم المبادلات التي أنجزت طيلة الأسبوع.

مستجدات السوق

• **سرفيكوم : شكوك جدية حول استمرار عمل الشركة :** أعلن مجلس السوق المالية أن مراقبي حسابات شركة سرفيكوم نبّهاه الى أنهما في اطار مهمتهما كمراقبي حسابات الشركة بعنوان نشاط عام 2019 اثر بلاغ الشركة الموجه للمساهمين فيها والى الجمهور بعدم كسب قضية التحكيم الدولي المرفوعة على صندوق الاستثمار GEM واثر اجتماع مجلس إدارة الشركة يوم 7 ديسمبر 2021 الذي ضبط أوضاعها المالية وقدم تقريرا حول إدارة نشاطها ودعا الى جلسة عامة عادية ليوم 3 فيفري 2022، حضرا اجتماع مجلس الإدارة وطلبا بعض الوثائق والمعلومات الإضافية التي تسمح لهما بتقديم تقريرهما حول التدقيق في وضعية الشركة.

وأشار مراقبا الحسابات الى أنه بالنظر الى خسارة قضية التحكيم وعدم تسوية القرض الرقاعي والوضعيتين الوبائية والمالية الصعبتين هناك شكوك جدية حول استمرار نشاط سرفيكوم.

• **شركة الايجار العربية لتونس : اصدار قرض رقاعي**

ستصدر شركة الايجار العربية لتونس ATL قرضا رقاعيا بمبلغ 30 مليون دينار قابل للترفيع فيه الى 40 مليون دينار مقسمة على 300000 سند قابلة للترفيع فيها الى 400000 سند بـ 100 دينار. وسيتم التنصيص على المبلغ النهائي للقرض بعنوان ATL 2021-1 في احدى نشريات مجلس السوق المالية الرسمية والـ BVMT. وستفتتح الاكتتابات في هذا القرض يوم 20 ديسمبر 2021 وسيتم غلقها دون سابق اعلام في أجل لا يتجاوز يوم 13 جانفي 2022. ويمكن غلقها بلا سابق اعلام حالما يتم استكمال المبلغ الأقصى (40000000 دينار).

وكانت وكالة الترقيم «فيتش رايتنغ» قد أسندت بتاريخ 24 نوفمبر 2021 ترقيما مؤقتا طويل الأمد بـ (Tun)(Exp)(BBB+) للقرض الرقاعي ATL 2021-1 محور العملية المذكورة.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن
الجالية التونسية

طيلة أكثر من أسبوعين عاش التونسيون حلما كرويا حلّقت فيه الآمال في فضاءات رحبة ولاحقت الهمم تطلعات فتى تونسيا يدعى حنبعل المجبري. هذا الفتى اليافع هو احد أبناء المهجر المتمسكين بوطنهم رغم الإغراءات والمصرين على تمثيله واللعب تحت رايته في المحافل الدولية رغم كيد الكائدين ومطبات الصائدين في المياه العكرة.

حنبعل هو واحد من أكثر من مليون واربعمائة ألف تونسي موزعين على حوالي 90 بلدا لم تزدهم المسافات الا تعلقا بوطنهم وتشبثا بحماه. وبقدر لجوء عشرات الالاف من الادمغة التونسية بين اطباء ومهندسين وحاملي شهائد عليا الى الهجرة هربا من واقع تونسي صعب تتشبث الجالية التونسية المقيمة بالخارج جيلا على جيل بالوطن عبر اسهامها في المعادلة الاقتصادية التونسية بتحويلات مالية هامة الى درجة مكنتها من لعب بدور كبير على مستوى التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالبلاد .

وتشير معطيات صادرة عن البنك المركزي التونسي في شهر سبتمبر 2021 الى ان تحويلات تونسيي المهجر فاقت 6.2 مليارات دينار خلال نفس السنة، مقابل 4.4 مليارات في نفس الفترة من عام 2020 و3.8 مليارات في 2019. هذه التحويلات تجاوزت عائدات القطاع السياحي التي عرفت تراجعا حادا نتيجة ركود بسبب جائحة كورونا.

ابناء تونس بالخارج تحولوا الى قوة دفع اقتصادي واجتماعي بما يتطلب مجهودا رسميا اكبر لتمكينهم من افاق ارحب لتشجيعهم على المساهمة في الاستثمار وخلق فرص تشغيلية اكثر قد تساهم في دفع عجلة التنمية وتعزيز مشاركتهم في الاقتصاد الوطني عوض تعطيل تعاملهم مع الوطن عبر ادارات غارقة في البيروقراطية.

ردىء
تواصل الرئاسة مع الإعلام

آخر لقاء صحفي لرئيس الجمهورية قيس سعيد مع وسيلة إعلام تونسيّة كان بعد مائة يوم من وصوله للرّئاسة وكان ذلك على القناة الوطنيّة. في ما عدا ذلك كانت اللّقاءات والتّصريحات الرّئاسيّة من نصيب وسائل إعلاميّة أجنبيّة .

كلّ القرارات وأخبار أنشطة الرّئيس تتمّ عبر صّفحة الرئاسة بـ "فايسبوك" وكلّما إرتفع صوت من وسيلة إعلاميّة أو اخرى للمطالبة بتوضيحات حول موقف أو قرار ما إلّا وجاء الردّ من أحد مستشاري الرّئيس سعيّد بأنّ له مُقاربة مختلفة وجديدة للتّواصل.

مؤخرا وبمناسبة الزّيارة الرّسميّة للرّئيس الفلسطيني محمود عبّاس لتونس إكتشف المتابعون والمتابعات وخاصّة من الصحفيّين نوعا جديدا من النّقاط الإعلاميّة المعتمدة عادة في نهاية الزّيارات الرّسميّة للمسؤولين الأُول في أيّ بلاد. إكتشفنا جميعا ما يمُكن تصنيفه بالنقطة الإعلاميّة دون إعلام حيث وقف الرئيسان أمام صفّين من الوفدين الرّسميّين وألقيا كلمة بطّريقة "مُبتكرة" أثارت حفيظة الصحفيين.

بعد أيّام جاءت زيارة الرّئيس الجزائري عبد المجيد تبّون ورأينا جميعا ندوة صحفيّة من نوع آخر، حيث حضر بعض الصحفيين والصّحفيّات من تونس والجزائر وكانت التّعليمات صارمة: "الصّحفيّون التونسيون يتوجّهون بالأسئلة حصريّا للرّئيس الجزائري والعكس بالعكس الصّحافة الجزائريّة تسأل الرّئيس التّونسي فحسب."

وجاءت الأسئلة شبه بروتوكوليّة على شاكلة "ما هو رأي سيادتكم في مستقبل العلاقات بين البلدين؟" طبعا بهذه النّوعيّة من الأسئلة أتت الأجوبة على قدر عموميّة الردود من نوع "لتونس والجزائر تاريخ مشترك ضارب في القِدم" مع بعض التّزويق ببعض المعطيات التّاريخيّة إلخ...

النّقابة الوطنيّة للصحفيّين التونسيّين رأت في ذلك (وهي مُصيبة في قراءتها) مسّا من حريّة الإعلام والنّفاذ للمعلومة وندّدت بتزايد التّضييق على العمل الإعلامي.

بيان النّقابة الصّادر يوم الخميس الماضي جاء على هذه النّقطة موضحا ان ما حصل يعرقل العمل الصّحفي ويفرض تعتيما على نشاط الرّئاسة والحكومة. وشدّد البيان على تمادي الحكومة في عدم تنفيذ الإتّفاقيات الممضاة مع الحكومات السّابقة وكذلك صدور المنشور عدد 20 لرئاسة الحكومة والذي يمنع أيّة وزارة أو قطاع من التّفاوض مع ممثّلي منظوريه دون ترخيص مسبق من رئيسة الحكومة !

بتعدد محاولات التّعتيم تحت تعلّات من نوع "مقاربة جديدة لمفهوم التّواصل" وتكرّر الإعتداءات على الصحفيّين علاوة على عدم التقدّم قيد أنملة في إصلاح المشهد وتركيز الهيئة الدّستوريّة التي من المُفترض أنّ تُعوّض الهايكا الى جانب تواصل تدهور الأوضاع الماديّة لأغلب الإعلاميين كلّها مؤشّرات لا تبعث على الإرتياح لدى الوسط الصحفي وانما تستوجب ملازمة اليقظة لأن غياب المعلومة ومحاولة لجم الإعلام لا يخدم منعرج المسار الديمقراطي التعددي الذي دخلته تونس منذ عشر سنوات.

للتاريخ

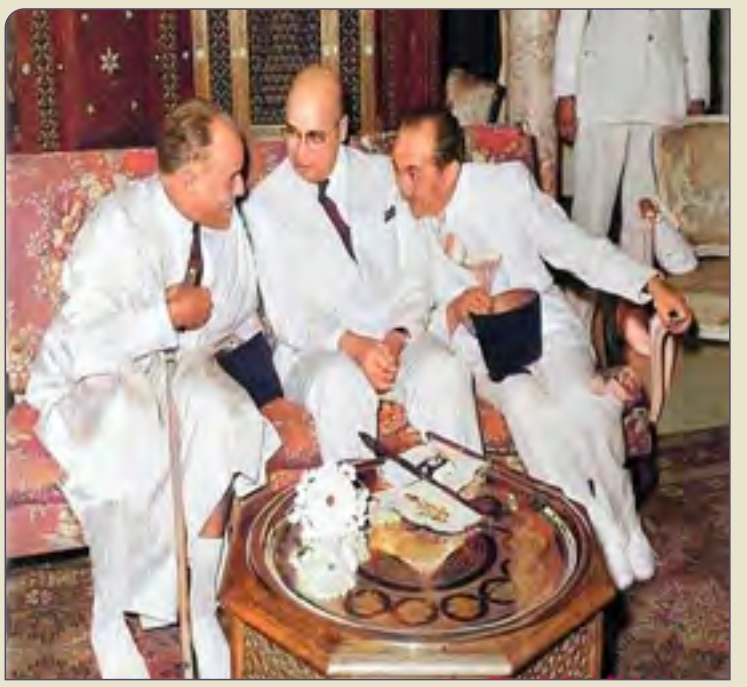

من اليسار الى اليمين: بورقيبة والصادق المقدم والمنجي سليم كبار بناة دولة الاستقلال : كفاءة ووطنية ونظافة و... وهرة وأناقة رجال دولة..

قالوا

نور الدين الطبوبي

لا يمكن لي ترك بعض السهام التي ليست في محلها تمر وأنا امين عام الاتحاد..الاتحاد العام التونسي للشغل لا يصطف وما يشدّش الصف ..الاتحاد لا يصطف الا للخيارت الوطنية والدولة المدنية والديمقراطية الاجتماعية ..لا يمكن لأحد ان يزايد علينا في الوطنية ..نحن الوطنية الحقيقية ..نحن اصحاب باي في البلاد وماناش كراية ..الكلها ولات مناضلين ..لن نحاسب أحدا على تاريخه ..لا يمكن الا يكون للاتحاد صوت في البلاد ولا نخشى لومة لائم ..ما يميزنا عن الاخرين اننا نحترم المقامات ودولة القانون والمؤسسات والدولة ورموزها.

احمد ونيس

زيارة الرئيس الجزائري الى تونس طيّبة ونتائجها حينيا اخوية وبناءة والمهم في كل هذا هو انها مكنتنا من تجاوز الضيق و"الغصرة" حتى نفتح القضايا الاساسية بالمنطقة ولو انها لم تكن ايجابية الى حدّ فتح العقدة والسبل امامنا لتجاوز "الزنقة" فهذا حصل وتجاوزناها وتمكنا من الارتقاء الى طرح قضايا مصيرية بالنسبة للمنطقة ولتونس والجزائر وللعالم العربي ..نجاح هذه الزيارة يتمثل في انه ليس ظرفيا وانما يرقى الى نقاشات وتأملات في افق الوسط وهذا اهم حصاد نستحسنه من هذه الزيارة .

محمد عبو

الاشكال في رئيس الجمهورية ... يتحدث عن فساد بأدلة حول تمويل اجنبي وغيره ولم يتحرّك ولم يحل الملفات الكبرى على القضاء وفي المقابل نراه يقول إنّ القضاء لا يتحرّك.... لديه كل الصلاحيات التي يخولها له الفصل 80 ... القضاة لم يخذلوه ..إمّا انه يكذب ويقدم معلومات خاطئة او ان لديه ملفات ولم يحلها على القضاء او انه يحمي فاسدين ... واقول للتونسيين هناك ملفات مهمة موجودة في الرئاسة ولكنها لا تحركها".

الصادق بلعيد

من العيب على مسؤول حزبي كبير ان يتنبأ بما دارفي اجتماعنا مع رئيس الجمهورية قيس سعيد ...سمعت ان عبير موسي ستوجه لنا عدل تنفيذ ولو اختزلت المسافة واتصلت بنا مباشرة لكنا ربما اكدنا لها انها مخطئة في كلامها ونحن لسنا دمية بين يدي اي كان وانا والعميد محمد الصالح بن عيسى والاستاذ امين محفوظ نعمل ونفكر اولا وبالذات حسب ضمائرنا واذا كان هناك ما هو ليس في مصلحة البلاد لا نقبله ولهذا نطمئن هؤلاء الناس باننا لسنا لعبة ولا "خوصة" واذا كان هناك عمل نقوم به لصالح البلاد فمن الاحسن ان نقوم به ولا نترك الفرصة لتوسيع النقاش والمناقشة.

عبد اللطيف المكي

قيس سعيد اعلن عن روزنامة لتنظيم استفتاء وانتخابات تشريعية سابقة لاوانها لربح الوقت وسيبادر في الاثناء بتغيير الكثير من الاشياء بالمراسيم لدرجة سيجعل نتائج الانتخابات محسومة سلفا والروزنامة لم تطرح حلولا وانما زادت في تعقيد الاوضاع والتونسين سيدركون ذلك بمرور الوقت... الدولة اليوم مختطفة وكذلك المؤسسات ...الدولة تحولت الى علبة سوداء.

الشارع العالمي والعربي

أية انتخابات في ظل تعدد الميليشيات والولاءات؟

ليبيا : لا انتخابات ولا هم يحزنون...

الحبيب القيزاني

متى ستخرج ليبيا من النفق المظلم الذي تردّت فيه بعد حرب "الناتو" لاسقاط نظام القذافي وحرب أهلية أجّجتها أحلام السلطة مدفوعة بتدخلات دول أجنبية حال تضارب مصالحها ورغبتها في السيطرة على ثروة البلاد النفطية والغازية دون اطفائها؟ وهل يمكن فعلا الحديث عن انتخابات بات تأجيلها من المسلمات أمام عدم ضمان اعتراف الفرقاء الليبيين بنتائجها؟ وهل تتجه البلاد نحو سيناريو التقسيم في ظل استحالة خروجها من الماضي القريب؟

يبدو أن تأجيل الانتخابات الرئاسية المزمع عقدها يوم 24 ديسمبر الجاري بات من المسلمات في ظل الخلافات السياسية والدستورية المستفحلة بين الفرقاء الليبيين وبالنظر لوضع أمني متوتر وما زال خارجا عن السيطرة.

ذلك أن دول "الناتو" التي أطاحت بنظام القذافي تكابر وتريد القفز على المأزق الذي أوقعت البلاد فيه. فليبيا ليست العراق اذ أنه كان لهذا الأخير جيش منظم قادر بعدما تم حلّه ثم إعادة تشكيله على حفظ الاستقرار بالبلاد وفرض النظام العام والمحافظة على وحدة البلاد باعتباره يملك قوة السلاح القاهرة.

أمّا ليبيا فهي اليوم أشبه بعش الدبابير اذ أنّها محكومة بالعصبية وبالولاءات فيها للقبائل وللعروش. وإن وُجد تحالف بين بعض القبائل على أساس الجغرافيا أو الأيديولوجيا فإن الأخطر في الأمر أن لكل قبيلة ميليشيا مسلحة تدافع عنها وعن ارادتها كلما حتم عليها الوضع ذلك.

مشكلة ليبيا الأولى أن حرب إسقاط نظام القذافي فرّخت انفلاتا أمنيا صاحبه انتشار مهول للسلاح والذخيرة علاوة على إمدادات وفّرتها قوى خارجية لتنظيمات راهنت على انتصارها في الحرب الأهلية بغية تركيز سلطة موالية لأجنداتها أهمها الحصول على امتيازات الغرف من ثروة ليبيا النفطية والغازية.

من هنا لم تكن ملتقيات باريس وروما وبرلين سوى حرثا في البحر نظرا لتضارب مصالح العواصم الثلاث في ليبيا وتمسك كل واحدة منها بالحصول على نصيب الأسد من "الغنيمة" الليبية.

فشلت كل محاولات تجاوز فسيفساء التنظيمات السياسية بليبيا بفعل تعدّد ارتباطاتها الخارجية إضافة الى استحالة توحيد البلد وضمان الاستقرار به طالما لم يتم توحيد السلاح تحت راية جيش واحد تعترف به التنظيمات والميليشيات.

من هنا لا يمكن الحديث عن انتخابات رئاسية أو تشريعية باعتبار أن لا شيء يضمن اعتراف كل الأطراف بنتائجها. وما الاتهامات والاستفزازات المتبادلة بين القوى السياسية بالبلاد والتي وصلت مؤخرا الى حدّ الاشتباكات المسلحة إلاّ دليلا على ذلك. من ذلك اتهام أشرف الشح المستشار السابق للمجلس الأعلى للدولة الخميس الماضي خالد المشري وعقيلة صالح وفتحي باشاغا بالسعي لتشكيل مجلس رئاسي جديد يعلن عن تأجيل الانتخابات 24 شهرا من أجل ترتيب الأوضاع. وقد نفى المشري ذلك مؤكدا رفع شكاية للنائب العام بتهمة الإساءة لسمعته. واتهم المشري أطرافا خارجية وسفراء بممارسة ضغوط على مفوضية الانتخابات ومجلس النواب والمجلس الأعلى للقضاء لاجراء انتخابات بقوانين وصفها بـ "المُعيبة". وأضاف أن واشنطن ترفض مشاركة سيف الإسلام القذافي وأن موسكو تصرّ على دخوله سباق الانتخابات الرئاسية مشدّدا على أن التدخل الخارجي في الانتخابات وصل الى حدّ وصفه بـ "غير المقبول".

الثابت أنه من الصعب أن يسود الاستقرار بليبيا ما لم تتحقق معادلة بين السياسة والسلاح تجمع الجميع على مشروع واحد ودولة واحدة وجيش واحد.

والثابت أيضا أنه طالما تواصل النزاع المكتوم بين الأطراف الخارجية المتدخلة بالبلاد يصعب استتباب الاستقرار والأمن بها ما لم يتم التوصل الى تفاهمات ترضيها جميعا.

صراع روسي-أمريكي ودور فرنسي

النزاع المكتوم ينحصر أساسا بين أمريكا وروسيا. وقد خرج للعلن بإعلان واشنطن اعتراضها على ترشح القذافي. وصرح نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط جوي هود : "اعتقد أن لدى العالم كله مشكلة مع ذلك فهو يعدّ أحد مجرمي الحرب ويخضع لعقوبات الأمم المتحدة ولعقوبات أمريكية". وردّ وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف على ذلك حاثا "الأمريكيين والأوروبيين على أن يتركوا الليبيين يقرّرون بأنفسهم".

وراء أمريكا يأتي الدور الفرنسي. وفي هذا الصدد كتبت صحيفة "لوفيغارو" تحت عنوان: "ليبيا.. فرنسا تَنشط لإنقاذ الانتخابات" : "مثلما كان متوقعاً، فإن الانتخابات في ليبيا لن تُجرى كما هو مقرر في 24 ديسمبر الجاري. لم يعلن أي مصدر رسمي عن ذلك حتى الآن، لكن في دوائر القرار الغربية، يعمل المختصون في الملف بالفعل على تأجيل الاقتراع. يمكن أن يؤجل إلى بداية العام المقبل، في جانفي أو فيفري. ويعود التأخير المعلن في الانتخابات الرئاسية والتشريعية الليبية المنصوص عليها في قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2570، إلى حقيقة أن القائمات الانتخابية التي انتهت، لا يمكن نشرها على الملأ بسبب شكايات قانونية مرفوعة على العديد من المترشحين. علاوة على ذلك، لم يحظ القانون الانتخابي بالإجماع".

ونقلت الصحيفة عن مصدر مطلع في هذا السياق، قوله إنه "في حين أن الوضع ما يزال متوترا ومتفجرا في البلاد، فإن "الانتخابات قد تُضر أكثر مما تنفع" ناهيك أن المبعوث الأممي إلى ليبيا، يان كوبيس، رمى المنديل الشهر الماضي، بعد خلاف مع أمينه العام حول موعد الانتخابات".

وأضافت "لوفيغارو" : "إن تأجيل الانتخابات في حد ذاته لبضعة أسابيع أو حتى عدة أشهر، لا يطرح مشكلة، إذ سمح بذلك مؤتمر باريس، لكن التحديات في مكان آخر: "فالتحدي الأول داخلي ويتعلق بوجود مرشحين اثنين على القائمة الانتخابية يتمتعان بشعبية كبيرة في جزء من البلاد ومكروهين في الجزء الآخر، وهما المشير خليفة حفتر - الرجل القوي في شرق ليبيا والذي دعمته فرنسا لفترة، والذي يتم رفضه في طرابلس، خاصة أنه حاول عبثا غزو العاصمة عسكريا في عام 2019. والرجل الثاني هو سيف الإسلام القذافي والذي يعتبر إلى جانب حفتر أحد ثلاثة مرشحين يمكنهم الفوز، وفقا للمتخصصين".

والتحدي الثاني، ينطلق من الأول، وهو جغراسياسي ويهم خاصة فرنسا، أكثر الدول الغربية التزاما بمكافحة الإرهاب في منطقة الساحل.

وفي الخفاء تدعم روسيا حليفة بشار الأسد في سوريا سيف الإسلام القذافي في ليبيا. إذا تم انتخاب نجل القذافي، ستكون روسيا قد فازت في البحر الأبيض المتوسط. كما ستستفيد من الفوضى الثورية الجديدة التي لن يفشل وصوله إلى السلطة في إثارتها".

وتابعت : "وسط انسحاب أمريكا من الشرق الأوسط الكبير، تدفع روسيا بيادقها أكثر فأكثر على طول البحر الأبيض المتوسط وفي أفريقيا، حيث تطارد النفوذ الفرنسي وتحل محله، وجهزت نظام الدفاع الجزائري، وتتحدى اليوم فرنسا من خلال تعاون مرتزقتها من فاغنر مع المجلس العسكري في باماكو. ورسخت روسيا نفسها في موريتانيا وفي بلدان أخرى بالقارة من جمهورية أفريقيا الوسطى إلى أنغولا مرورا بغينيا. ويبقى أن نرى ما إذا سيكون المجتمع الدولي، ولا سيما فرنسا، التي هي مصدر جزء كبير من المبادرات الخاصة في ليبيا، قادرين على تنظيف الوضع وحل قضية ترشيح سيف الإسلام".

أما صحيفة "أندبندنت أو صانداي" البريطانية فقد رأت أن مخاطر العنف السياسي مازالت قائمة بليبيا مشيرة إلى أنه بينما يُفترض أن تنهي الانتخابات العنف فإنها قد تقود الى تأجيجه بسبب خلافات حول شرعية التصويت وصلاحية بعض المترشحين مؤكدة أن الأسلحة مازالت تتدفق على أطراف الحرب من الدول الخارجية رغم الحظر المفروض من الأمم المتحدة.

ونقلت الصحيفة عن جليل الحرشاوي، الخبير في شؤون شمال افريقيا بـ "المبادرة الدولية ضد الجريمة المنظمة العابرة للحدود" قوله "لو تم إعلان بعض من الأسماء المثيرة للجدل، فسيكونون في مرمى هدف بعض الحركات... في قلب المشكلة الغموض حول ما تعني الانتخابات، فهي تجري قبل تحديد سلطات الرئيس بوضوح. ويخشى لاعبون رئيسيون بما فيهم معسكر حفتر والميليشيات في الغرب، أن تكون الانتخابات الرئاسية هي الأخيرة وأن يعزز الرئيس المنتخب سلطاته الدكتاتورية أو يحاول عمل هذا".

ويضيف الحرشاوي "هناك مظاهر قلق قانونية" و"سيكون بإمكان بعض اللاعبين تحدي العملية الانتخابية بمجملها، فالقوانين التي من المفترض أنها بديل عن الدستور غير مكتملة، هشة، ضعيفة جدا ومتناقضة جدا".

هذا الوضع إن تواصل يفتح الباب أما سيناريو قديم "نائم" يقضي بتقسيم ليبيا الى 3 دول : واحدة في برقة وأخرى في طرابلس وثالثة في فزان خاصة بعد دخول تركيا حلبة الصراع بالبلاد طمعا بدورها في تأمين احتياجاتها من النفط والغاز.

لكن هذا السيناريو يطرح مشكلة توزيع ثروات البلاد من النفط والغاز بين الدول الثلاث اذا تم التقسيم. ذلك أن خريطة البلاد تشير الى كثافة أبار النفط ببرقة تليها فزان لتأتي طرابلس في ذيل الترتيب. ومن هنا سيكون من الصعب الفوز برضاء سكان طرابلس مثلا بل وحتى فزان واجبارهم على الرضوخ لتقسيم ثروات قد يرونه غير عادل وربّما اعتباطيا بما قد يتسبب في اشعال حرب أهلية جديدة من أجل السيطرة على أكثر ما يمكن من منابع النفط.

مع ذلك اعتبرت صحيفة "ايكونوميست" ان انتخابات ليبيا لا تسير حسب الخطة وان "لا فرصة للخروج من الماضي" مستدركة : "لكن القصة الليبية ليست قاتمة كلها، فلدى ليبيا ثروة كبيرة من النفط وعدد قليل من السكان لا يتجاوز 7 ملايين نسمة ولا تبعد الاّ أميالا عن المستهلك الأوروبي. وبعيدا عن خلافات السياسيين يقوم القادة العسكريون بجهود لتوحيد البلد. وهناك من يعتقد ان بعثة الامم المتحدة باتت في يد قوية، يد ستيفاني ويليامز التي تحاول لمّ شمل كل المرشحين".

فهل يكفي ذلك لضمان خروج البلد من النفق المظلم؟

تصعب الاجابة طالما أن للوضع بليبيا تداعيات على دول الجوار وخصوصا امام توجس الجزائر من شيء تشعر أنه يحاك ضدها من طرف دول غربية قد تكون لها مصلحة في استمرار بؤرة نزاع بليبيا في انتظار ربما تصديرها لزعزعة استقرار وأمن الجزائر.

بكين :

تايوان جزيرة ضالّة وستعود الى بيتها في النهاية

قال وانغ يي وزير الخارجية الصيني يوم أمس إن تايوان "جزيرة ضالة ستعود الى البيت في نهاية المطاف وليست قطعة شطرنج يمكن اللعب بها"، مؤكدا إصرار بكين على إخضاع الجزيرة لسيطرتها.

وأضاف وانغ يي إن سبب التوتر الحالي هو محاولات حكومة تايوان "الاعتماد على الولايات المتحدة من أجل الاستقلال"، وإن الولايات المتحدة ودول أخرى تحاول "استخدام تايوان للسيطرة على الصين".

وتابع وانغ وهو رئيس سابق لمكتب شؤون تايوان في الصين "هذه التصرفات المنحرفة هي التي غيرت الوضع وقوضت السلام في مضيق تايوان، منتهكة ما أجمع عليه المجتمع الدولي والأعراف الأساسية للعلاقات الدولية".

وقال إنه ردا على ذلك، اتخذت الصين "إجراءات مضادة قوية" كي "تصدم غطرسة" أولئك الذين يسعون إلى الاستقلال الرسمي لتايوان.

وقال "من الواجب إعادة توحيد الصين، وستتوحد".

صورة تتحدث

أخيرا استراحت المحاربة انغيلا ميركل بعد سنوات أمضتها في قيادة ألمانيا وتثبيت توحيدها شعبا واحدا مثلما كانت من قبل. وفي الصورة المستشارة السابقة في حالة استرخاء على ضفاف احدى البحيرات استمتاعا بالراحة والهدوء بعيدا عن ضغوطات السياسة والسياسيين وهموم السلطة.

«لوموند» : قمة في إسطنبول لتعزيز النفوذ التركي في أفريقيا

تحت عنوان: "قمة في اسطنبول لتعزيز الاختراق التركي في أفريقيا" توقفت صحيفة "لوموند" الفرنسية عند القمة التركية الأفريقية المنعقدة مؤخرا في إسطنبول.

وكتبت "لوموند" إن القمة بحثت تعزيز التعاون على الجبهات الاقتصادية والأمنية والثقافية التي أقامتها أنقرة في السنوات الأخيرة وأنها عُقدت تحت رعاية الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، "الحريص أكثر من أي وقت مضى على تعزيز اختراق بلاده السريع للقارة الأفريقية التي يبدو أنها باتت اليوم الملعب المفضل لديه، حيث يعوّل على هذه القمة لاستعادة صورته، خصوصاً لدى أولئك المصدّرين الحريصين على أسواق جديدة في هذه الأوقات من الأزمة النقدية التي تمر بها بلاده، مع الانهيار الشديد للعملة التركية التي فقدت 45% من قيمتها مقابل الدولار منذ بداية العام الجاري".

وأضافت "لوموند" : خلال 18 عاما، تضاعف حجم التجارة التركية مع الدول الافريقية خمس مرات، من 5.5 مليارات دولار في عام 2003 إلى 25.3 مليار دولار في عام 2020. وأصبح لتركيا اليوم 43 سفارة في أفريقيا، مقارنة بـ12 منذ عشرين عاما. كما تنشط الخطوط الجوية التركية الآن في إفريقيا عبر رحلاتها من وإلى 61 مدينة كبرى واكتسب رواد الأعمال الأتراك حصة بأسواق في أفريقيا من خلال بناء الطرق والملاعب والمطارات وبيع مواد البناء والمنتجات الغذائية الزراعية، وآلات النسيج والمعدات الطبية ومنتجات النظافة.

وتباع المنتجات التركية بأسعار أرخص بما بين 20 % و30% من نظيراتها الأوروبية، وغالبا ما تتمتع المنتجات التركية بسمعة أفضل لدى المستهلكين الأفارقة من تلك المصنوعة في الصين. ومع ذلك، فإن الاستثمارات التركية المباشرة في القارة، والتي تقدر بنحو 6.5 مليارات دولار في 18عاما، لا تُقارن كثيرا بعشرات المليارات التي استثمرتها الصين أو الاتحاد الأوروبي خلال نفس الفترة. لكن اهتمام أنقرة إستراتيجي في الغالب حيث أدى تدخل الجيش التركي في ليبيا إلى تحفيز الرئيس أردوغان على تعزيز نفوذ بلاده السياسي والأمني في المنطقة.

ففي شهر جويلية 2020، زار وزير خارجيته مولود جاويش أوغلو، النيجر، ووقّع اتفاقيات تعاون عسكري ظلَ محتواها طي الكتمان. ثم قدّر الخبراء أنه يمكن إنشاء قاعدة عسكرية هناك، بالإضافة إلى تلك الموجودة في ليبيا والصومال. كما أن طلبات المعدات العسكرية آخذة في الارتفاع. بعد المغرب وتونس، تريد إثيوبيا الآن الحصول على طائرات بلا طيار من طراز "بيرقدار تي بي 2" بالإضافة إلى تدريب مشغليها. وبين شهري جانفي ونوفمبر الماضيين، بلغت مبيعات المعدات العسكرية التركية لإثيوبيا 94.6 مليون دولار، مقابل 235 ألف دولار للفترة نفسها من العام الماضي. إذ زادت طلبيات أنغولا والتشاد والمغرب من الأسلحة بنفس النسب هذا العام، وفقا لاتحاد المصدرين الأتراك.

وتابعت "لوموند" : "يحبّ أردوغان في علاقاته بشركائه الأفارقة، تقديم نفسه كبديل للقوى الاستعمارية السابقة، باعتبار خلو بلاده من أي ماضٍ إمبريالي. ويشدد على رفض تركيا مقاربات الغرب الاستشراقية للقارة الأفريقية. وقال خلال جولته الأفريقية الأخيرة التي شملت أنغولا ونيجيريا والطوغو : "نحن نحتضن شعوب القارة الأفريقية دون تمييز".

والتأثير التركي في أفريقيا ثقافي وأيديولوجي أيضا، بحسب "لوموند". ويقول مدير المعهد الفرنسي لدراسات الأناضول في إسطنبول إن "السلطات التركية تعتزم المساهمة في تعاليم الإسلام في العالم. لا تنشط المؤسسات الدينية التركية في أفريقيا فحسب، بل تقدم أيضا منحا دراسية للأيمة وعلماء الدين الراغبين في القدوم والتدريب في تركيا. أكثر من خمسة آلاف شاب أفريقي يدرسون حاليا في إسطنبول أو أنقرة، حصل خُمسهم على منح دراسية".

وتعمل "القوة الناعمة" لأنقرة في غرب أفريقيا، حيث لم تعد هناك مؤسسات إسلامية تركية لأغراض إنسانية أو ثقافية. فقد تأسست مؤسسة حقوق الإنسان والمساعدات الإنسانية (IHH) منذ تسعينيات القرن الماضي، والتي تعمل في 41 دولة بالقارة، وتفخر بتقديم عمليات إعتام عدسة العين المجانية إلى 100 ألف مريض أفريقي. ويقدم الهلال الأحمر التركي والوكالة التركية لإدارة الكوارث والطوارئ (AFAD) الدعم للسكان في ما يتعلق بالحصول على المياه أو الرعاية الصحية، لا سيما في مالي والنيجر".

وكتبت "لوموند" في ختام مقالها : وأيضا، تساعد مديرية الشؤون الدينية (ديانت) من جهتها وهي من أغنى مؤسسات الدولة وأكثرها نفوذاً، في بناء وترميم المساجد في مالي والنيجر وغانا. وقد انتهت وكالة التعاون والتنسيق التركية (TIKA) للتو من ترميم مسجد نور الحميدية في كيب تاون بجنوب أفريقيا، وهي الدولة التي تعد أكبر شريك تجاري لأنقرة في القارة.

وتدريب النخب الأفريقية المستقبلية هو أيضا ضمن برنامج الحكومة التركية، إذ تدير مؤسسة المعارف الإسلامية التي تسيطر عليها الدولة 175 مدرسة في 25 دولة بالقارة. وأغلب هذه المدارس أسسها رجل الدين فتح الله غولن المعارض اللاجئ في الولايات المتحدة والتي استولت عليها الدولة التركية بعد الانقلاب الفاشل في 15 جويلية 2016، والذي تتهم أنقرة غولن بتدبيره.

بين 5 و6 دقائق

موقع Avia.pro الروسي المتخصص في شؤون الدفاع العسكري كشف أن ايران شرعت في نصب المئات من الصواريخ على الحدود العراقية بما يسمح لها بتقليص الزمن المطلوب لبلوغ صواريخها الأراضي الاسرائيلية الى ما بين 5 و6 دقائق لا أكثر.

الموقع أوضح أن مدى الصواريخ الايرانية يتراوح بين 1500 و2000 كلم وأن نقلها الى الحدود العراقية بعدما كانت منصوبة وسط الاراضي الايرانية يسمح بخفض المسافة التي ستقطعها قبل بلوغ اسرائيل من 2000 الى 1000 كلم.

Avia.pro نقل عن الصحافي الايراني خيال مؤذن قوله أنه اذا قرّرت تل أبيب مهاجمة ايران فإن صواريخها لن تستطيع بلوغ كل الاهداف في ايران وأن امكانية نجاح الجيش الاسرائيلي في اعتراض مئات الصواريخ الايرانية ضعيفة جدّا مضيفا : «من الوارد ألاّ تجد الطائرات الاسرائيلية العائدة من سماء ايران مكانا تحط فيه باسرائيل لأنه قبل شروعها في العودة ستكون كل قواعدها ومطارتها قد دمّرت مع 90 ٪ من الأراضي الاسرائيلية».

«بابا نويل» والكمامة

مقطع فيديو تداولته وسائل التواصل الاجتماعي بألمانيا أظهر تعرّض «بابا نويل» للايقاف من طرف رجال الشرطة بسبب عدم حمله كمامة.

المقطع تضمن صورا يبدو فيها فريق من الشرطة بأحد أسواق هدايا «بابا نويل» يحيط بالرجل ويجبره على مغادرة السوق فيما كانت جموع من المواطنين تصفّق تعاطفا معه وتطارد رجال الشرطة بالصياح والسخرية والاستنكار.

عبث

موقع Greanvillepost الانقليزي نقل عن روبرت لي المستشار بالمعهد الملكي وأحد قدماء «المارينز» تأكيده انه إذا سخّرت روسيا حقا قدراتها العسكرية التقليدية في صورة اندلاع نزاع مسلح مع أوكرانيا فإنه بإمكانها الحاق أضرار هائلة بالجيش الأوكراني في وقت قصير مضيفا : «بإمكان الجيش الروسي سحق نظيره الاوكراني في ظرف يتراوح بين 30 و40 دقيقة لا أكثر».

الموقع نقل عن الجنرال الأوكراني كيريل بودانوف مشاطرته من جهته نفس التقدير واعترافه بأنه لا يمكن دون اسناد مباشر وفعّال من طرف الدول الغربية مواجهة روسيا وأن التعويل على الجيش الاوكراني بمفرده عبث.

شبهات فساد وتبييض أموال

موقع مجلة «لوبوان» الفرنسية كشف تزامنا مع شبكة LCI/TF1 التلفزية أن فرقة من الشرطة المالية داهمت يوم الثلاثاء الماضي 14 ديسمبر الجاري منزل ألكسندر بينالا الحارس الشخصي السابق للرئيس ايمانويل ماكرون وأنه تم الاحتفاظ به وبزوجته في اطار تحقيق تجريه النيابة العمومية المكلفة بالقضايا المالية.

الموقع أشار إلى أن بينالا موضع شبهات فساد وتبييض أموال وتهرّب جبائي والى وجود شكوك حول استغلال الرجل منصبه في الايليزي – قبل التخلي عنه – للحصول على صفقة حماية مقرّبة لحساب الملياديرالروسي السكندر مخمودوف الذي قال إنه مقرّب من فلاديمير بوتين عبر شركة Velours بوساطة من بينالا وفي شكل مناولة.

يشار الى أن حكما صدر يوم 5 نوفمبر الماضي قضى بسجن بينالا 3 سنوات منها عام نافذ بعد ادانته باعتداءات بالعنف خلال اجتماع وانتحال صفقة شرطي خلال تظاهرة عيد الشغل عام 2018. وقد كان الرجل يقضي العقوبة تحت رقابة سوار الكتروني.

شراكة

على ذمة موقع «الشبكة العالمية» تعمل مواقع التواصل الاجتماعي الرئيسية في شراكة تامة مع وكالات المخابرات الكبرى.

ووفق الموقع :

– يعمل «فايسبوك» (ميتا) منذ انشائه مع المخابرات الامريكية التي تقوم بأرشفة كامل المعطيات الشخصية التي بحوزته.

– موقعا Wechat et QQ Tencent مكشوفان للمخابرات الصينية التي يبدو أنها لا تؤرشف كل المعطيات الشخصية التي يوفّرانها.

– موسكو متخلّفة عن الولايات المتحدة الامريكية والصين في ميدان مراقبة الناس لكن موقع Vkontakte بات مكشوفا لدى المخابرات الروسية عبر مجمع الغاز العمومي «غازبروم» بعدما أصبح شريكا فيه.

وحسب الموقع لم يعد ممكنا تبادل المراسلات أو المعلومات عبر الانترنات دون التعرض للتجسس والخيار الوحيد الذي بقي للمبحرين على مواقع التواصل الاجتماعي هو الدولة التي لهم فيها اكبر نسبة من الثقة.

الشارع الثقافي

العدد 290 - من الثلاثاء 21 إلى الاثنين 27 ديسمبر 2021 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

كتابات هالة الوردي
في عيون مؤرخين ومختصين :

أعمال علمية جريئة أم BUZZ وتحامل على نبي الإسلام؟

الاكاديمي والشاعر عبد العزيز قاسم لـ«الشارع المغاربي» :

كتابات هالة الوردي متعاطفة مع آل الرسول..

• القول إن الإسلام بريء مما يُرتكب باسمه كلام لم يعد يأخذ به أحد

وقفة

جدلية الخيال والواقع في الكتابة

بقلم :
طارق الشيباني

متابعات

بعد سنوات غياب، عبد الحميد بوشناق يجمع الثنائي المنجي العوني ونور الدين بن عيّاد

بقلم : مريم العبيدي

مسرح

«موش عجب يقدر يصير» مسرحية نضج التعبير الركحي والنص الدرامي

بقلم : الطاهر بن قيزة

قراءة في كتاب

تقديم لديوان «مازلت حيًّا» للدكتورة فوزية ضيف الله

بقلم : د. جيهان المثلوثي

وقفة

النص بين انعكاس المرآة وصناعة الواقع الجديد :

جدلية الخيال والواقع في الكتابة

طارق الشيباني (روائي)

يرتبط أي نص في العادة بواقع معين. تتفاوت في ذلك درجات الجمال وتختلف معاييرها من الشعر الى النثر. في القصيدة، ثمّة تحليق من فوق واهتزاز وقول للاشياء يختلف من شاعر الى آخر ويختلف كذلك عن المتن السردي أو الحكائي وقد يمتزج به في قصيدة النثر. المهم تدفعنا الآن الدراسات الحديثة الى اعتبار النص واقعة مستقلّة بذاتها وهو ما يذهب اليه علي حرب المفكر اللبناني في كتابه نقد النصّ.

النص يصنع واقعه ولا يتعامل معه على أنّه معطى خارجي متعال. واقع قد يحاكيه الكاتب أو ينتقل به إلى ما يعرف بالواقعية السحريّة. ولكن ما كل النصوص تتحوّل الى واقع مستقل في حدّ ذاته أو واقعة سردية تمرّ من جيل الى جيل عبر الزمن، كما فعلت مثلا النصوص المقدسة. الانجيل والتوراة والقرآن وحتى تعاليم بوذا، هي في النهاية نصوص صنعت واقعا ولا زالت تصنعه حتى اليوم.

يتحوّل النص الى حقل معرفي ويقع درسه أو حتى تشريحه كمنظومة مستقلّة من العلامات اللغويّة وذلك بقطع النّظر عن واقعه أو حتى كاتبه. وقد يذهب الأمر الى أبعد من ذلك، فللنصوص على اختلافها ومهما تباعدت أشكالها، جامع يربطها ويجعل منها في نفس الوقت كائنات مستقلّة. يعرف هذا الجامع بالقدرة على الايحاء أو الاستعارة. قد يكون الشعر نصا حافلا بالمجازات والكنايات والاستعارات ولكن الحكاية وحتى النص الفلسفي أو العلمي هما أيضا مجال لهذه الكنايات والاستعارات. ولنوضّح ذلك بمثال "الجسد" في النصوص العلميّة، فقد عومل الجسم البشري عبر التاريخ بمصطلحات مختلفة وأرجع الى استعارات متعدّدة، فهو مرّة منظومة عضوية ومرّة جهاز أو آلة وكذلك عمارة أو بناء ليصل في الختام الى اعتباره شيفرة جينيّة ورسالة. نفس الأمر الذي نجده في وصف النصوص للمجتمع، فهو عادة ما يكنى باعتباره مسرحا أو رهانا أو حتى جسما يحتوي على عدّة شرائح وطبقات. في التحليل الختامي لا يفلت النص باعتباره منظومة من العلامات، مهما اختلف شكلها واسلوبها، من معنى المجاز والاستعارة وبالتالي يحقق استقلاله عن الواقع، بل يصنع واقعا خاصا به.

ولكن هذا لا يعني ان لكلّ النصوص هذه القدرة. تلك القدرة التي تجعل منها وقائع لغويّة مستقلّة بذاتها وقادرة على تشكيل واقع جديد خاص بها. أقصد تلك النصوص الجديرة، التي أثبتت براعتها ونحتت لنفسها خطابا يستقل عن واقعها ويتحوّل هو ذاته الى مرجع مستقلّ، يُرجع إليه لفهم الواقع الجديد. نعود الان مثلا لنصوص ابن المقفّع ونصوص ابن خلدون، لا لدراسة واقع الكاتبين الجليلين وإنّما لفهم واقعنا اليوم. فهمه من خلال نصوص تجاوزت كينونتها التأريخيّة لتتحوّل إلى كينونات خطابية جميلة وعميقة وتعلّمنا كينونتنا الحاضرة الهنا والآن.

*لماذا ندرس النصّ بمعزل عن واقعه وكاتبه؟

مفهوم النقد القديم، يرتكز عادة على ربط النص بواقعه أو بمؤلّفه وبذلك يقع إهمال النصّ في حدّ ذاته ونزع حرّيته في أن يكون صالحا لأماكن وأزمنة مختلفة. سابقة ولاحقة. "كليلة ودمنة" أو "مقدمة ابن خلدون" وكذلك أيضا "بخلاء" الجاحظ، هي نصوص صنعت لنفسها، كخطاب لغوي في مستواه الأوّل، كيانات مستقلّة وصنعت لنفسها في مستوى ثان، ما يمكن أن يسمى بالكيانات المراجع. مراجع نعود إليها وحدها للفهم وكذلك نعود إليها ثانية لتذوّق الجمال العابر للعصور والأوطان.

إذن، فنحن نقرأ النصوص ونعيد قراءتها لا باعتبارها وصفا لواقعها وحتى وصفا لحياة مؤلفيها. نحن نقرأها باعتبارها خطابا مستقلا وكيانا يختلف عن المرآة العاكسة.

إذا قرأناها كانعكاس للواقع فهذا الأخير ونظرا لطبيعته الزائلة، سوف يزيل معه النص... وذلك حجب أوّل له ويأتي بعده آليا الحجب المضاعف، حيث ستُطمس ملامح هذا النص كمسافة فاصلة بينه وبين نص آخر يحاول أن يفسّره، فيطغى عليه ويلغيه. النص عليه أن يبقى كمجال للتفكير وإمكانا منفتحا دائما للقراءات المتعدّدة والحقائق المطابقة وكذلك المخالفة لحقائقنا.

النص لا يولّد الحقائق، إنّه يولّد المعاني. حقائق النص الديكارتي أو الكانطي، حقائق خاصة به هو وحده كخطاب وما يخصّ الناقد أو الدارس هو طريقة توليد المعاني وآلية التفكير المنتجة للمعنى.

حقيقة شخصية "مدام بوفاري" لغوستاف فلوبير أو حقيقة "خوسيه اركاديو" في "مائة عام من العزلة" لغارسيا ماركيز أو حقيقة "معاذة العنبريّة" في بخلاء الجاحظ، هي حقائق خاصة بخطاب الروائي والكاتب وإن هي روت وقائع، فإنّها لم تعكسها كمرآة عاكسة، سوف تصدأ بفعل الزمن والتقادم، وإنّما أعطت للقارئ مجالا لتوليد المعنى وآلية لانتاج الدلالة. معان ودلالات يستشرف بها واقعه ويتابع فيه معانيه وحقائقه الخاصة به.

يكمن حسب رأيي مأزق النص أو الكتاب في عالمنا العربي اليوم في ثلاث شُعب:

شعبة أولى، يولد فيها نص جديد ضعيف المعنى ومسطّح الدلالة بطبعه وشعبة ثانية يتناوله فيها النقاد ـ هذا إذا اهتموا به من الأساس ـ فيربطونه بواقعه ويرجعونه إلى نصّهم النقدي أو نصوصهم النقديّة فيطمسون ما تبقى له من ملامح ويغرقونه هناك. امّا الشعبة الثالثة والأخطر، فهي ندرة القارئ، إن لم يكن غيابه الكلّي.

يقول كونديرا على لسان سيوران :" إنّ المجتمع الاوروبي هو ابن الرواية". 1

والمقصود من ذلك، أنّ الفرد عبر الممارسة الطويلة لفن الرواية قراءة وكتابة، قد خلق لنفسه تلك الفرادة وسُمّي فردا. فرد يُغريه أن يتطلّع الى الأفراد الاخرين. يغريه أن يقرأ حقائقهم المخالفة لحقيقته. هو لا يحاكمهم باسم الدين أو الاخلاق أو الايديولوجيا، إنّه فقط مصاب بالفضول لمعرفتهم وبقراءتهم. وهكذا تكرّس مفهوم جديد للنص الروائي وتطوّر حتى وصل به الأمر إلى أن يكون هو المؤسس للفرد. الفرد بما هو في النهاية أساس المجتمع وأساس الدول والأوطان. الفرد دولة داخل الدولة.

إلغاء الرواية أو تعثّرها هو تعثّر لمفهوم الفرد. هذا الفرد الذي قامت به ومن أجله أكبر الثورات الفكرية والثقافية وتطوّر عبر فن الحكاية، لا ليصل فقط الى التعبير عن ذاته كهويّة حقوقية وقانونية وإنّما أيضا كهويّة فنّية. هويّة نصنع منها المسرح والسينما والرسم والموسيقى. الفرد هو مادة الفنون وكلّما تطوّرت هذه الفنون، فهي تعكس بداخلها تطوّر الأفراد والمجتمعات.

وتبقى حسب رأينا الهوية السردية للفرد من أكثر الهويّات زخما وتأثيرا في جميع مجالات الفنون الأخرى وذلك يعود إلى طبعها الحكائي الشامل. نحن نصف الفرد أو بطل الرواية أو الفاعل السردي بصفة عامة، من خلال مجموعة لامتناهية من العلامات النصيّة. هذه العلامات تشمل اللغة بما هي وصف واستعارة وكناية ومجاز وحتى خطاب أوّل مباشر واضح بين الباث والمتلقي، ثمّ يمرّ الحكي الى خلق إطار زماني ومكاني ومجموعة من الاحداث تتحرّك بداخلها الشخصيّة الروائية. ولا يقف الأمر هنا، بل يستمرّ ليصل الى التعبير عن مشاعر الفرد وأفكاره وردود فعله ويحفر عميقا حتى يبلغ لاوعيه...وبهذا يخلق الفرد الرواية والسرد وينخلق عبرهما.

---

1 - ميلان كونديرا "خيانة الوصايا"

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

كتابات هالة الوردي في عيون مؤرخين ومختصين :

أعمال علمية جريئة أم BUZZ وتحامل على نبيّ الاسلام؟

عواطف البلدي

كثيرون هم المثقفون والباحثون المختصون وغير المختصين الذين أنتجوا كتبا ومقالات أثارت ردودا متباينة وموجة من التساؤلات والانتقادات.. ومن بين هؤلاء الباحثة د. هالة الوردي التي أثارت كتاباتها العديد من المختصين والمثقفين. فمنهم من يرى فيها المرأة الشجاعة والباحثة الجريئة والمستنيرة على غرار الكاتب عبد العزيز قاسم ومنهم من يرى انها «متحايلة» على حد قول المفكر الراحل هشام جعيط في مقاله عنها او «متحاملة على نبي الاسلام حسب قول المؤرخة حياة عمامو...

«الشارع المغاربي» فتح ملف كتابات الوردي لتفكيك شيفراتها وللإحاطة بمجمل تفاصيلها مع عدد من المختصين وأيضا مع الأصدقاء المقربين من الباحثة..

الدكتورة هالة الوردي باحثة دؤوبة على المعرفة شغوفة بالكتابة والخوض في الإسلام المبكّر بتفاصيله وجزئياته الظاهرة والمخفية، الصادمة والمسكوت عنها (لدى العوام طبعا) .. كتابة لا نعلم إن كانت علمية دقيقة وتؤسس للحقيقة أم لا؟ ..

منذ سنوات قليلة أصبحت الوردي مسكونة بتاريخ القرن الأول للهجرة .. فمن يطّلع على أثارها («آخر أيام محمد» و«الخلفاء الملعونون» بأجزائه الثلاثة) يتضح له ان افكارها الرئيسية جلية جلاء الشمس . أفكار متطورة وجريئة ولكنها اقرب إلى الانطباعية .. ساعدتها حصافة الرأي (ولا نعلم رأي من تحديدا لكثرة التسريبات والقيل والقال في هذا الصدد)، على حسن اختيار المواضيع والحقبة التاريخية والزمنية التي تناولتها... كتبت الوردي فأثارت ردود فعل في صفوف المختصين والاصدقاء وغيرهم أبرزهم الراحل هشام جعيّط الذي اعتبر الجزء الأول من كتابها الثاني «الخلفاء الملعونون»، «تحايلا فظّا على التاريخ» في مقال نشره بإحدى الصحف .. لتردّ عليه الوردي بمقال عنونته بـ «لا تنزل من مقامك فإنّي صاعدة إليك زميلي المحترم». ومنذ ذلك الرد لم ترد الوردي على نقد أو انتقاد موجّه لها وكأنها تريد أن تقول أنه لا يوجد احد غير جعيّط جدير بتفاعلها بدليل انها لم ترد على مقال د. سليني الصادر مؤخرا..

بعد أن انتقد جعيّط طريقة خوضها في هذا المجال وبعد أن كتب الدكتور المختص في الفلسفة الاسلامية اسعد جمعة مقالا نشره على 3 اجزاء باللغة الفرنسية باحدى المواقع وقدمت الدكتورة حياة عمامو قراءة باللغة الفرنسية لكتابها الاول والدكتورة ناجية الوريمي التي قدمت محاضرة حول كتاب الوردي الاول وغيرهم من المختصين.. عاد مؤخرا بعض المختصين للكتابة حول عمل الوردي الصادر مؤخّرا «اغتيال في المسجد» على غرار الدكتورة نائلة السليني التي خصصت للكتاب جزأين او ثلاثة والاستاذ مراد لوصيّف نشر بدوره جزءا اول حول الكتاب الاسبوع المنقضي.. عدا ذلك لم يكتب المختصون عن كتابات هالة الوردي الا بانبهار واعجاب كبيرين .. بينما فضل البقية الصمت لاسباب كثيرة منها انهم لا يريدون الخوض في «جدل غير علمي».

حياة عمامو

استعمال هالة الوردي عبارات صادمة دون ذكر المصدر أو المرجع يوضّح تحاملها على نبيّ الإسلام .. ومن شأن الانتقائيّة التي تعمّدتها أن تنزع عنها اتّباع منهج المؤرخين العلمي وتسقطها في الكتابة الإيديولوجيّة

أثار مقال السليني الصادر مؤخّرا بأسبوعية «الشارع المغاربي» تفاعلات في صفوف متابعي كتابات الوردي وأيضا المختصين في هذا الشأن.. لتطفو على السطح مجددا تساؤلات كانت قد رافقت مقال جعيّط النقدي حول كتابات الوردي ومدى تقيّدها بالمنهج العلمي وبالسياق التاريخي ومدى دراية المرأة بالمذاهب ووتساؤلات اخرى عن الهدف من وراء هذه الكتابات والقرّاء المعنيّين بها... توجهنا بهذه الأسئلة وغيرها الى المختصين وبعض أصدقاء الباحثة.

محمد الحبيب العزيزي

هالة الوردي كاتبة في الشأن الديني وليست مؤرخة ومخطئ من يقف ضدّها.. لأن كتاباتها أشبه بكتابات جورجي زيدان وطه حسين ومصطفى العقّاد مخرج فيلم الرسالة ..

المقرّبون

رحّب بعض أصدقاء الوردي بالمشاركة في هذا الملف مثمّنين جهودها. حيث ذهب أحدهم إلى أن مؤلفة "الخلفاء الملعونون" ليست مؤرخة والى أنه لا يحق للمختصين "نقدها" أو "محاسبتها" على ما تكتب مستندا في ذلك إلى أسماء خاضت في هذا المجال من الأدباء على غرار جورجي زيدان وطه حسين.. ونتساءل بدورنا عن وجه الشبه بينها وبينهم... المؤرخ الحبيب العزيزي المبرّز والمختص في التاريخ الحديث واحد من أصدقاء الوردي قال في بداية حديثه معنا "بقيت الكتابة في الدين او حول الدين في الحضارة الإسلامية خاضعة للنقل وليست للعقل تقريبا 80 % من كل التراث الفكري المرتبط بالكتابة في الدين هو تحت سيطرة النقل 20 % فقط دخلت حيز الفكر والعقل وهذا كان نتيجة عمل شخصي لبعض الفقهاء المغامرين يعني حتى وان تعددت المدارس الفقهية وتعددت المذاهب والفرق هنالك حاجز لم يقع تجاوزه وهو حاجز قدسية النص وقدسية الرواية وقدسية التفسير لا يمكن تجاوز هذه القدسية الى ان سادت الطريقة النقلية طيلة 14 قرنا رغم أن العالم حولنا تغيّر بصفة جذرية منذ القرن 16 دخلت أوروبا عصر النهضة وعصر المحرك البخاري وعصر الصناعات الميكانيكية والالكترونية وغزو الفضاء الى اخره رغم هذا التحول الخطير الذي حدث في العالم حولنا الا ان الموضوع الديني في البلاد الإسلامية لم يتطور بل ظل يرزح تحت سيطرة النقل".

وأضاف العزيزي "ما كتبته الباحثة هالة الوردي هو مغامرة في اتجاه العقل ضد تيار النقل المسيطر استعملت أسلوبا جديدا ومنهجية تحليلية جديدة هي منهجية المقارنة بين الروايات وفي التاريخ الإسلامي هناك روايتين أساسيتين هامتين وهناك روايات أخرى اقل أهمية لكن الرواية الأولى هي رواية السلطة والرواية الثانية هي رواية المعارضة لأن في التاريخ الإسلامي منذ نشأة الإسلام تكونت سلطة وتركزت ونشأ في المقابل حيز خاص بالمعارضة تقريبا وهو ما يتقارب مع ما نسميه اليوم رواية السنة وهي رواية الدولة والأجهزة الرسمية وفي المقابل نجد رواية الشيعة وهي رواية الأطراف والمعارضة". متابعا "كل تيار منهما سواء كان تيار الدولة او تيار المعارضة هو يترجم تيار سياسي اذا الرواية الدينية وكل الروايات حول الموضوع الديني هي خاضعة لمشيئة سياسية وراءه.. التياران السني والشيعي تيار الدولة وتيار المعارضة تقريبا تعايشا طيلة التاريخ الإسلامي وتحاربا وتصارعا لكن وجود كل واحد منهم لم ينف وجود الاخر بفضل هالة الوردي التي اتخذت منهجية المقارنة بين الروايتين انها حصحصت واشتغلت داخل

الحيز الذي تتقارب فيه الروايات أو تلتقي أحيانا كل الروايات رغم اختلافها في ما عدا ذلك ".

ولفت الى أن "الوردي استعملت العقل لتغلّب الرواية المعقولة على الرواية "المؤسطرة" أي الخاضعة للأسطورة وكتبت في مواضيع تأسيسية في النظام الإسلامي وفي الدولة الإسلامية مثلا موضوع موت وأفضل عبارة أفول الرسول محمد عليه الصلاة والسلام .." متابعا "هو موضوع حساس أولا لأنه ارتبط بغياب المرجع الأساسي وهو الرسول (غيبه الموت) وثانيا لأنه مرتبط بإرهاصات بناء الدولة بعد غياب الرجل المؤسس وتكوُّن الفرق والأحزاب السياسية والصراع الذي انطلق من داخل العائلة الى داخل القبيلة الى داخل الامة هذا الموت الذي زلزل كل التوازنات القديمة وأصبح على المسلمين تأسيس توازنات جديدة يستطيعون معها العيش والتواصل هذه الحلقة من تاريخ الإسلام كانت حلقة تعددت فيها الروايات والاساطير حسب تعدد المصالح وحسب تعدد الأحزاب السياسية والاوساط المالية أو الدينية المؤثرة .. اذن ليس هناك روايات تاريخية بل كل الروايات هي مجحفة لأنها منغمسة في المصالح السياسية والمصالح المذهبية والمصالح الفئوية والقبلية إلى آخره..".

وقال "ما ورثناه من التاريخ الأول للإسلام هو نتاج لكل هذه المعطيات الجديدة التي نشأت وتكونت منذ أفول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى امتداد القرن الأول تقريبا كما نهاية القرن الأول للهجرة ثم القرن الثاني قبل أن يدخل المسلمون عصر التدوين أي عصر الكتابة.. لأن مشكلتنا حول عصر التدوين سواء كان تدوين الحديث او تدوين تاريخ المسلمين جاء متأخرا عن الاحداث اذ تفصلنا عن الاحداث الحقيقية تقريبا 200 سنة وهذا الفصل الزمني فتح المجال الى الشك حتى تعرفون ان جزءا كبيرا من الحديث منحول أي مستنبط وليس منقولا نقلا مطمئنا والايمّة مثل مالك بن انس وغيره حاولوا ان يحصحصوا في روايات الحديث فجاؤوا بفكرة الحديث الضعيف والحديث الاقل ضعفا والحديث المنحول والصحيح وكتب البخاري "صحيح البخاري" .. متسائلا "لماذا وصلنا الى هذا الحد أي ان نصحح حديثا ونكذب حديثا ونضعف الاخر؟ لانه كان يفصل المصادر التاريخية التي كُتبت في عصر التدوين عن عصر الاحداث حوالي 200 سنة وبذلك تدخلت عوامل عدة كالنسيان والاندثار والسياسي الذي اجبر الفقهاء على تطويع المفاهيم الدينية الى متطلبات عصرهم..".

وبسؤال حول اعتبار البعض الوردي متحاملة على الاسلام ونبيه اجاب العزيزي "صحيح انها متحاملة لكن من ينتقدها يعتبر ان التاريخ الاسلامي هو اختصاصه وانه لا دخل لغيره فيه... " قائلا " هالة الوردي ليست مؤرخة وإنما كاتبة في الشأن الديني.. نحن لم نحكم على جورجي زيدان وطه حسين والعقّاد مخرج فيلم الرسالة لأن كتابات الوردي أشبه بهذه الكتابات.. ومخطئ من يقف ضدّ الوردي وليس له الحق في اعتبارها مؤرخة وألوم على الوردي ردّها على هؤلاء الذين يعتبرون انفسهم اصحاب مهنة وكأنّنا امام مقارنة بين حرايري وحصايري وهذا لا يجوز.. ولا وجه للمقارنة "، مشيرا الى أن كل عمل علمي مستهدف بالنقد وبالانتقاد.

وختم العزيزي قائلا "هالة الوردي سبحت في خضم هذا البحر بناء على معطيات وحاولت أن تقترب اكثر مما تستطيع الى ما تسميه الموضوعية بمنهجية عصرية جديدة" مضيفا "باعتبار ان الوردي تكتب بلغة غير العربية وُجّهت لها سهام وبطبيعة الحال أنا مبتهج لأن توجه هذه السهام للوردي لأن العكس كان سيجعلني أتساءل.. الوردي جمعت بين كونها امرأة ومثقفة وباحثة في الدين وتكتب بلغة أجنبية ... كل هذه المميزات في شخصيتها وفي كتاباتها كانت مستهدفة ومن حسن حظها ومن حسن حظ الثقافة العربية الاسلامية ان كتبها نُشرت ولم يقع منعها».

أما البقية الباقية ممن توجهنا اليهم بالسؤال وأغلبهم من المختصين (نتحفظ عن ذكر أسمائهم) رفضوا المشاركة في هذا الملف باستثناء الدكتورة حياة عمامو وكانت الأسباب تقريبا متشابهة مجمعين على أن كتابات الوردي ليست بالعمل العلمي ولا التاريخي مطلقا وإنما هي مجرد وجهة نظر وأشياء أخرى..

المختصون

"كيف يقرأ المختصون في التاريخ أعمال الباحثة هالة الوردي؟" سؤال أجابت عنه المؤرخة حياة عمامو بقراءة نقدية لكتاب الوردي الأول "آخر أيام محمد" قائلة "يُعتبر كتاب الوردي LES DERNIERS JOURS DE MUHAMMAD : ENQUÊTE SUR LA MORT MYSTÉRIEUSE DU PROPHÈTE كتابا ممتعا للقراءة، ولكنّه يطرح الكثير من الإشكالات المنهجيّة والعلميّة؛ لأنّ المؤلّفة اختارت ألاّ تتعرّض إلى معالجة المسألة الأسطوريوغرافيّة HISTORIOGRAPHIQUE إلاّ في نهاية الكتاب".

وأضافت عمامو "لا يمكن تفسير مثل هذا الاختيار المتعمّد في التّمشّي المنهجي عند المؤرّخين إلاّ بالرّغبة المبيّتة في الهروب من اتّباع مقاربة محدّدة. وفي هذا الصّدد أطنبت المؤلّفة كثيرا، عند طرحها للمسألة الأسطوريوغرافيّة، في الحديث عن المقاربة التّمجيديّة التي ينتهجها المؤرّخون المسلمون كافّة دون أيّ تمييز بينهم" متابعة "تعرّضت الوردي أيضا إلى ذكر المقاربة النّقديّة التي ينتهجها بعض المستشرقين والمقاربة التّشكيكيّة التي ينتهجها بعضهم الآخر، ولكنّها صمتت تماما عن المقاربة التي تبنّتها للبحث في مسألة الموت المستراب للنّبيّ على حدّ تعبيرها".

وأشارت عمامو الى ان "قراءة كتاب هالة الوردي تمكّن من ملاحظة أنّ المؤلّفة لم تعتمد سوى على المصادر العربيّة الإسلاميّة رغم اعترافها بفائدة المصادر الأجنبيّة وأهميّتها بالنّسبة إلى موضوع كموضوعها. والى أنّها تجاهلت تماما تقديم حالة البحث في الموضوع الذي تناولته بالدّرس" قائلة "لم تقدّم الوردي لا بصفة شاملة ولا حتّى جزئيّة الأبحاث التي سبقتها في التّطرّق إلى موضوعها باستثناء عملين يتيمين أحدهما لـ STEPHEN J.SHOEMAKER بعنوان THE DEATH OF A PROPHET : THE END OF THE MUHAMMAD'S LIFE AND THE BEGINNING OF ISLAM والثاني لـ LEOR HALEVI وعنوانه MUHAMMAD'S GRAVE, DEATH RITES AND THE MAKING OF ISLAMIC SOCIETY، إلى جانب هذين الكتابين، استعرضت الكاتبة كتبا أخرى ذات منحى أسطوريوغرافي ومنهجي غير أنّ صلتها بالموضوع المطروح للبحث ضعيفة جدّا".

وأوضحت أن" المنهج العلمي في كتابة التاريخ يقوم على تجميع المادّة المتعلّقة بالموضوع المدروس، ثمّ تصنيفها وفهمها لتحليلها وإثرائها عبر المقارنات ثمّ نقدها إن استوجب الأمر ذلك" قائلة " لم تتّبع الوردي في كتاباتها مثل هذا المنهج، فبالرّغم من وعيها بالخلط والتّعتيم والمبالغات والتّناقضات التي سادت المصادر العربيّة الإسلاميّة، إلاّ أنّها لم تحاول أبدا إعادة تركيب الأحداث بشكل منطقي وتفهّمي من شأنه أن يسمح بتعقّب ما حدث في الماضي من أجل إعادة صياغة الصّور المتناقضة وغير المفهومة لأحداث جسيمة مثل موت النبيّ وخلافته أو الفتنة الكبرى... وشخصيّات محوريّة مثل خديجة وعائشة وعلي وعمر..".

وتابعت " لم تنس الوردي تجميع المادّة المتعلّقة بالموضوع المدروس لمقارنة الرّوايات بعضها ببعض ثمّ تحليلها ونقد ما لا يتماشى مع السّياق منها فقط، وإنّما عمدت إلى استعمال عبارات صادمة من شاكلة « COMME MUHAMMAD TOMBE DANS LA POURRITURE » دون أن تذكر المصدر أو المرجع الذي أخذت منه مثل هذه العبارة وهو ما من شأنه أن يوضّح تحاملها على نبيّ الإسلام ليس على شاكلة المستشرقين المعاصرين الذين يعتمدون المنهج العلمي الذي يجنّبهم استعمال مثل هذه العبارات، وإنّما على شاكلة رجال الدّين في العصر الوسيط الذين يعتبرون الإسلام هرطقة منعت المسيحيّة من مزيد الانتشار ومحمّد "المسيح الدّجّال" الذي شوّه صورة يسوع".

وختمت عمامو قولها " إنّ قراءة كتاب "الأيّام الأخيرة لمحمّد" وموته المستراب تعطي الانطباع وكأنّ المؤلّفة هالة الوردي حدّدت لكتابها هدفا مسبقا، وهو ما جعلها تختار الرّوايات التي توصلها إلى إثبات الهدف الذي رسمته لنفسها بصفة تتّسم بكثير من العجلة وغياب كلّي للدّقة. ولذلك لم تبحث عن فهم منطقي للرّوايات التي اختارتها لإيجاد تناغم بينها، بل اكتفت بعرضها بطريقة يسودها الاضطراب والتناقض وتفتقد لأيّة منهجيّة تاريخيّة"، متابعة "اعتمادا على ما سبق قوله اعتقد أنّ هذا الكتاب يعبّر عن وجهة نظر وليس عملا تاريخيا.

الدكتورة حياة عمامو والدكتورة نائلة السليني والراحل جعيط وغيرهم كثيرون ممن توجهوا بالنقد لكتابات الوردي.. الا ان البعض ممن توجهنا لهم بالسؤال (نتحفظ عن ذكر اسمائهم) رفضوا الخروج الى العلن للكتابة والتحليل لاسباب عدة اهمها أنهم يرفضون النزول من عليائهم والخوض في مسائل قالوا إنها ليست علمية.. او لأن الوردي في نظرهم لم تأت بشيء جديد وان كل ما كتبت معلوم لديهم.. أو لأن المصادر التي اعتمدتها معروفة لدى المؤرخين والمشتغلين على هذه المسائل او لوجود اختلاف كبير على موثوقية هذه المصادر لانها كتبت ضمن سياقات تاريخية وصراعات سياسية وخاضعة لعملية تدوين لا كتابة و لانه في التدوين حذف وانتقاء ولأنه مرتبط بالذاكرة التي تنسى وتحذف بينما الكتابة عملية خطية..

كما يعيب البعض الاخر على الوردي كتاباتها التي قالوا انها موجهة للتصدير وتحت الطلب وانها تصلح لجزء من الاوروبيين و لجمهور فرونكوفوني متشوق لمثل هذه المسائل التي تطعن في الدين الاسلامي لافتين الى انه في كل التواريخ هذه الظواهر ،بما في ذلك التواريخ المسيحية والاوروبية والسياسية بشكل عام، و ان المؤامرة في السياسة هي جزء من العمل السياسي وأن هذا معروف منذ ماكيافيل .. بينما يرى البعض الاخر ان خطاب الوردي ليس موجها للفرونكوفونيين وانه موجه للعرب ايضا من خلال مواقع وقنوات تلفزية عربية.. ملاحظين ان كتاباتها ليست علمية ولا تثير جدلا علميا .. وانها تبحث من خلالها عن الـ " BUZZ ".. وفيهم من ذهب إلى أن الوردي لا تفرّق بين المذاهب شيعية كانت او سنّية وانها لا تأخذ بعين الاعتبار في كتاباتها السياقات التاريخية ولا الصراع بين السنة والشيعة.. وانه خلافا لما يقال انها ليست مؤرخة وأنها تكتب روايات تاريخية بطرق سردية لا علمية، يرى البعض انه من خلال ابحاثها وطرق عنونتها باستعمالها على سبيل المثال عبارة "تحقيق" في كتابها الاول انما هي تشتغل في حقل علمي وان ما تكتبه ليس بالادب مثلما يقال...

واحد من أصدقاء الوردي المقربين رفض المشاركة معتبرا ان ما تكتبه الباحثة مخالفا لقناعاته قائلا بالحرف "هالة صديقتي ولكنّني ضد كتاباتها".. في حين يختلف مختص آخر مع منهجية الوردي لأنها تعتمد الروايات قائلا ان أغلبها موضوعة أو مفتعلة وأن الوردي كتبت رواية فهمتها من كتب السيرة وأنها لم تكتب تاريخا...

خلاصة القول وحفاظا على توازن الملف حاولنا قدر المستطاع نقل بعض النقاط ممّا أسرّ لنا عدد من المختصين في هذا المجال .. (ونعتذر بدورنا لهؤلاء جميعا مع التحفظ عن ذكر أسمائهم في كل الحالات). ونحسب أن الباحثة هالة الوردي تعي جيّدا ما يكتب ويقال عن كتاباتها في السر والعلن.. ولكننا على يقين ان المثقف الحقيقي يقبل النقد برحابة صدر .

محمد عزيز الأحمر
(أستاذ مبرّز في اللغة العربيّة وباحث في اللسانيات)

هالة الوردي تبحث عن قراءات بديلة

إنّ السعيّ إلى إعادة كتابة التراث الإسلامي دليل على أنّ هذا الشكل الموروث من الكتابة لم يعد قادرا على الاستجابة لتطلعات من يتلقى هذه النصوص في عصرنا الراهن. وهو ما يعني أنّ سياق التقبّل قد تغيّر. من هنا يمكن أن نفسّر سبب كثرة المؤلفات المعاصرة التي تشتغل على التراث وتنشغل به. ويمكن أن نضع مؤلفات الأستاذة هالة الوردي ضمن هذا السياق الذي يسعى إلى البحث عن قراءات بديلة ومقاربات جديدة للنظر في نصوص الأمس. فالاستمرار في شكل التقبل التقليدي واجترار ما يقول القدامى والتعامل مع الماضي بعقليّة التسليم والتقديس قد يقف عائقا أمام بروز نظرة نقديّة للتراث بل قد يجرّنا ذلك إلى الوقوع في مآزق خطيرة فيتحوّل التراث إلى عبء ثقيل من شأنه حتى أن يهدّد مكتسبات الحاضر. فباسم نصوص التراث تبرّر اليوم أشنع الأفكار والأعمال فتسفك الدماء وتخاض الحروب ويصنع الإرهاب. لذا ينبغي القطع مع عقليّة التقبل التقليديّة من خلال إنشاء كتابة جديدة تستثمر المناهج العلميّة الحديثة والاختصاصات المعرفيّة المتعددة في مقاربة النصوص القديمة. فدورنا مثلما يقول الأستاذ توفيق بكار هو " أن نعيد إنتاج النص بتوليده من ذاته كأنه ابن ساعته. فنجعل التراث عيونا حيّة والهويّة بناء حركيا " فلا ينبغي أن يتحوّل التراث إلى عائق معرفيّ بقدر ما ينبغي تحويله إلى نصّ منتج مفتوح على القراءات المتعددة بدل القراءة الواحدة المتكلّسة.

الأكاديمي والشاعر د. عبد العزيز قاسم لـ«الشارع المغاربي» :

كتابات هالة الوردي متعاطفة مع آل الرسول..

• القول إن الإسلام بريء مما يُرتكب باسمه كلام لم يعد يأخذ به أحد

حاورته : عواطف البلدي

الدكتور عبد العزيز قاسم الشاعر والكاتب والناقد، قارئ شغوف لأمهات المصادر وملمّ بآخر البحوث والدراسات لا سيّما أعمال الباحثة هالة الوردي التي طالما شجعها وساندها ... «الشارع المغاربي» التقى قاسم للحديث عن أعمال الوردي وعن موقفه ممن ينقدون طريقة كتابتها وللخوض أيضا في مقال الدكتورة نائلة السليني «محاولة في تقديم قراءة تاريخية لقتل عمر» حول كتاب الباحثة هالة الوردي «اغتيال في المسجد» .. وغيره من المواضيع الأخرى.

هل ترى ان عمل هالة الوردي عمل علمي ام غير ذلك؟

هالة الوردي أستاذة جامعية متمرسة بالمنهجية وبكل قواعد البحث العلمي وإن نظرة في ما تتضمن كتبها من المصادر والمراجع وتعدد الإحالات تؤكد حرصها على أن يكون عملها علميا ولها في ما عدا ذلك أسلوبها الأدبي مما نجد له نظائر كثيرة عند العديد من الباحثين غربا وشرقا يخرج بالنص عن الصرامة الأكاديمية. وجدير بالذكر أنها عضو مشارك بالمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي. وهي في آخر المطاف تنتسب إلى مجموعة المبدعين التونسيين الذين يكتبون بالفرنسية.

حسب رأيك لمن تكتب الوردي؟ للناطقين باللغة العربية ام بالفرنسية؟

هالة الوردي أستاذة لغة وآداب فرنسية بالجامعة التونسية وليس غريبا أن تكتب بلغة موليير لكل الذين يحسنون هذه اللغة العريقة وهي إلى ذلك تتقن العربية ولقد كانت عضوا في اللجنة العلمية التي شكلها مجمع بيت الحكمة لمراجعة وتحيين كتاب «المنتخبات العربية» التي جمعها وحققها وترجمها أبو الاستشراق الحديث سلفستر دي ساسي لتكون من أهم كتب تدريس اللغة والحضارة العربية بالجامعة الفرنسية وقد ضمت هذه اللجنة كلا من محمد اليعلاوي وأحمد العايد وهالة الوردي وعبد العزيز قاسم والمستشرق فرنسوا ديروش.

هل تدخل أعمالها في سياق الكولونيالية التقليدية أو شكل من أشكال التعاون ؟

أنت صحفية مستنيرة أتابع نهجك التحريري باستمرار وأعتقد أن السؤال الذي تطرحين منقول عن العوام الذين يرون في كل علاقة جدلية مع الآخر كفرا وعمالة. هذا التشكيك في نزاهة مثقفينا الفرانكفونيين غير مقبول إطلاقا. لقد وصل الأمر بالكثير من أنصاف المتعلمين إلى اعتبار عدم إتقان الفرنسية ضمانا ودعما للهوية هل ثمة حماقة أكبر من هذه؟ سبعة آلاف مترشح لامتحان الباكالوريا تحصلوا على صفر في مادة الفرنسية، هل ينبغي تهنئتهم على هذه الأصالة؟ إن شيطنة اللغة الفرنسية تدخل في باب المثل العربي «من جهل شيئا عاداه» وتبشر بحلول عصور انحطاط جديدة.

هناك من يدعو إلى استبدال الفرنسية بالإنقليزية، ما رأيك؟

الداعون إلى ذلك لا يدركون مقتضيات التاريخ والجغرافيا ثم إنهم يقولون إن الفرنسية لغة استعمار وكأن الإنقليزية لغة تحرير الشعوب. في حين أن بريطانيا هي التي خلقت الاستعمار ونظّرت له. والحقيقة أن اللغات، كما يقول نزار قباني، لا دخل لها في سياسات الدول. لا دخل لموليير ولا لفولتير ولا لسارتر في احتلال شمال أفريقيا. إن أوروبا اللاتينية هي جارنا الأقرب ولنا معها تاريخ طويل مشترك بحُلوه ومُره، احتلّتنا واحتللناها، استعمرتنا واستعمرناها ونحاول اليوم أن نعيش معا بسلام وتعاون. كان لنا في فرنسا على سبيل المثال، إلى ماض قريب، أصدقاء لم نستطع الحفاظ عليهم : منهم من توفاهم الله، مثل لوي ماسنيون وجاك بيرك وليفي بروفانسال وكلود كاهين وأرنالديز وبلاشير وبلاّ وغيرهم، ومنهم من ينتظر مثل أندري ميكال أطال الله في عمره. لقد قدموا للإسلام وللحضارة العربية خدمات جليلة، وإقامة علاقة حسن جوار مع أوروبا لا ينفي مجاهرتها بحقائق الأمور. أنا شخصيا أكتب باللغتين وشاركت مرات عديدة في ملتقيات حوار الثقافات وفي الكثير من كتبي ومحاضراتي في أوروبا صارحْتُ النخب الغربية بما لنا عليهم من مآخذ... وانا أدعو إلى تقوية اللغات في مناهج التعليم.

خير دفاع عن الإسلام تنظيفه من كل الترهات التي علقت به في عصور الانحطاط

أكنّ كامل التقدير للأستاذة نائلة السليني وكم كنت أود أن يخلو نقدها للوردي من بعض العبارات الجارحة

بالعود إلى قدسية الرسول، أتساءل هل يليق أن تواصل كتب الحديث والسيرة الكشف، حقا وباطلا، عن حياة الرسول الخاصة وعن ممارساته الحميمية مع نسائه؟

إعادة النظر في تاريخ الإسلام بالطريقة التي تكتب بها هالة الوردي تثير الاستنكار لدى المتزمتين الجهلة ولكن كذلك لدى المعتدلين الذين يعملون بضرورة «أن نستر ما ستر الله» ولدى القائلين «هذا موش وقتو»

ما رأيك في الإسلاموفوبيا التي هي على أشدها في فرنسا المقبلة على الانتخابات التشريعية والرئاسية

إن الإسلاموفوبيا المتأججة حاليا والمتأتية أساسا مما تعرضت له أوروبا من عمليات إرهابية إسلاموية متوحشة لا يمكن أن نتداركها إلا بأمرين اثنين، أن نكون صادقين في مناهضتنا للعنف وأن يكون خطابنا الموجه إلى أنفسنا وإلى الآخر ذا مصداقية عالية. إن القول بأن الإسلام بريء مما يُرتكب باسمه كلام لم يعد يأخذ به أحد فالإرهابيون يستشهدون بمصادر ومراجع فقهية موثقة. إن خير دفاع عن الإسلام هو تنظيفه من كل الترهات التي علقت به في عصور الانحطاط بل ومنذ إفشال حركة المعتزلة وانتهاء بتدمير مكاسب قرن من النهضة العربية يمتد من رفاعة الطهطاوي إلى طه حسين. متى نصحح صحيحي البخاري ومسلم؟ متى نخرج من سلطة ابن تيمية وسليله ابن عبد الوهاب ورهط القرضاوي ومافيا الإخوان؟ أولئك هم أعداء الإسلام الحقيقيون.

وهل ثمة حقا ضرورة لإعادة النظر وإعادة كتابة هذا التراث بأعين جديدة؟

أمهات الكتب والمصادر التاريخية والفقهية في حاجة أكيدة للمراجعة والتطهير فهي لا تخلو من التناقضات والخرافات والإضافات المشبوهة بما يرضي أولي الأمر. إن الخطاب الإسلامي القديم لم يعد صالحا لمواجهة الحملة اليمينية الغربية المتطرفة لذا يتأكد أكثر من أي وقت مضى أن نتولى إعادة قراءة تاريخنا بصورة نقدية مقنعة. وكتب هالة الوردي تتنزل في إطار محاولة غربلة التراث باستدعاء النصوص المغيبة وباستنطاق المسكوت عنه.

هل ثمة حسب رأيك قداسة للرسول وهل هذه الكتابات تمس من شخصيته ومن الصحابة ومن التراث برمته ؟

يتفق المثقفون الأحرار أن الرسول معصوم مقدس في حالة تلقيه الوحي وتبليغه وفي ما عدا ذلك «قل إنما أنا بشر مثلكم» أما الصحابة فلا عصمة لهم فلقد ذهبت بهم السياسة كل مذهب فتقاتلوا بشراسة. وفضلا عن اغتيال ثلاثة من الخلفاء الراشدين فإن ستة من المبشرين بالجنة قتلهم إخوانهم في الدين ومفروض على عامة المسلمين أن يضيفوا لاسم القاتل والمقتول عبارة «رضي الله عنه». أما الرسول فعندما تعرض للإساءة من خلال صور كاريكاتورية سخيفة لا فن فيها ولا ذوق، ماذا فعل المسلمون الغيورون الورعون؟ قاموا بأعمال وحشية جعلت الغربيين يتأكدون من أن أتباع الرسول ليسوا على خلق عظيم. أقول هذا براحة ضمير لأني كتبت بالفرنسية ونشرت بفرنسا ذاتها استنكاري لما حدث لضحايا شارلي هبدو وشجبي لما صدر عن الصحيفة من استخفاف بشخصية فذة غيرت مجرى التاريخ وكتب عنها كبار الكتاب الغربيين بمنتهى التبجيل. أما كتابات هالة الوردي في هذا المجال فهي متعاطفة مع آل الرسول في شخص فاطمة الزهراء التي لم تُعامل بعد وفاة أبيها معاملة لائقة... ثم وبالعود إلى قدسية الرسول، فإني أتساءل هل يليق أن تواصل كتب الحديث والسيرة الكشف، حقا وباطلا، عن حياة الرسول الخاصة وعن ممارساته الحميمية مع نسائه؟

ما هو موقفك مما جاء في مقال د. سليني حول كتاب الأستاذة هالة الوردي الأخير (اغتيال في المسجد)؟

إعادة النظر في تاريخ الإسلام بالطريقة التي تكتب بها هالة الوردي وكثير غيرها مشرقا ومغربا تثير الاستنكار لدى المتزمتين الجهلة وهذا أمر متوقع ومرتقب ولكن كذلك لدى المعتدلين الذين يعملون بضرورة «أن نستر ما ستر الله» وباجتناب إدخال البلبلة في أنفس العامة ولدى القائلين «هذا موش وقتو». فمتى يحين الوقت يا ترى؟ في هذا الزمن الرديء الذي ضحينا فيه بكثير من المكاسب الحضارية على مذبح الربيع العربي الذي جاءنا بالإسلام السياسي الكارثي كنت أتوقع وآمل أن تتوحد القوى الحداثية ضمن عائلة فكرية متآزرة. هالة الوردي تنتسب إلى هذه العائلة وساءني أن أرى إزاءها عكس ما كنت آمل. أنا أكن كامل التقدير للأستاذة نائلة السليني ولقد قرأت مقالها في «الشارع المغاربي» كما قرأت لها مقالا آخر في موقع إلكتروني ولها الحق في نقد ما تكتب زميلتها هالة وهذه الأخيرة أولى بالرد على ما جاء في هذين المقالين وكم كنت أود أن يخلو من بعض العبارات الجارحة. وأنا أثق بكفاءة هالة في الترجمة وفهم النصوص. وبوجه عام أتساءل إلى متى يبقى ذوو الاختصاص غيورين على مجالات بحثهم لا يقبلون عن طيب خاطر أن يتسلل إليهم «دخيل» حتى لو كان عالي الثقافة؟

متابعات

انطلاق تصوير الجزء الثاني والأخير من "كان يا ما كانش"

عبد الحميد بوشناق يجمع الثنائي المنجي العوني ونور الدين بن عيّاد بعد سنوات من الغياب

نظم فريق عمل مسلسل "كان يا مكانش" نهاية الاسبوع المنقضي لقاء صحفيا بخصوص الانطلاق في تصوير الجزء الثاني من عمل المخرج عبد الحميد بوشناق الذي يتشارك في تأليفه مع الصحفي والسيناريست حاتم بلحاج بمساعدة عزيز الجبالي ممثل المسلسل الرئيسي.

وتدور أحداث المسلسل حول وضع تونس قبل آلاف السنين بنقل كوميدي مسقط على الواقع استطاع أن يفوز في جزئه الأول بجمهور عريض لعل أغلبه من الأطفال. خلال الندوة أجاب فريق مسلسل "كان يا مكانش" على جملة من التساؤلات أهمها سؤال "هل سيكون الجزء الثاني بنفس الشخصيات وبنفس المحاور؟".. فكانت البداية مع مخرج المسلسل عبد الحميد بوشناق الذي صرح بوجود شخصيات جديدة من بينها معز القديري، سوسن معالج ، نور الدين بن عياد وفيصل بالزين وجميلة الشيحي والعديد من الشخصيات الأخرى، في حين انهى المخرج أدوار بعض الشخصيات اثر ادخاله تحويرات بمحاور اهتمام المسلسل.

بوشناق أضاف أن الخرافة ستأخذ نصيبا هاما من المسلسل الموجه لكافة الفئات العمرية بما في ذلك الأطفال مذكّرا أن جمهور الأطفال صادق وأنه لا يكذب وأنه وجب العناية بهم وباهتماماتهم.

ومن بين الوجوه التي ستشارك لأول مرة في الجزء الثاني الممثل فيصل بالزين الذي عبّر لنا خلال الندوة عن حماسه لخوض غمار هذه التجربة لما فيها من تجديد حسب رأيه.. مضيفا أن بوشناق مكّنه من لعب شخصية مختلفة عمّا سبق له وأن ذلك شجّعه على العودة بعد سنوات من الغياب . وأشار إلى أنه يحبذ التعامل مع المخرجين الشبان لما لهم من نظرة واسعة وثقة في إمكانات الممثل لافتا الى ان هؤلاء ينجحون في مفاجأة المتفرج وأن هذا هو المطلوب.

حاولنا الاستفسار عن الجانب الإنتاجي والمالي الذي بدا أكثر "سهولة" من العام السابق حسب تصريح الحبيب عطية منتج المسلسل، مشيرا الى انه بعد نجاح الجزء الأول، لم يواجه الكثير من الصعوبات على مستوى الإنتاج والى ان هذا يعود للمجهود المبذول من قبل فريق العمل لإنجاح المسلسل في جزئه الأول .

وفي نهاية اللقاء أعلن عبد الحميد بوشناق أن سلسلة "كان يا ما كانش" ستكون آخر عمل له في رمضان، وأنه يسعى لأن يكون حاضرا بأعماله على مدار السنة حتى يكون للتونسيين الحق في مشاهدة أعمال تونسية ، مؤكدا أنه سيضاعف جهده وسيضع كل طاقته في هذا الجزء الثاني والأخير ، إلى أن يأتي ما يخالف الوضع الحالي لإنتاج المسلسلات في تونس.

المخرج عبد الحميد بوشناق إثر الندوة الصحفية

مريم العبيدي

لقاءات أكاديميّة

تكريم الفيلسوف وعالم الاجتماع الفقيد عبد الوهاب بوحديبة ببيت الحكمة

عز الدين العامري

في إطار الأنشطة التكريميّة للرموز الفكريّة والعلميّة والإبداعيّة، نظّم المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة" يوم الخميس 16 ديسمبر الجاري لقاء تكريميّا للراحل عبد الوهاب بوحديبة افتتحه الدكتور محمود بن رمضان رئيس المجمع مشيرا إلى أن هذا اللقاء كان من المفروض أن ينتظم خلال الأربعينيّة، لكن التدابير الصحيّة المرتبطة بالكوفيد 19حتّمت التأجيل. ومن الطبيعي أن يمثّل غياب بوحديبة فاجعة لأسرة البحث العلمي لأنّه فقيد المجمعيين والجامعيين وكافّة المهتمين بشؤون المعارف والعلوم.

وترأس الأستاذ عبد الوهاب بوحديبة بيت الحكمة بداية من سنة 1995 إلى غاية 2011 ثمّ استمرّ لاحقا باعتباره عضوا شرفيّا إلى حدّ يوم 17 ديسمبر 2020 حينما غادر الوجود بيولوجيا، لكنّه ظلّ حاضرا بفضل مسيرة علميّة ومسؤوليات لا تعترف بمواكب الجنازات، فكم هي عديدة جهوده البحثيّة ومسؤولياته الوطنيّة والعالميّة! كان عضوا في كثير من الأكاديميات والمؤسّسات التونسيّة والعربيّة والعالميّة، كما أشرف على عديد المراكز والمعاهد مثل مركز الدراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة بتونس، إلى جانب اضطلاعه بمسؤوليات في منظّمات عربيّة وعالميّة مثل المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم والمجلس الإسلامي الأعلى ومنظّمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو)، وكان أستاذا زائرا في جامعات عالميّة على غرار المعهد الجامعي العالي للدراسات الدوليّة في جنيف. بوجيز العبارة تترجم كتاباته الحياد المعرفي، إذ لا "تؤثّر فيه الانتماءات الإيديولوجيّة المفضوحة أو المبطّنة" وفقا للنص التأبينيّ الوارد في الكتاب الصادر عن بيت الحكمة بمناسبة أربعينيّة الراحل حيث يبرز فيه الرئيس السابق للمجمع الدكتور عبد المجيد الشرفي تنوّع اهتمامات الفقيد، تلك التي تجمع بين الفلسفة والسوسيولوجيا والدراسات الدينيّة، ممّا مكّنه من إثراء البحوث الاجتماعيّة والإسلاميات في مؤلّفات غزيرة عالجت قضايا المحظور مثل الجنسانيّة في الإسلام – الغيرية في الإسلام – العلم والإيمان الخ...

محمود بن رمضان ومنيرة شابوتو

وتناولت مؤلّفات بوحديبة قضايا حقوقيّة على غرار حق الطفل في التربية وحقوق الطفل في تونس، لذلك شدّدت جل النصوص والشهادات الواردة في الكتاب التكريمي لروح الفقيد على موسوعيّة الراحل، لاسيما في مجالات الفلسفة والدراسات السوسيولوجية والنفسية.

باختزال شديد يعدّ عبد الوهاب بوحديبة من مؤسّسي الدراسات الفلسفية في الجامعة التونسيّة، فهو حسب المشرفة على فعاليات اللقاء ورئيسة قسم العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة بالمجمع الدكتورة منيرة شابوتو الرمادي LE PREMIER AGRÉGÉ TUNISIEN المتخصّص في مادة الفلسفة منسجمة في ذلك مع مقاربة الدكتور فتحي التريكي القائل في الصفحة 28 من الكتاب "بوحديبة أوّل تونسي تحصّل على التبريز الفرنسي في الفلسفة" إنّه في نظره مؤسّس تيّار الفلسفة الاجتماعيّة والثقافيّة، ويحتوي الكتاب على عديد الشهادات الأخرى لأكاديميين وباحثين وزملاء عاشروه مؤكّدين في شهاداتهم على أن الراحل جسّد التكامل بين عمق المعرفة ونبل السلوك. لذلك يموت هؤلاء بيولوجيا وتتأبّد حياتهم عبر أعمالهم وقد نكون على صواب لو نقول تنطلق حياتهم الحقيقيّة يوم الوفاة إذ غالبا ما تزول مبرّرات الخصوم المهووسين بمحاربة الرموز.

إعداد : منير الفلاح

نجيب بالقاضي يقدّم «قربان» لقاعات السينما في تونس

جانب من الحضور التونسي في مهرجان البحر الأحمر

بعد أن حضر المخرج نجيب بالقاضي العرض العالمي الأول لفيلمه الجديد «قربان» في المهرجان السينمائي الدولي الأول في السعودية، حيث شارك الفيلم الذي يؤدّي فيه دوري البطولة الممثلة سهير بن عمارة ونجيب بالقاضي نفسه في المسابقة الرسمية للأفلام الروائية الطويلة لمهرجان البحر الأحمر قرر المخرج طرحه في القاعات التونسية في العاصمة وداخل الجمهورية .

الفيلم روائي طويل مدّته 92 دقيقة وهو من إنتاج شركة «بروباغندا»، تجري أحداثه في مارس 2020، إذ تفشى وباء غامض في جميع أنحاء العالم.

حاول المخرج نجيب بالقاضي أن يكون فيلمه «قربان» المرآة العاكسة لحقيقة الازمة الصحية التي مرت بها تونس والعالم بصفة عامة جراء انتشار وباء «كورونا» وانعكاساتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية على حياة الافراد من خلال رسم تفاصيل الحياة اليومية لزوجين قيس وسارة ومحاولتهما التأقلم مع حياتهما الجديدة في ظل حظر الجولان والتضييقات الحاصلة على مستوى العمل والتنقل بسبب قرار الحجر الصحي الشامل في مارس سنة 2020.

في هذه المدينة التي ترزح تحت عبء الحجر، يحاول «قيس» و«ليلى» وقطهما «باقيرا» التأقلم مع حياة جديدة تطغى عليها العزلة والضبابية والغموض.

سارة من المنزل في مساعدة الأشخاص الذين يعانون من القلق بفعل فيروس كورونا، في الأثناء يغزو التغيير دواخل قيس ويصبح أكثر غرابة يوما بعد يوما، ويحتاج باستمرار إلى ادوية مضادة للذهان، إلا أنها تنفذ وسط حالة الحجر.

وفيما يبدو المشهد خارج المنزل أشبه بمدينة أشباح، تتزايد الصراعات الداخلية ويرتفع منسوب مقاومة حالة الاكتئاب التي بلغت ذروتها ...

يقول نجيب بالقاضي عن فيلمه الجديد قربان:"لم أخطّط للفيلم ولم أسع إليه بل كان وليد الظرف الصحي الذي عاشه العالم بسبب وباء كورونا"... ويضيف "لم أستطع المكوث مكتوف اليدين وقمت بكتابة نصه في خمسة أيام لا غير، وكان بمثابة العلاج النفسي لي أولا قبل أن يكون علاجا للآخرين، ورغم أننا منعنا من التصوير آنذاك وتكبدنا العديد من المصاعب على مستوى الإنتاج والتمويل إلاّ أن الإصرار على إنجاز عمل يحكي ظرفية معينة كان ضروريا على الأقل بالنسبة إليّ"..

وعن دوره في الفيلم يقول "من الصعب أن تلعب دور البطولة في فيلم تقوم بإخراجه في الوقت ذاته، ولكن لم يكن لي خيار باعتبار عدم وجود ممثل قادر على تقمّص الشخصية الرئيسية في تلك الظروف، واكتشفت بعد نهاية العمل أنني أصبحت أدور في فلك الصحة العقلية التي عالجتها كأرضية أساسية في نصوص فيلمي السابقين "باستاردو" و"في عيني"، ولعل الشخصية المركبة لفيلم "قربان" مكّنت من بلورة هذه الفكرة في ذهني كمخرج، حيث أن التعمّق في تصوير ذهنية الأشخاص وإيصال اعتمالاتهم النفسية إلى المتلقي باستعمال المؤثرات البصرية والأدوات الإخراجية، لاسيما حركة الكاميرا والتصوير من زوايا مختلفة ساهم في تحديد هذا المعطى وإكسابه الزخم الفني والإنساني الذي نبحث عنه في مختلف الأعمال الفنية والسينمائية تحديدا".

يذكر أن الفيلم سبق أن تحصل على دعم صندوق مهرجان البحر الأحمر بالسعودية الذي شارك أيضا فيه ضمن المسابقة الرسمية التي ضمّت ستة عشر فيلما روائيا طويلا.

و"قربان" هو الفيلم الروائي الثالث لنجيب بلقاضي بعد فيلمي «باستاردو» (2013) و"في عيني" (2018) إلى جانب فيلمه الوثائقي الأول "في أش أس كحلوشة" (2006).

نجيب بلقاضي ممثل ومخرج تونسي من مواليد عام 1973، التحق بمعهد الدراسات التجارية العليا في قرطاج، تونس ودرس الإدارة والتسويق. بعد تخرجه من المعهد قرّر اللحاق بحلمه كممثل وشارك في العديد من الأعمال السينمائية مثل "حبيبة مسيكة" عام 1995 بخلاف مشاركته في مسرحية "مدرسة النساء" عام 1995. كما شارك كممثل في العديد من الأعمال الدرامية منها "الخطاب على الباب" بجزأيه و"ليلة الشك" و"القضية 460.

«مواسم جنات» جديد مهدي الهميلي

فاز مشروع فيلم «مواسم جنات» للمخرج التونسي مهدي هميلي، بجائزة MAD Solutions وهي جائزة نقدية بقيمة 50 ألف دولار أمريكي تمنحها هيئة مهرجان البحر الأحمر بالسعودية عن طريق اتفاقية لحقوق التوزيع في العالم العربي لمشروع قيد التطوير أو الإنتاج أو الإنجاز، وذلك وفق بيان رسمي عن المهرجان.

وتدور أحداث الفيلم حول جنات، عاملة المصنع التي تكافح رفقة زميلاتها لإنقاذ مصنع النسيج من الإفلاس خلال معركة شرسة ضد سلطة رأس المال وبيروقراطية المؤسسات...

مهدي هميلي كاتب وصانع أفلام تونسي، درس المسرح والسينما في تونس قبل تخرجه من المعهد العالي للسينما بباريس. خلال إقامته بباريس أخرج ثلاثة أفلام تتناول مفاهيم الحب والمنفى، وهي لحظة (2009) وليلة (2011) وليلة بدر (2012)... وفي 2016 أخراج أول أفلامه الروائية الطويلة تاله حبيبتي، والذي شارك في عدة مهرجانات مهمة منها تورونتو وقرطاج، و كما فاز بعدة جوائز.. يُعد مهدي هميلي أيضا شاعراً له العديد من القصائد ألقاها في العديد من التظاهرات الفكرية في تونس...

يذكر أن مهدي هميلي يستعد هذه الأيام لطرح فيلمه الأخير «أطياف»

مهدي الهميلي وفريق عمل فيلم "أطياف"

في القاعات التونسية بعد جولة موفقة في عديد المهرجانات العالمية... وتدور أحداثه في تونس العاصمة حيث تسجن آمال على خلفية اتهامها بالزنا وممارسة الدعارة، وبعد إطلاق سراحها تبدأ في رحلة البحث عن ابنها الوحيد مؤمن لاعب كرة القدم، وفي هذه الرحلة تتوغل في أعماق هذه المدينة، وتتعرف على جميع الطبقات الاجتماعية، كما أنها تتمكن من العثور على ذاتها، والتصالح مع نفسها في مواجهة مجتمع عنيف ومتطرف.

ويعد هذا العمل الفني، إنتاج مشترك بين تونس ولوكسمبورغ وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، حيث حصد على جائزة أفضل سيناريو من المعهد الفرنسي، وعلى جائزة منصة الجونة لمرحلة ما بعد الإنتاج، ناهيك عن حصوله على دعم من المركز الوطني للسينما والصورة في تونس، وصندوق الدعم بلوكسمبورغ، إضافة إلى دعم من مركز السينما والصورة الفرنسي.

علما وأن فيلم «أطياف» من تأليف وإخراج مهدي هميلي وموسيقى تصويرية لأمين بوحافة، وتوزيع شركة «MAD Solutions» في العالم العربي، وهو إنتاج مشترك بين يول فيلم هاوس (تونس) وتارانتولا (لوكسمبورغ) وأم بي أم فيلم (فرنسا)، وكلاندستينو للإنتاج (تونس) وعلاّم فيلم (الولايات المتحدة الأمريكية)، وتم في الورشة الكندية المرموقة (Grand Nord).

ومن بين الأسماء المشاركة في بطولة هذا الفليم نعمان حمدة وحكيم بومسعودي وفاخر الوحشي ونور الدين الصولي وعفاف بن محمود وزازا وإيهاب بويحي وسليم بكار وسارة الحناشي وتوفيق البحري ومراد غرسلي.

وداعا "الباجي متريكس" وداعا أيها الفنان

توفي صباح السبت الموافق للثامن عشر من ديسمبر من العام الجاري الممثل القدير توفيق البحري عن عمر قد ناهز التاسعة والستين عاما.

وكان الفقيد قد شارك في الكثير من المسلسلات والأفلام التونسية وكان يعرف بإسم "الباجي ماتريكس"في المسلسل الشهير "شوفلي حل" كما أن للراحل الكثير من الأعمال الفنية التي قدمها خلال فترة حياته...

_من هو توفيق البحري؟

يعتبر الفقيد من أبرز الوجوه الفنية في مجال التمثيل في تونس، راوح في مسيرته بين المسرح والتلفزيون والسينما، ووقّع لمشوار إبداعي تجاوز الأربعة عقود من العمل والاجتهاد.

وقد التحق الراحل توفيق البحري بعالم الفن والتمثيل منذ اواخر الستينات من القرن الماضي، وشارك في عدد هام من الأعمال التي جمعته بأجيال مختلفة.

وقد كانت بداياته من دار الثقافة ابن رشيق بالعاصمة، وكان ضمن من أسسوا فرقة المغرب العربي للمسرح التي قدّمت العديد من المسرحيات، كـ"الكريطة" و"القافزون" وغيرها.

ثم دخل عالم الاحتراف مع فرقة مدينة تونس وشارك في العديد من الأعمال التلفزية والسينمائية التي لاقت الاستحسان ومنها سلسلة "شوفلي حل" وغيرها من الأعمال على غرار "الريحانة" و"ريح المسك" و"عربون "و"لون البركة" و"آخر فيلم" و" التلفزة جاية" و"أشجار النخيل" و"نهاية ديسمبر" و"بستارد" و"عنبر الليل" و"ظفاير" و"قمرة سيدي المحروس" و"يعجبكشي" و"دار لوزير" و"ديبانيني"وغيرها من الأعمال.

ما هو سبب وفاته؟

يعود السبب وراء وفاة الممثل الراحل توفيق البحري إلى صراعه الطويل مع المرض وإثر تدهور حالته الصحيّة في الآونة الأخيرة والذي توفي على إثرها بعد نقله لأحد مستشفيات البلاد،ليرحل علما من أعلام الفن التونسي تاركا خلفه مسيرة حافلة بالأعمال الفنية، إلى جانب حضوره البارز في المسرح والسينما وحتى التلفزيون التونسي...

ونختم بالكلمة التي نعاه بها الأستاذ خالد نجاح حيث قال:" تغيب عني الكلمات وقد بلغني خبر وفاة الممثل توفيق البحري وكنت منذ سنوات سمعت بوفاته وكانت إشاعة ركيكة ولكن اليوم خبر وفاته حقيقة وذاك قضاء الله وقدره وقد ترك حياة تعب فيها كثيرا واجتهد فيها كثيرا حتى يوفر ما يعينه على التكفل بعياله ولم يكن التمثيل رزق قار حيث اشتغل مهنا أخرى. توفيق البحري غرم بالتمثيل منذ شبابه وقام بعديد الأدوار في المسرح والسينما والتلفزة وارتفع اسمه في الساحة الفنية بعد أداء دور الباجي ماتريكس في سلسلة شوفلي حل وقد اتقنه بدرجة عالية من الحرفية وقام بعده بأدوار مختلفة في بعض الأفلام السينمائية والاعمال التلفزية ومنها أدوار مركبة وكانت له حدود لا متناهية في الأداء في كل الأدوار التي دعي للقيام بها ولكن الظروف لم تسمح باستغلال طاقاته بالشكل اللازم لاعتبارات عديدة لا يتسع لها المقام ذاتية وموضوعية . وبتعدد القنوات الاذاعية والتلفزية بعد 2011 توفر المجال لتوفيق البحري لمشاركات قارة في عدد من البرامج الترفيهية مما قد يكون وفر له كسبا ماليا يلبي حاجياته.

رحم الله توفيق البحري واسكنه الجنة وهو يستحق التكريم بأي شكل تراه وزارة الثقافة مواتيا لعطاء هذا الفنان الموقع الذي يستحق فهو لم يكن هامشيا او دخيلا على الميدان وانما كان عصاميا نجح في توظيف مواهبه قدر ما توفر له من فرص ومناسبات.

أبو يوسف

صورة تتحدّث

النفّة

"النفّة" التونسيّة، أو كما يُطلق عليها "الشمّة" في بعض البلدان؛ هي جزء من موادّ "المزاج" العربي، وهي مخدّر من عائلة التبغيات، يصنع من ورق التبغ الممزوج برماد عشبة "الرّمِث" الصحراوية، يستهلكها غالباً المسنون والمسنّات والشبّان من الأوساط الفقيرة، وهي بديلة السجائر، تستهلكها، حتى النساء، بالأوساط الريفية دون حرج.

يقول المؤرخ عبد الستار عمامو: «النفّة كانت هدايا تونس الفاخرة لسلاطين تركيا وحكّة (علبة) النفّة جزءٌ من تاريخ تونس، حيث أنها كانت ترسل مرصّعة بالذهب والفضّة إلى سلاطين تركيا، ويقول كذلك أن هاته المادّة كانت سابقاً تهدى إلى "الأكابر والأعيان".

ويضيف عمامو، أنّها كانت مصدر فخرٍ لمستهلكيها، حتى أنّ مشايخ (شيوخ) جامع الزيتونة المعمور، دأبوا على تعاطي هذه المادّة قبل مباشرة محاضراتهم.

ويفيد الباحث في التراث؛ بأنّ "الفرق بين أهل المدينة وأهل البادية؛ أنّ أهل البادية كانوا يستهلكونها عبر وضعها لمدّة معيّنة في الفم، غير أنّ سكّان المدينة كانوا يستهلكونها عبر الشمّ فقط، وهو الفرق الوحيد آنذاك بين الأرياف والمدن، وأنّ النساء كنّ تستهلكنها تماماً مثل الرجال، دون حياءٍ أو حرج، عكس السجائر".

ويضيف المؤرخ: إنّهنّ كنّ يعتبرنها دواء لنزلة البرد والزكام ويقدّمنها حتى لأطفالهن، لأنّها، حسب اعتقادهن؛ "تسرّح عروق الرأس" (تسرّح شرايين الرأس).

هذا ليس إشهار ! ولا تشجيع على استهلاك هاته المادّه طبعا هي فقط صور من الماضي ولا أرى حرجا او مانعا من نشرها للذكرى لا غير..

لأن النفة والسجائر كلاهما مضران بالصحة.

عن تونس أيام زمان

«موش عجب يقدر يصير»
مسرحية نضج التعبير الركحي والنص الدرامي

د. الطاهر بن قيزة

في زمن المسرح المابعد الدرامي حيث يعوّض الحضور الجسدي للممثّل سيطرة النص، وحيث تفرض حركة الجسد دلالة كافية لحضور المتفرّج، يقّدم لنا مركز الفنون الدراميّة والركحيّة بجندوبة عملا مسرحيّا يحتفي بنص نور الدين الورغي ومحمد المديوني "موش عجب يِقدر يصير" خلال أيام قرطاج المسرحية بدار الثقافة ابن رشيق.

هل هي عودة النص إلى المسرح؟ وإن كان الأمر كذلك، كيف نفهم تلك التعبيرات الركحيّة التي يفتتح بها المديوني المسرحيّة وتتخلّل لوحاتها المختلفة من خلال سينوغرافيا تُشكّل الفضاء المسرحي رسوم معبّرة عن نضج تشكيلي لافت؟ هل يقدم محمد المديوني عملا يتخطى الأجناس ليحتفي بنص يعسُر تصنيفه ضمن مسرح الفودفيل، كما يأبى أن يكون نصّا سياسيّا أو أمثولة (Allégorie) من صنف أمثولة الكهف الأفلاطونيّة؟ المهم أنّه بالنسبة لها للمسرح مثلي، يعسر في هذه المسرحية فصل المقال بين هذه المسرحية والمسرح المابعد درامي من اتصال.

ما الذي يمكن انتظاره من مسرحيّة عنوانها: موش عجب...يقدر يصير؟ قد يوحي عنوان المسرحيّة بنمط مسرح الفودفيل الشعبي الذي يستسيغه عامة التونسيين لما يتضمن من مواقف هزليّة ومعان تكرّس الثقافة الشعبيّة المتداوَلة. فهل يعود محمد المديوني الباحث الأكاديمي إلى الإخراج عن طريق مسرحيّة تنصهر في سياق مسرحيّة "الماريشال" الشهيرة؟ لا أعتقد.

تبدأ المفاجأة الأولى مع الموسيقى، فللمسرحيّة أغنية مخصوصة، تمنيّت لو حازت مجالا أوسع لما تضمّنت من حسن الأداء وجمال الإيقاع وسلاسة الكلمات. غير أن الموسيقى لا تقف عند ذلك الحد، وهي بأمواج البحر المتواترة المنتظمة حينا والمزمجرة أحيانا، تظهر البحر وكأنّه شخصيّة متكاملة تلعب دورا محوريّا في سرديّة المسرحيّة. فللبحر موسيقى هادئة، وهائجة مائجة. تُظهر وتُخفي، ثم تلفظ في تواتر أمواجها وتناغم ايقاعاتها ما لا تتوقع أن تأتي به، ثم تغفو حتى تكاد تنسى وجودهاأحيانا. تلك مفاجأة ثانية.

طغيان الإضاءة الزرقاء وصوت أمواج البحر يحدّد للمتفرّج إطار المكان. ويبقى سؤال الزمان. وهنا بالتحديد، تظهر إبداعيّة دراماتورجا هذه المسرحيّة الطريفة. فلا يمكنك أن تقول إنّ أحداث المسرحيّة تتعلّق بما يجري اليوم في بلادنا، كما يعسر أن تؤكّد أنّ السرديّة تومئُ إلى زمن ولّى وانقضى. فالنص كُتب عام 1979 لكنك تعجز عن ربطه بوضعيّة ثقافيّة بعينها. تلك هي سمة النصوص الكبيرة التي تعبر عن وضع قد يصلح لما يسميه أندري مالرو "الوضع البشري" (La condition humaine).

ثلاثة شخصيات تأتيهم البيانات رقم 1 و2 و3 و4 و5. كل البيانات تعلن عن مواصفات سمكة كبيرة تأتي مع تقلب جوي، تلتهم كل ما في البحر من سمك. رمزية البيانات لا تخفي ما ترمز إليه من وضعنا العربي المفعم ببيانات التحوّل وبقرارات التغيير.تشدّك طرافة المواقف وحرفيّة الممثلين وقدرتهم على الأداء الجيّد في هذه المسرحية التي قابلها جمهور دار الثقافة ابن رشيق بوابل من التصفيق وباستحسان جميل.

تميّز الحبك الدرامي من خلال إقحام مخرج المسرحيّة فيديو لا تكاد تتفطّن إلى خروجه عن السرديّة الدراميّة. فالفيدو معروف عند التونسيين. وهو لفتاة مناضلة ماسكة بشباك الاتحاد العام التونسي للشغل تلقي خطابا يندّد بسياسة بن علي في جانفي 2011. غير أنّ محمد المديوني يغيّر النص الأصلي، ويستغل الرمزية النضالية لذلك الفيديو ليُقحم بطلته في المشهد ويجعلها تندّد بالعشر الكبار. وهم شخصيات افتراضية يمثلون الحُكم القائم، ونرى المرأة التي لفظها البحر تأتي بخطاب كلّه تحدّ ورفض ومقاومة للسائد والمتداول ولِمَ اعتبر قدرا لا يمكن تخطيه.

كيف نجحت الدراماتورجيا في صياغة هذا النص الذي يبدو سهلا، خفيفا، ومتواضعا بدارجةٍ مستساغة ليكون تعبيرا يتخطى الآني فيصبح سردا يعبر عن فكر فذّ، وعن مسائل متعالية ترتقي بالأحداث نحو الكلي؟ فهل ينجح المسرح في صياغة أعقد المسائل المصيريّة بلغة سهلة ممتنعة؟ تلك أحجية أتركها لمن يشاهد مسرحيّة "موش عجب يقدر يصير".

تروي المسرحيّة وضع ثلاثة بحّارة ينتظرون قدوم "الرايس"، يشتكون من ندرة السمك. ثلاثة بحّارة يمثّلون ثلاثة أجيال يجمع بينها البحر. الأصغر سنّا لا يعبأ بشيء ولا يثمّن شيئا، الأوسط مندفع مقاوم والأكبر هادئ بسيط. تمثّل الشخصيّات الثلاثة أجيالا متنوعة رابعتهم امرأة يقذف بها البحر. لا يعرف البحارة الثلاثة إن كانت رجلا أو امرأة، تماما مثلما يكون مصير كل البطلات اللواتي يتركن بصماتهن في سياق التاريخ.

تظهر هذه المرأة في مظهر المقاومة الشرسة. لذلك فهي ليست شخصيّة عارضة أو "مكمِلّة" مثلما كان يحلو للبعض تصوّرها.

فالمتفرج يستمتع بمواقف المسرحيّة التي تذكّره تارة بلامبالاة الشباب وباندفاعهم حينا، وبنضال النساء وشجاعتهن حينا آخر. وقد أكد تقديم المخرج مسرحيته اعتقادي في عدم تلاؤم عنوان المسرحية مع طرافتها الدراماتورجية والابداعية حين كتب :" وتبقى من بين الأسئلة القائمة في هذه المسرحية سؤال "ما العمل ؟" أهم الأسئلة لأنّه السؤال الذي لا سبيل إلى الهروب منه. حتى وإن كان مُحرجا صاحبته أشدّ الإحراج ومؤرقا له أشدّ الأرق."

مسرحيّة "موش عجب ... يقدر يصير" عمل طريف ثاقب يعبّر بلغة دارجة سهلة عن مسائل كونيّة تطرح مشكلة الفعل والتحدي حيال ما يُعتبر قدرا لا يجوز انتقاده والعمل على تجاوزه.

على هامش الدورة 22 لمهرجان أيّام قرطاج المسرحيّة

بقلم : مهذّب الرّميلي

الآن
وقد أُنزل السّتار
وأُطفئت الأنوار
ولُفّ السجّاد
وتفرّق العباد
وغابت الألوان
وأُرجِع الفُستان.
أليس الأحرى بنا

نحن المشاركون
والمنظّمون
والمُتابعون
أن نُسائل فعلنا
بعيدا عن الشّخصنة
والمَشحنة
بلا تجنّي
ولا تدنّي

ولا مُجاملة
ولا مصلحة
بعيدا عن التنظيم
والتّسيير
والشّارات
والدّعوات
بعيدا عن المُهاترات
فليست تلك المسألة

فمن خاب باجتهاد
كمن صاب باجتهاد
والأجر حسب المقدرة
فلنُغلق باب التّفرقة
ولنسأل السّؤال
بصدق حدّ التّعرية
لماذا المهرجان ؟؟؟
أعادة مُكرّرة ؟
أم سُنّة مقدّسة ؟

تغييرها باطل
وتحويرها عاطل
والتّفكير فيها
بدعة مُستحدثة ؟
أليس الفنّ ثورة ؟
والمسرح اختلاف ؟
لماذا إذا كلّ دَورَة
تُعمّق الجفاف ؟
أسنواتنا عجاف ؟

أم أنّنا نخاف ...
من صدمة التّفكير
ورجّة التّغيير
فنكتفي
في أسعد الأحوال
بحسن الإستقبال
والحفل والتّسيير .
(ودام الفرح)

أيام قرطاج الموسيقية في دورتها السابعة

تنتظم الدورة السابعة لأيام قرطاج الموسيقية من 18 إلى 23 ديسمبر الحالي بمشاركة 40 عرضا موسيقيا من ضمنها 11 عرضا رقميا من تونس ومن 16 بلدا إفريقيا وعربيا.

وتفتتح الدورة بعرض تونسي يحمل عنوان «اي تما» يصاحبه عرض فني بصري من ألمانيا بتقنية المابينغ...

وعقدت الهيئة المدير لهذه الدورة برئاسة سامي بن سعيد ندوة صحفية، بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي، تمّ خلالها الكشف عن برنامج المهرجان... حيث أعلن سامي بن سعيد في مفتتح الندوة الصحفية عن إلغاء المسابقة الرسمية للمهرجان في هذه الدورة، وتعويضها بتنظيم لقاءات مهنية لتمكين الفنانين التونسيين والأفارقة والعرب من تصدير إنتاجاتهم، دوليا، بطريقة أفضل وفق تعبيره.

وأضاف أن مهنيّين سيعقدون لقاءات مع الموسيقيين لتأمين «ماستر كلاس» بخصوص مشاكل التصدير الدولي التي تواجه الفنان العربي والإفريقي، بالإضافة إلى البحث في إشكالية التطوير المستدام للصناعة الموسيقية، وكذلك إشكالية حقوق المؤلف في تونس وإفريقيا والعالم العربي.

وقال سامي بن سعيد إن العمل في الدورة الحالية سيرتكز أيضا على تبادل الخبرات مع المهنيين وإتاحة

الفرصة للفنانين التونسيين للتواصل مع فاعلين في الصناعات الموسيقية وموزعين ومديري مهرجانات وناشرين وصحفيين.

وتحدّث المنظمون عن حضور 19 عملا موسيقيا من تونس، أي بنسبة تصل إلى 50 بالمائة تقريبا من مجموع الأعمال المشاركة البالغة عددها 40 عملا.

وأكّد بن سعيد أن هذه الدورة ستجمع بين العروض الحضورية والعروض الرقمية. وقال إن العروض الرقمية لم تعد مرتبطة بالوضع الصحي فحسب بل فرضته أيضا المزايا والامتيازات التي توفرها التكنولوجيا الرقمية.

وبيّن أن هذا التوجه الجديد لأيام قرطاج الموسيقية من حيث استخدام التكنولوجيا الرقمية، سيمكن الفنانين من تسجيل عروض موسيقية بجودة عالية وتكاليف مالية أقل، كما تمكن من متابعتها في جميع أنحاء العالم مما يساعد على تسويق العمل وترويجه في الخارج.

عدنان الشواشي يحتفي بالفنانين بلقاسم عمار وعبد الحميد ساسي

يواصل الفنان القدير عدنان الشواشي الإحتفاء بأساطين الأغنية التونسية الأصيلة على صفحته الفايسبوكية وخصص تدويناته في الأسبوع الفارط للتعريف بالتجربة الخالدة لكل من بلقاسم عمار والفنان عبد الحميد ساسي.

يقول عدنان الشواشي في خصوص عبد الحميد ساسي هو فنّان مبدع كبير، تميّز، كملحّن، بإبتكار لون غنائيّ فريد جديد إمتزجت فيه إيقاعاتنا المحلّية بالمقامات الشّرقية وكذلك التّونسيّة الحضرية والبدوية مع إختيار كلمات بسيطة معبّرة ومضامين مستحدثة مبتكرة ممّا ساهم في نجاح أغانيه وتسابق أشهر وأكبر نجوم الغناء آنذاك ونجماته بالخصوص : عُليّة ،نعمة، زهيرة سالم وسلاف، على إقتناء أعماله..

لعلّكم تتذكّرون تلك الأغنية «الحدث» التي لاقت، وقتها، نجاحا كبيرا محطّمة جميع الأرقام القياسية في تونس وخارجها إلى درجة ترجمتها باللّغة الفرنسية وبثّها في جميع أشهر المراقص اللّيلية بطلب من روّادها من الشّباب الرّاقص، عادة ، على أنغام وإيقاعات الأغاني الغربية...

«قْألوا زيني عامل حالة.. مالا لا...» « On m›a dit que ..je suis belle.. pourquoi pas» كانت هذه الكلمات التّي أبدعها الشّاعر الكبير رضا الخويني، رحمه الله، تُمرّر يوميا بالإذاعات، بصوت الرّائعة عُليّة، وفي قاعات السّينما، في نسختها الفرنسية، بصوت الفنّانة المهاجرة المتألّقة ناجية عبد الله..

لم يحصل أن حقّقت أغنية تونسية مثل ذلك النّجاح بإستثناء رائعة فنّاننا الكبير أحمد حمزة «جاري ياحمّودة»....

تعرّفت على حبيبي عبد الحميد أو «ميدو» كما كنّا نناديه، في أواسط السّبعينات واشتغلت معه كعازف على آلة العود ومغنّ في فرقته الخاصّة كما تقاسمت معه كراء شقّة ذات ثلاث غرف بنهج «سمرقند» بجهة سيدي البحري، أين كان عبد الحميد يقضّي أحيانا ليالي بأكملها في غرفته المُغلقة وهو «يدندن» على آلة القانون محاولا ابتكار جمل موسيقية طريفة جديدة يقوم دائما بتخزينها في مسجّلة الصّوت ليعود إليها عند الحاجة... كنت آنذاك أعمل في فضاء خاصّ، وعند عودتي إلى البيت بعد طلوع الفجر كنت أجده لا يزال مستيقظا وعلامات الإرهاق والسّعادة على محيّاه فأفهم من ذلك أنّه أتمّ تلحين أغنيّة جديدة..

إنّه لمن المؤسف جدّا أنّ إسما كبيرا لامعا وملحّنا مجتهدا رائعا مجدِّدا وسابقا عصره كإسم عبد الحميد ساسي يظلّ منسيا متروكا في أحد أركان الأرشيف المظلمة وكأنّه لم يكن ولم يبدع ولم يساهم، بتميّز وعن جدارة، فى كتابة أبهى لحظات تاريخ أغنيتنا التّونسية.... لو كنت مسؤولا لأقمت له مهرجانا كبيرا بإسمه لإحياء أعماله الغزيرة النّاجحة وردّ ولو بعض الجميل له بحركة تكريمية لائقة راقية تثبت مدى قيمة هذا المبدع وعلوّ مكانته فى عالم التّلحين وتبيّن مدى إحترامنا للّذين سبقونا في إسعادنا ورحلوا في صمت رهيب ونكران لهم متواصل متعمّد معيب...

رحمك الله يا صديقي وأستاذي عبد الحميد ساسي يا «ميدو» الغالي يا فنّان..

وفي نفس الإطار إحتفى عدنان الشواشي بقامة موسيقية تونسية أخرى الفنان بلقاسم عمار قائلا هو إسم ذو مكانة جدّ رفيعة وبصمة فنّية رشيقة مميَّزة بديعة...

بلقْاسم عمار عازف مقتدر على آلة الكمنجة التي له في خبايا عوالمها الشّاسعة الرّائعة مسالك خاصّة به معطَّرة

زاهية عبِقة بطيب صدى لمساته الفنّية الفريدة الأنيقة ولطف كلامه وبهاء طلعتة وطرافة نوادره ورهافة حسّه وقوّة شخصيّته.... كنت من جلّاسه ضمن حلقة رائقة راقية متكوّنة من فنّانين كبار وشخصيات مرموقة «الطّاهر غرسة، محمّد ساسي، عبد الحميد ساسي، مصطفى الشّرفي، عزّوز بسيّس، المنجي المتهنّي، مصطفى الرعّاش ، عبد العزيز الملّولي «رحمهم الله» ، تعلّمت منهم الكثير من آداب الحوار ومنافع الإصغاء لمن هم أكبر منّي سنّا وتجربة و معرفة ..

إشتغلت كثيرا تحت قيادة حبيبي «بلقْاسم» وكنت في كلّ مرّة أزداد تعلّقا بهذا الرّجل المبدع الفنّان وشغفا بأسلوبه الخارق المتميّز في العزف والقيادة ، وحبّا وتقديرا لهذا الهرم الموسيقي الشّامخ المتواضع الأصيل....

رحمك الله يا أستاذي ومُسندي ومعلّمي ورفيق بدايات دربي...رحمك الله يا «بلقْاسم» يا بذرة طيّبة من بذور مدينة «الكاف» الأصيلة الفنّانة السمّيعة الولّادة المناضلة المتحضّرة...

مفهوم المقاومة في الشعر الفلسطيني بين الشرعية والشعرية

قصيدة «جفرا أمي... إن غابت أمي» لعز الدين المناصرة أنموذجا

شفيع بالزين

1 - مفهوم المقاومة في الشعر الفلسطيني بين الشرعية والشعرية

يطرح موضوع شعرية المقاومة في قصيدة عز الدين المناصرة وفي الشعر الفلسطيني عامة إشكالات عديدة يمكن اختزالها في ثلاثة إشكالات رئيسية يتعلق الأول منها بخصوصية الشعر الفلسطيني والثاني بمفهوم المقاومة ومنزلته وقيمته في هذا الشعر والثالث بموقف الدارسين من هذا المفهوم. أما الإشكال الأول المتعلق بخصوصية الشعر الفلسطيني فيعود إلى التساؤل عن خصوصية هذا الشعر وإذا ما كان يستمد قيمته وخصوصيته من موضوعه أي من مفهوم المقاومة لأن المسألة إن كانت تطرح على هذا النحو فإنه من الضروري أن نتساءل عن قيمته الشعرية وهو التساؤل الذي طرحته ريتا عوض خاصة أن الموضوع الوطني غلب على جل نتاجهم والكتابة في موضوعات إنسانية أخرى يشكل استثناء وهو ما ذهب إليه محمود درويش نفسه. كما ذهب إلى أن الكتابة تحت وطأة الاحتلال لن تكون متقنة إتقانا تاما لأن هناك خللا بنيويا سيصيب القصيدة ويؤثر على الشاعر سببه الشرط الموضوعي ولذلك فإنه يخلص إلى أن الانضواء تحت لواء القضية الفلسطينية لا يشفع للشاعر وعليه أن يهتم بأدواته الجمالية. ولكن مع ذلك يقر درويش بأن للشعر الفلسطيني خصوصية متأتية من وضع الشاعر نفسه، وذلك أن هناك فارقا بين الشاعر الذي يكتب بدم بارد والشاعر الفلسطيني الذي لا يملك برودته وحياده وهو ما يدفعه في كثير من الأحيان إلى الوضوح والمباشرة والتحريض واتخاذ موقف سياسي معلن. وأما الإشكال الثاني فيتعلق بمفهوم الشعر الفلسطيني المقاوم وقيمته ويمكن هنا الرجوع إلى غسان كنفاني باعتبار ريادته في التطرق إلى هذا المفهوم وتعني المقاومة عنده الرفض والتمسك بالجذور والمواقف ويخلص إلى أن للشكل الثقافي والإبداعي للمقاومة أهمية قصوى ليست أقل قيمة من المقاومة المسلحة. كما يمكن هنا الاستئناس برأي غالي شكري الذي يذهب إلى أن لمفهوم المقاومة ثلاثة أبعاد: اجتماعي وإنساني وقومي. وانطلاقا من هذا المفهوم الشامل ينفي اعتبار شعر الفلسطينيين شعر مقاومة بل يعتبره شعر معارضة لأن المعارضة لا تعني المقاطعة بل تعني الحوار، أما المقاومة فهي رفض. وأما الإشكال الثالث المتعلق بمواقف النقاد والباحثين من مفهوم المقاومة في الشعر الفلسطيني فيعود إلى اختلاف الآراء وتراوحها بين الإثبات والنفي أو بين القبول والرفض. وضمن الموقف الأول أي الإثبات والقبول يمكن أن نذكر رأي رجاء النقاش الذي يرد إعجابنا بالشعر الفلسطيني إلى وجود حركة شعرية ناضجة وليس إلى تعاطفنا السياسي أو النضالي، فالتعاطف وإن كان حقيقة لا ينفي أن هذه الحركة الشعرية تتمتع بقيمة فنية وأن المقاومة سمة تميز هذا الشعر فنيا قبل أن تميزه إيديولوجيا. وضمن هذا الموقف نذكر كذلك ما ذهب إليه يوسف الخطيب من تميز الشعر الفلسطيني بقوة صلة الإنسان بأرضه بشكل لم تظهر فيه في الشعر العربي كله حيث طبع هذا الشعر بطابع المواجهة والتحدي وتغذية الرفض العربي للوجود الإسرائيلي وتقوية شعور التلاحم بين سكان الأرض المحتلة. وهذا المعنى نفسه هو الذي اشتغل عليه محمد القاضي في دراسة مبكرة عن الأرض في الشعر الفلسطيني. وقد تبنى هذا الموقف المؤيد لمفهوم المقاومة في الشعر الفلسطيني نقاد آخرون كثيرون نذكر منهم حسين مروة في حديثه عن الشعر الفلسطيني باعتباره أدبا جماهيريا ملتزما ميزته تكمن في علاقته بالجماهير وفي صدق تجربته وفي النظرية العلمية للثورة. كما نذكر في نفس السياق نجاح العطار وحنا مينة اللذيْن يذهبان إلى اعتبار الشعر الفلسطيني أدب حرب لا أدب ثورة ورغم أنهما يقران أنهما لا يدرسان الناحية الجمالية لشعر المقاومة إلا أنهما يريان أن جمالية الفن تنبع من صدقه وهذا الشعر صادق كله. ولم يخرج رأي عز الدين المناصرة نفسه عن هذا الموقف.

ورغم أنه يرى أن النقد كان إعلاميا يركز على محيط النص لا على النص ولذلك فهو غير معجب به ويطالب بنقد نصي فإنه لم يختلف عنه اختلافا جذريا، وحتى تصنيفه للقصيدة الفلسطينية إلى ثلاثة أنواع وهي قصيدة الأونروا وقصيدة المقاومة وقصيدة العولمة لم يكن تصنيفا ذا جدوى كبيرة سواء من الناحية المفهومية أو من الناحية الإجرائية. وأما الموقف الثاني أي الموقف النافي والرافض للمفهوم فيمثله كذلك العديد من النقاد من أبرزهم أدونيس الذي ينفي وجود شعر مقاومة أي شعر ثوري ولا يرى في شعر المقاومة شعرا ثوريا بل هو شعر محافظ مباشر مشبع بروح المبالغة يحاول أن يصنع الثورة بوسائل غير ثورية وينطق بالقيم التقليدية ويستلهم أحداثا ماضية ذات بعد ديني والثورة لا تقوم بإحياء الماضي واستدعائه. وينتهي إلى أن هذا الشعر ليس شعر مقاومة بل هو شعر احتجاج ودفاع عن الحرية المغتصبة أو المضطهدة ونوع من الهجوم الثقافي المضاد لثقافة الاحتلال.

2 - شعرية المقاومة في قصيدة "جفرا أمي إن غابت أمي" لعز الدين المناصرة أنموذجا

اخترنا هذه القصيدة أنموذجا للنظر من خلالها في مفهوم المقاومة في الشعر الفلسطيني أولا لما تكتسبه من أهمية سواء باعتبار مكانتها في شعر المناصرة حيث تناولها شعريا في ديوان "جفرا" وبقيت حاضرة في قصائد عديدة وتناولها بحثا ونقدا في "جفرا الشهيدة وجفرا التراث"، أو باعتبار توصيف المناصرة نفسه حيث اعتبر أن المجموعات السابقة تشكل مرحلة واحدة أما "بالأخضر كفناه" و"جفرا" فتمثل مرحلة ثانية و"حيزية" تمثل المرحلة الأخيرة. كما بين أن النقاد والقراء صاروا يسمون "جفرا" ليس انطلاقا من التراث بل من قصيدته لأنها مأساته الحقيقية المتنقلة ثم انعكست على حياته الشخصية في عذاب الفلسطيني في المنفى. وأما توصيف النقاد لهذه القصيدة فلا يختلف كثيرا عن توصيف الشاعر. فقصيدة "جفرا" في نظر البعض تتحول في شعره إلى شخصيات أسطورية ولها حضور بارز ومكثف، وفي نظر البعض الآخر تتربع "جفرا" على عرش المناصرة وتحوز الاهتمام الأكبر والانشغال الأوفر لدى الشاعر بما هي وجه آخر للكنعنة إذ ترد في شعره رمزا مشعا، بل منهم من يبالغ في منزلة القصيدة إلى حد يصل إلى اعتبار المناصرة هو شاعر الجفرا. ولئن كانت هذه الآراء تسلط الضوء على أهمية هذه القصيدة باعتبارها أنموذجا لشعر المقاومة فإن الذي يعنينا أساسا هو أن نبين تجليات شعرية المقاومة التي تفسر هذه المكانة بعيدا عن النظرة الانطباعية والانفعالية. وقد وجدنا بعد استقراء القصيدة المطولة أن شعريتها باعتبارها قصيدة المقاومة تتجلى في أربعة مظاهر أساسية وهي:

1 - جمالية الخطاب الشعري التي تجنب قصيدة المقاومة المباشَرة والتصريح والاحتجاج الخطابي. وتتحقق شعرية الخطاب بواسطة مظاهر عديدة أبرزها التكثيف في بنية التضاد باعتبارها أداة فنية وتعبيرية يصوغ بها خطابه الشعري وتنويع العناصر الغنائية وزنا وترديدا وموازنات تركيبية وتكثيفا لمعجم الغناء واستثمار ما في الحكاية الشعبية المستلهمة من زخم غنائي فلكلوري، فضلا عن كثافة الانزياحات الشعرية تركيبا وصورة.

2 - تذويت التاريخ أو التراث من خلال تحويل جفرا من المرجع الجماعي إلى التمثل الذاتي وتذويت التاريخ بالمفهوم الإبداعي بإسقاط الذاتي على الموضوعي والخاص على العام. يقول المناصرة: "جفرا هي أسطورتي الخاصة لأنها في الموروث الشعبي الفلسطيني مجرد نمط غنائي شعبي محدود".

3 - أسطرة الحكاية الشعبية أو الفلكلورية حيث تحضر جفرا بوصفها حكاية ونمطا غنائيا شعبيا لما لها من طاقة على منح تجربته الشعرية زخما جديدا وهو ما يفضي إلى أسطرة اليومي والشعبي والتاريخي على نحو لا يبقي القصة الشعبية كما هي بل يحولها ويدخل عليها انزياحات وفي هذا السياق يقول المناصرة: "أنا لا ألتزم بالنص أنا أبدع أساطير. أنا أؤسطر الأشياء ومن ضمنها قصة جفرا" ويقول علي عشري زايد: "السياب ناظم أساطير أما المناصرة فمبدع أساطير".

4 - ترميز التاريخي أو التراثي أو الأسطوري حيث يقع تحويل التراث الشعبي من حكاية وغناء إلى سياقات رمزية مغايرة تنصهر في مفهوم الكينونة الفلسطينية وتصبح فلسطين هي المعادل الموضوعي لجفرا. وفضلا عن ذلك فهو تراث متصل من الأسى يكشف عن التراجيديا الفلسطينية المتواصلة حيث استشهدت جفرا بنيران طائرة إسرائيلية في بيروت لكن صورتها تختلط مع جفراوات أخريات لهذا رثاها المناصرة رثاء مرا. كما تتحول جفرا إلى دلالات مركبة تحيل على رموز مختلفة تعامل الشاعر معها رمزيا حيث تمتزج جفرا المقتولة بعناصر الأرض وتشتبك دلالة جفرا مع المرأة والأرض والوطن فلسطين. وهكذا تتقاطع مأساة الشاعر الشخصية مع مأساة جماعية شعريا لا سياسيا وإن كان الشاعر يؤكد أنه ليس مفصولا عن السياسة بل إن شعره يتجه باتجاه روح الشعب الجماعية وطقوس الجماعة.

3 - الخاتمة

يقوم شعر عز الدين المناصرة ككل شعر فلسطيني مقاوم على معادلة لا يحققها غير الشعراء المبدعين وهي اللغة الشعرية من جهة ومتطلباتها الفنية وشروطها الجمالية إيقاعا وتركيبا ومعجما وتصويرا وترميزا وما تنهض به من وظائف ذات صلة بالمقاومة من جهة أخرى كالوظيفة التحريضية والوظيفة الانفعالية والوظيفة التسجيلية وغيرها. وقد بينا كيف حقق شعر عز الدين المناصرة اعتمادا على قصيدة "جفرا أمي إن غابت أمي" هذه المعادلة بين الشعري والسياسي أو بين الجمالي والإيديولوجي أو بين الإبداعي والوطني. وعلى الرغم من نهوض القصيدة بما تنهض به أية قصيدة ملتزمة أو مقاوِمة من وظائف انفعالية أو تحريضية أو تسجيلية فإنها لم تسقط في الانفعالية أو التحريضية أو التسجيلية بل استجابت لمقومات اللغة الشعرية بما بُنيت عليه من مظاهر الانزياح الصوتي والتركيبي والدلالي وما تكثف فيها من طاقة استعارية ورمزية متعددة المراجع والإحالات والأبعاد، مازجة بين الذاتي والتاريخي والوطني والإنساني...الخ. وهو ما يؤهل القصيدة لأن تكون ملحمة كونية تتحول فيها جفرا عبر الخطاب الشعري من موطن إلى وطن ومنهما إلى رمز وطني وإنساني وتاريخي تتلاحم فيه الأرض/الوطن والمرأة/ المعشوقة والأم في خطاب شعري مقاوم يتقاطع فيه التراثي والذاتي والوطني ليعانق الرمزي الكوني المطلق.

إعادة ضبط إيقاع الواقع برؤية جديدة في رواية «بنت الفراهيدي» ليوسف رزوقة

هيام الفرشيشي

حين انتهيت من قراءة رواية «بنت الفراهيدي» ليوسف رزوقة الصادرة مؤخرا عن دار زينب للنشر أدركت أن النظام الجمالي في هذه الرواية يقوم على التآلف، الانسجام لا على التبعثر. إذ تلتقي في الرواية فنون مختلفة وشخصيات متعددة ووقائع اجتماعية وسياسية وتاريخية، لكن المؤلف تمكن من صهر كل هذه السجلات في نص روائي منسجم، منفتح على جماليات مختلفة، غايته السمو والمثالية على غرار الجمال المطلق.

استخدم يوسف رزوقة في رواية «بنت الفراهيدي» تعبيرات فنون متعددة وهي الرقص والرسم وايقاع الشعر والموسيقى، وذلك من أجل ضبط توازن الجوانب المختلة في الشخصيات، وإعادة ضبط ايقاع الواقع برؤية جديدة، كما وظفها للتنبيه لدور الفن في الخروج من واقع متأزم.

وكانت هذه الفنون مجتمعة وسيلة للتمرد على الواقع، بل هي علاج روحي وجسدي من قوى الشر التي تستهدف واقع البلاد ترشيش/ تونس، والمؤامرة لإبادة الإنسانية عبر كورونا، والأذى الذي تعرضت له شخصية «الشاذلي حمباز» في الرواية حين وشى بتجار بتر الأعضاء فتعرض للتعذيب والسجن..

الرقص ضبط لايقاع مجنون

الرقص أنثوي كما ورد في الرواية يمنح المرأة (فيروز زوجة الشاذلي) الشعور بالحرية وإعادة ضبط إيقاع النفس في ظل عالم بإيقاع متكلس أو إيقاع السيستام، ولكنه يشبع خيال الرجل في الطيران (الشاذلي الذي بترت رجلاه تحت التعذيب)، وأستاذ البنت حذامي الذي دعا التلاميذ للرقص للتحرر. ولكن الرقص يتطلب ايقاعا مختلفا حسب «حذامي» لأن: «الايقاع يبرمج، ينظم، يقولب في وزن ما ووفق نغمة ما حسب حذامي، الإيقاع شيء آخر لا يدركه إلا وزان مجنون». ص 15

الإيقاع الفني هو ايقاع مجنون غير منضبط. وهو طريقة من أجل الحياة وليس هستيريا تذهب بالإنسان نحو الاستسلام لعالم الموت. لذلك يشير المؤلف إلى حادثة بعيدة وهي: «وباء الرقص والطاعون» في مدينة ستراسبورغ في 1518.

« فراو تروفيا» تراقص نفسها في الشارع أسبوعا كاملا وانضم إليها الناس وأصيبوا بهستيريا الرقص.

المؤلف استدعى الرقص إلى أن استرخى بعد الوباء الأكبر ثورة الصبار ووباء كورونا وكان يحلم بالطيران بعيدا مثل ايكاروس..

من خلال ضبط ايقاع الجسد عبر الرقص الخارج عن ايقاعات أشبه بالآلة بنى المؤلف تصوره لرؤية أخرى للجسد الذي يتحرك على عزف موسيقى منفلتة، لكنه رقص من أجل الحياة لا من أجل اليأس، من أجل ترويض الوحش الكامن في الإنسان لا من أجل ايقاظه.

«بث موسيقى الفراهيدي فيه هو رؤيا حد الانتشاء»...

«لا بد من عزف يغير براثن الوحش المقيم لنسف ما اعتادته ذائقة الجميع» ص 171

الرواية جسد يحب سماع الموسيقى

ضبط يوسف رزوقة بعض أحداث الرواية من خلال النثر الموزون، لتنبعث منها الموسيقى التي تضبط وزنها، وايقاعها، تحرك القارئ وتراقص خياله. وهي «تقول الصمت والضوضاء داخله وخارجه». وهو يعبر عن رؤيته في تناول أحداث الواقع شعريا ليسمو به: «ترشيش ايقاعاتها مختلة يستدعي الفراهيدي كي يزن الحياة بكل تلويناتها وحركاتها وسكناتها».

ومن خلال استدعاء بحور الشعر لضبط ايقاع الواقع برؤية جديدة، يبلور المؤلف أسلوبه في نحت الشكل الفني لروايته، ضمن قواعد النص الأدبي ذاته، لتضبط ترابط

الفكرة عبر ضبط ايقاعها الداخلي. فهو يطرح الفكرة من خلال ترابط اللغة المنغمة.

«رواية إيقاعها الضمني من إيقاع ترشيش العجيبة، هكذا مبنى ومغنى ثم معنى».

الرسم لبعث الروح في الأشياء

عند تجاوز «الشاذلي حمباز» لأزمته النفسية من خلال الرسم لم يرسم المسخ مثل كافكا، بل تجاوز الشعور بالرعب والكوابيس والعبث والسريالية رغم تشابه واقع الحروب والأوبئة وتدمير الجسد. فقد غمس غمده في الجانب الميت..

«يخضر بياض: أرخبيلات من الأنفس والأشياء .. تحمر نقاط وخطوط..ينتشي بالنورس الأبيض..بالسنبلة الأصفر .. بالجمجمة الأسود.. أما البرتقالي فللخدين ..خدي دمية مرمية في شبه صندوق قديم». ص154

تشبه رسومه لوحات فرنندو بيتورو وهو المعروف بفن رسم الأشخاص والهياكل البشرية. فالصورة التشكيلية التي تصور الوجوه والناس هي المعبرة عن الحالات الإنسانية والدواخل وما يعتمل فيها من صراع بين المتناقضات و قدرة التعابير على انعكاس الأمل والعواطف والأحاسيس. ومع إضافة شكل الجسم يتعمق في رصد أبعاد الشخصية ووجهتها.. لذلك لم تعجبه رسوم الأرميتاج في روسيا لأنها بلا روح.

انغماس ذات المؤلف ومن ورائه المحرر في طيات الرواية

ينغمس فكر المؤلف مع شخصية الرواية في فهم الواقع ومن يحركه من وراء الستار بتناول قضية تجارة الأعضاء ومخربي البلدان مدمري الإنسانية. فتدخل المؤلف من حين لآخر ليفسر وجهة نظره لكي يعبر عن رؤيته للواقع بشكل صحيح ويصوره على حقيقته. يرى الواقع مختلا، ناقصا فيكمله بتصوره الذهني الفني.. لهذا تداخلت شخصية المؤلف مع شخصية «الشاذلي حمباز» ليبث فيه رؤيته الفنية للأشياء من حوله.. فواقع الشخصية من واقع أهل ترشيش ومن واقع الإنسانية كل هؤلاء فقدوا حلمهم .. كاللقطاء والمنبتين والمنسلخين... ولكن الكتابة هي قدرة على بث الحياة والحلم ولم لا يكون الفن إعادة تشكيل للواقع وترميم الذات.

إن الفنون صنعتها المخيلة وحركة اليد، فاليد ترسم وتعزف وتكتب وتحلم. فهي يد شخصية الشاذلي الملاكم السابق، وهي يد المؤلف الذي يعالج ما يكتب وهو يشذب ويعدل ويحاور نفسه، فلا فرق بين الملاكم والكاتب والفنان. فالملاكمة تدرب، قدرة اليد على ضربة الفرشاة وتسديد الكلمة نحو مرماها. ككل الكتاب الذين شغفوا بالملاكمة مثل ارنست همنغواي والبار كامي..

القناع الأسطوري

استخدم المؤلف قناع «النسناس» هذا الكائن الأسطوري الذي عرفته مختلف الحضارات من اليونان للرومان الى العرب، ولم يجد بدا من حذفه من الرواية لأنه يشير الى كل مواطن المختل، وكأنه يسير على قدم واحدة فكان توظيف صورته الرمزية لتعميق فكرته عن الواقع. رؤية النسناس للواقع تندمج مع رؤية المؤلف أيضا من خلال الإفراز للواقع السياسي الجديد يعيش وقع خسران ماكيافللي جولته في دولة القانون، والكلفة الباهضة خسران الدولة ودكتاتورية الشعب..وبالتالي تعليق القانون مسترجعا عبارة من مسرحية للماغوط «الدستور أكله الحمار» وفي استرجاعه لما تنبأ به عراف نستراداموس حول بؤس العالم في 2019 وفنائه في 2046 فهو يرى أن الحياة تتجدد حين تصل مرحلة النهاية..لتعيد ضبط ايقاعها....

اليوتيوبيا

ينتقل الزمن في الرواية من زمن البؤس والخراب إلى زمن الفعل والحياة. من زمن الفوضى و التوحش إلى زمن التماسك والرقي الإنساني. جاعلا من شخصية حذامي أو إبنة الفراهيدي هي نتيجة لتهذيب الغريزة. لتعيد تعديل الزمن كالشمس التي تشرق عند الغروب أو تلك الساعة المتوقفة في تستور وهي تسترجع عملها وعقربها من اليمين لليسار.

«حذامي عينة.. حذامي تعلة لا غير..أوجدها غروب ما ووضع ما لعل الشمس تطلع من جديد في بلاد كل ما فيها توحش فانتهى مسخا.. لعل بفضلها تعلو يد ويد ويأتي، قبل موعده في صورة أخرى»ص 237

يستعير صورة رمزية تعبر عن الأمل للنوارس المحلقة فوق البحر الأبيض المتوسط تشير للسلام والحرية والاستقرار عبر الفنون و نمو الاقتصاد.

التفاعل العاطفي في بيئة أمومية

في الرواية نلمس التفاعل العاطفي بين الشخصيات الشاذلي/ الأم كيمة، الشاذلي/ ضحى الحبيبة، الشاذلي/ الطليقة الروسية خرشودة. الشاذلي/ فيروز الولهازي الزوجة، الشاذلي/ حذامي الابنة، الشاذلي/ رؤى الحفيدة. وكل تلك الشخصيات الأنثوية شكلت القيمة العاطفية التي قامت عليها الرواية لتنحو وجهة مثالية، فكان الشاذلي الذي يجلس قرب الجامع على كرسي متحرك ينثر الحبوب للحمام المسالم قد أحاط نفسه بهذه الكائنات المسالمة وشعورها بالاطمئنان لينجو من آثار واقع ذكوري مدمر.

على سبيل الخاتمة

أمسك يوسف رزوقة جيدا بالخيط الداخلي الخلاق في سرد الأحداث. مما شكل وحدة العمل الروائي وفرادته متقنا صناعة الشكل الداخلي للرواية. فهي جيدة متماسكة انغمسنا في أحداثها وتهنا مع شخصياتها وأصبحنا جزءا من عوالمها النفسية ومسارها الوجودي. وانتهينا بالقول إنها رواية ممتعة!! من خيال المؤلف ورؤيته للعالم الذي تحول إلى كون مشترك مع القارئ.

حينما تكتب الفلسفة شعرا، لقاءٌ على غير الأوان

تقديم لديوان «مازلت حيًّا» للدكتورة فوزية ضيف الله

د. جيهان المثلوثي (صفاقس)

تعتبر اللغة أرضا مشتركة بين الشاعر والفيلسوف ، بين المناطقة وأصحاب البلاغة، بين المؤول والمحلل للكلام. إن اللغة هي موطن الخصام والجدال بين الفيلسوف والسفسطائي، لكنها تكون رحبة اذا اكتبها فيلسوف شاعر، أو شاعر فيلسوف.

في هذا الاطار أصدرت الدكتورة فوزية ضيف الله ديوانها الشعري الأول "مازلت حيّا" لدى دار المقدمة للنشر والتوزيع، في طبعة جميلة زين غلافها بإحدى اللوحات التشكيلية التي أبدعتها الشاعرة نفسها. احتوى الديوان 219 صفحة، و120 قصيدة. وقد ارتأت لتسمية هذا المولود الشعري الأول "مازلت حيّا" اشارة منها الى رمزيات فترة جمعه وترتيبه، ومحاولة منها ترسيخ رسالة حب الحياة. وتكتب الشاعرة في اللمحة التقديمية للديوان، على ظهر الغلاف ما يلي: "لن يتقرّر ولن يُوجد الحرف ولا الأمل في غياب نفسك التي تُهاجر بك من نفسك إلى نفسك الضائعة. تُجرّب مسالك الضياع لتحيا من جديد داخل نصّك الذي انتحر ثم انبعث على يديك وأنت تصرخ من لذّة الإحساس بطعم الحياة".

لم تكن تنوي د. فوزية ضيف الله شر قصائدا، رغم أنها كتبت الشعر منذ وقت مبكر، لكنها تخلت عن الشعر لسنوات، عندما طرقت باب الفلسفة في الجامعة فتمنطق لسانها، وتفلسف خطابها وتعقلنت حروفها. ربما هي ككل امرأة كانت ترفض أن تُقرأ شعرا، وربما كانت تعتبر الشعر فضحا للذات، لكنها عمدت هذه السنى الى تجميع قصائدها المبعثرة وقد ساعتها في ذلك وأقنعتها ألا تتلف شيئا منها. كنت أجمع قصائدها، أحيانا دون علم منها، رتبتها، وسجلتها كي لا تضيع، لأني كنت أدرك جيدا قيمة تلك القصائد التي كتبتها فوزية ضيف الله، ولكنها سرعان ما تنكرها وتتنكر لها، وتحاول طمسها وإتلافها.

إن ما يربك الفيلسوف ليس قول الشعر، أو كتابته أو قراءته بل كيفية استقبال القارئ له. تشهد الساحة الفكرية تقسيما للفكر إلى أدبي وعلمي، أو الى فلسفي وأدبي، والحال أن الخيط الناظم للفكر هو نفسه، وأن الفيض الابداعي لدى الدكتورة هو نفسه، هو خيالها الفياض الممتلىء ألوانا من الشعر والفن والفلسفة والأدب.

لقد كنت من المقربين منها، لذلك، كنت أعرف كواليس كتابتها، وساعات قلقها الشعري، كما كنت أدرك جيدا أن العمل الابداعي لديعا كان عميقا، الى حد الترف، فتتواد القصيدة من الفكرة، أو من الأطروحة الفلسفية، أو من اللوحة التشكيلية. تصدر الكلمة عنها احساسا صادقا، وفكرا متوثبا، ولوحة تشفي غليل الناظرين.

فلا فرق عندها بين اللوحة التشكيلية، والقصيدة، هما كيانان ينطقان صورة وصوتا، يدغدغان العين والقلب، ويغذيان الفكر والخيال.

يشير تاريخ البشرية الى متاخمة وملامسة الشعر للفلسفة، والأفق الشعري للأفق الفلسفي، فالفلاسفة يتحركون في جو الشعر منذ أفلاطون حتى الشعر الحديث، إذ يحدثنا تاريخ الإبداع الإنساني عن قرابة حقيقية بين الفلسفة والشعر. فإعادة فهم وجه الارتباط بين الفلسفة والشعر، تقتضي إعادة التفكير في موضع اللغة، حيث أن الفلسفة باعتبارها بحثا عن الحقيقة تتوسل باللغة، والأدب يبني عالمه على اللغة. فاللغة هي القاسم المشترك

بين المجالين، ولكن ليست اللغة فقط وإنما هناك علاقة أخرى تجمع بينهما، وهي علاقة معرفية فما تتوصل إليه الفلسفة يجسده الأدب بأجناسه المختلفة من شعر وقصة ورواية ومسرح.

إن الفلسفة، مثل الشعر، باعتبارها بحثا عن الحقيقة تتوسل باللغة. فهي تكشف عن الأصول التي يجسدها صوت العالم من حولنا وصداه عبر كتابة من وحي الحقيقة. إنها صوت ما هناك يسبق وجودنا ووجود اللغة ووجود الفكرة نفسها. إن الفيلسوف ينصت إلى صوت الحقيقة كما تتبدى في سطوع العالم، بينما الشاعر ينصت إلى خياله وأوهامه الباطنة وتهويماته وخلجات وجدانه وعاطفته المتقدة وأحلامه. فالشاعر الاصيل مبتكر لغة ومصور لأفكاره، وتعد اللغة عند الفيلسوف عنوانا لتجسيد ما يريد من أفكار. وثمة تداخل كبير في عالمي الشعر والفكر يكمن في أن الفيلسوف هو الاخر يعد الشعر اداة من أدواته الفلسفية.

تنطوي بذلك علاقة الشعر بالفلسفة على قيم من التّوالج والتّضايف، إلى درجة أن عديد القصائد، تخلّقت ضمن حواضن السؤال الفلسفي، وهو أمر متحقّق مستدمج من خلال مزج ما لا يمزج، حتى قيل هذا شاعر فيلسوف وذاك فيلسوف شاعر، في إشارة إلى حدود التّواشج بين الشعر والفلسفة، بيد أن هذه الصلة الخلّاقة التي تجمعهما، لا تلغي حالات التّمايز والتباين القائمة بينهما، مما هو قمين بخلق حالات من الجدال والتناقض والعزلة.

وقد كان ديوان "مازلت حيّاً" للدكتورة فوزية ضيف الله، أستاذة الفلسفة بجامعة تونس المنار، والمتخصصة في القراءات التأويلية، ديوانا جامعا بين نفسين اثنين: نفس شعري وآخر فلسفي. حيث بينت لنا الدكتورة إمكانية التعايش بين الخيالي والعقلي، بين العالم المحسوس والعالم المجرد، بين البرهان والاستدلال والإيهام والخيال العذب، بين اللغة المتعقلنة واللغة العذبة الشجية، أمر ممكن ومتاح، رغم أن الأمر يتعلق ببرزخين متباعدين ومتنابذين ومتناقضين، والحالة هذه، تستوجب تفكيرا عميقا في ماهيتهما أوّلا، ثم محاولة قياس نسبة وجود كل واحد في الآخر ثانيا، وإن كانت المسألة في كلياتها لا تستحق كل هذه الجلبة. غير أن الشعر وهو يشتبك بقضايا الفلسفة، ينطوي على فضائل جمّة، لا يعرف كنهها إلا من اتقن الغوص عمقا في شرايين اللغة الشعرية.

فحيث ينبع الكلام رخوا ولكنه متين، عذبا ولكنه ممتلىء بالفكر، فيتولد عالما ضمن العالم وينبثق الشعر أفقا من آفاق التفكير الفلسفي. ففي الكلام، الشعر، يتبدى العالم، أو الوجود. إذ تنبت الأشياء نفسها وتُولد، لا كما تظهر الصور في مرآة، بل كما تنبثق العاصفة ويندفع المطر. حيث جاءت لغة الشاعرة في هذا الديوان على مستوى الكلمة والصورة واضحة، ولا التواء في تراكيبها، ولا غموض في معانيها، ولا تكلف في صورها أو في مخيالها، بإيجاز فإن في حيوية موضوعات الشاعرة، وهذا ما يفسّر جودة قصائدها.

يجب أن نعترف من باب الإنصاف أن التخصص الفلسفي للشاعرة ساهم بشكل كبير في تجديد الكتابة الشعرية، وأحدث خلخلة في أبيات قصائدها، بفعل طاقتها على تفجير ينابيع الإبداع واستيلاد طرق جديدة للتخيل والتخييل. حيث اعتمدت في جل قصائدها الصورة، وهذا يقرّبها من الرسم. والقصيدة تعتمد الوزن، وهذا يقربها من الموسيقى. كما تسهل على القارئ المقاربة الخيالية بين الصورة اللغوية في القصيدة والصورة البصرية في اللوحة فتتطابق مع المرئي والمحسوس. ولا تتطلّب هذه الفاعلية الإبداعية موهبة رسم لدى الشاعرة، ولا موهبة شعر لدى الرسامة. ولكنها تستدعي بالتأكيد وعيا عاليا بالفنين عند كليهما. هذا إذا ما توجت الشاعرة للوحة بعينها، أو الرسامة لقصيدة بعينها. فماذا لو كان الديوان من إبداع فنانة شاعرة، رسامة و فيلسوفة معا. فالشاعرة في هذا الديوان ترسم صورها بالكلمات، وأحيانا برونق ريشتها تجسدها بالخطوط والألوان. وقد امتلأ الشعر بهذا اللون من اللوحات إلى درجة أننا أحيانا ونحن نتصفح في قصائدها نشاهد لوحات مرسومة لكلمات منطوقة بينت من خلال هذا المزج الإبداعي أن القصيدة مطالبة اليوم بضرورة البحث عن مدارات أخرى تحتضنها، وتحتضن رؤاها الجديدة. إذ ساهمت الفلسفة بشكل كبير في تجديد الكتابة الشعرية، وأحدثت خلخلة في الشعريات الكونية، بفعل طاقاتها على تفجير ينابيع الإبداع واستيلاد طرائق جديدة للابتكار والتعبير الجدير بقيم الإنسان.

أختم قولي بتضمين مقطع من قصيد للشاعرة عنوانه "من وصايا زرادشت":

"اغتسل من إثم وجودك المعدوم
تتمزق أوصالك شوقا
فلا تهتم اغمس يديك في جرحك وارقص
وتزين بأوجاعك وانطلق نحو موسيقى
شكّلتها دماؤك
إذا نزف مصيرك...جدّف إلى الأمام
لا تنظر خلفك ولا تهتم
كلهم باقون مع خيباتهم"

قصّة «فنان الجوع» لكافكا
أو كوجيطو المعدم: أنا أموت إذن أنا موجود

بسمة الشوالي

الجوع أيضا أسلوب في مقاومة الموت، تقنية في البقاء حيّا. في رواية " في بلد الأشياء الأخيرة " لبول استر، كتبت آنّا بلوم لصديقها:".. لولا جوعي لما استطعت أن أستمرّ. على المرء أن يتعوّد على الاكتفاء بأقلّ قدر ممكن. فكلّما قلّ ما يريده، رضي بالقليل، وقلّت حاجته، وأصبح في حال أفضل. هذا ما تفعله المدينة بك.." تلك المدينة الأوروبيّة التي خرّبتها الحرب العالميّة الثانية وصار فيها الجوع " لعنة تحلّ في كلّ يوم. والبطن حفرة لا قاع لها، بحجم العالم"، ممّا جعل عدد النحيلين جدّا يتكاثرون حدّ أنّهم "أحيانا تذروهم الريّح، والرّياح في المدينة شرسة" ممّا يجعلهم "يتجوّلون في جماعات من اثنين أو ثلاثة. وأحيانا عائلات بأكملها ترتبط معا بحبال وسلاسل لكي يدعم بعضهم بعضا في وجه الهبّات القويّة". والجوع قبل ذلك، فنّ من الفنون التي عرفت، في عصور خلت، فترة ازدهار. في قصّته "فنّان الجوع" يرصد كافكا سيرة حياة أحد فنّاني الجوع العظماء في عصره. لكن، بأيّ معنى يكون الجوع فنّا استعراضيّا؟ أيّ جماليّة في عرض جسد أخواه السّغب المنظّم حتى قبّحه؟ ما وجه السّعادة في التقاط صورة تذكاريّة إلى جانبه؟ أيّ نفعيّة من هذا النّمط الفريد من الفنّ؟

بنسق مسترسل كنهر متدفّق تتلاطم فيه التفاصيل الصّغيرة للأفعال والحركات والهواجس الذاتيّة والمكان وهيئات الشّخصيات وأحوالها البدنيّة والنّفسيّة فضلا عن الدّقائق والسّاعات والأيام والأشهر والأعوام تمضي بنا هذه القصّة وكما في نفس قرائيّ واحد وطويل نحو نهايتها. لكنّ المفارقة الكبرى أنّ راويها لا يبدو متعجّلا موتورا كما قد يتهيّأ للقارئ، بل هادئ متعقّل هو، يلتزم مكانه الآمن من زاوية السّرد وينقل الأحداث بفنّ القصّ الذي لحرفيّ ماهر يُربك ولا يرتبك، يوتّر مجرى دم القارئ ولا يتوتّر، ساخر يتستّر خلف جمل اعتراضيّة أو شروح مختصرة تبدو للوهلة الأولى غير ذات جدوى، وعلى قدر ما يتكشّف مستقبل الحكاية على نهايتها المأساوية مقطعا فآخر نتفاجأ بالمنعرجات السّرديّة التي تنعطف بنا مشوّشة علينا ما رسخ فينا من اعتقاد حول "سعادة" جسد الفنان الذي ينتهي أمامنا بصمت فظيع وهدوء مضيض تحت طائلة الجوع المستمرّ.

يضعنا العنوان "فنّان الجوع" إزاء شخص مختصّ حصرا في الجوع اختصاصا تقنيّا بالأساس نتيجته فنيّة يفترض أنّها ذات بعد جماليّ بالضّرورة: عرض حيّ مُغرٍ ومُدهش للجسد البشريّ مجوّعا تجويعا. جسد "شاحب اللّون، في التّريكو الأسود، بأضلاع شديدة البروز، رافضا حتى المقعد"، مبذول للفرجة العموميّة في فضاء مفتوح، متواضعا للمشاهدين "يمدّ ذراعه من خلال القضبان لكي يترك الآخرين يجسّون نحوله"، مجيبا "على أسئلة تارة مؤمّنا برأسه في أدب وتارة مبتسما بإجهاد". وهذا الفنّ الاستعراضيّ قديم كما أسلفنا: " لقد كانت أزمانا أخرى، يقول الرّاوي، وقتئذ شُغلت المدينة كلّها بفنّان الجوع، ومن يوم جوع إلى آخر زادت المشاركة. وهو ليس متاحا لكلّ من هبّ ودبّ من المبتدئين والهوّاة غيرالأكْفاء. إذ أنّه يقوم على مبدإ تنافسيّ شديد الصّرامة قوامه القدرة على الصّوم "مدّة أقصاها أربعون يوما ". يختلف الصّوم هنا عن كونه ممارسة دينيّة جزاء الصّائم فيها "فرحتان" أو كفّارة ما. إنّه فنّ من فنون الجسد قائم بذاته، يشرف عليه "متعهّد فنّي" يقوم له بـ "الدّعاية " اللاّزمة، وله جموع "معجبة به أيّما إعجاب"، وأطفال يتفرّجون عليه "مدهوشين، فاغري الأفواه". فنّ انتقائيّ بامتياز لا ينال الشّهرة فيه إلاّ الصّوّامون الكبار وهو ما يفسّر ما آل إليه الأمر من " نقص جوهريّ في الإقبال " من جهة المتبارين. بيد أنّه ورغم أنّ " في العقود الأخيرة تضاءل الاهتمام بفنّاني الجوع " إلاّ أنّ ذلك لم يمنع أحدهم من الاستمرار فيه، " لا لأنّه أعظم صوّام وفنّان جوع على مدى الأزمان كلّها فحسب، بل لأنّه (يستطيع) أن يجاوز طاقته إلى ما هو غير معقول"، إذ أنّ "قدرته على الصّوم لا حدود لها." ولأنّه صوّام عظيم، يتمتّع صاحبنا بزاوية خاصّة لعرض جسده الجائع باعتباره مادّة عمله الفنّي، وهي قفص انفراديّ خاصّ به مفروش بالقشّ وبه ساعة هي "قطعة الأثاث الوحيدة بالقفص" تعدّ أيّام صومه وساعاته، مثلما يتمتّع ككلّ الفنانين الكبار بحرّاس شخصيّين "تخيّرهم الجمهور"، و" من عجب أنّهم عادة جزّارين"،

حرصا لا على سلامته الجسديّة من أيّ اعتداء خارجي، إنّما "لكي لا يتناول طعاما بطريقة ما سريّة"، رغم أنّ "المطّلعين عرفوا حقّ المعرفة أنّه ما كان سيأكل في أثناء فترة الجوع أيّ شيء على الإطلاق ولا بأيّة حال حتى ولو بالإكراه. إنّ شرف فنّه يحرّم عليه هذا". لذلك هو يحظى بشهرة واسعة يعيش خلالها "في بهاء ظاهريّ، محترَما من العالم". ويوم التّتويج يقام لأجله حفل بهيج، فـ "يملأ المدرج نظّارة متحمّسون وتعزف فرقة موسيقيّة"، و"تأتي سيّدتان شابّتان سعِدتا بأنّ الاقتراع وقع عليهما بالذّات" لتُهبطاه من "القفص المكلّل بالزّهور" بعد أن يفحصه طبيبان الفحوصات الضّروريّة"، ولِيُعِدّا له الطّعام الصّحّيّ الملائم، فيستأنف بعدئذ الصّوم استعدادا للموسم الموالي. لكن وكأيّ فنان يفقد مواهبه أُهْمل صاحبنا آخر أيامه وترك مرميّا في قفصه على مقربة من الاصطبلات، في الطريق إلى مشاهدة الحيوانات المفترسة التابعة للسرك. لم يعد فقرة مغرية للمشاهدين. لمَ لم يعتزل أوج شهرته ونجاحاته؟ هل راقه أنّه الفنان الأخير في مجاله؟ هل تستلب الشّهرة الإنسان حتى تحمله على الانتحار الطّوعيّ والتحلّل البطيء أما العيون والكاميرات؟ "الفنّ لا يعرف الهذيان" على رأي بارط، وفنّان الجوع يعرف ما يفعل: يريد أن يعجب النّاسَ صومُه الذي هو فنّه. هل لأنّه فنّان حقيقيّ؟ كلاّ. " ما كان يجب أن يعجبكم صومي" قال للمراقب. ثم أردف شارحا: " لو أنّي وجدته (الطعام) لما كنت محطّ الاهتمام ولملأت بطني مثلك ومثل الجميع". لكنّ هذا الشّكل من الفنّ الانتحاريّ على نحو ما أعجب لقرون طويلة المشاهدين وشكّل مجال استثمار حيويّ لمتعهّدي الحفلات وأصحاب السرّك. كان إذن يريد أن يُزْدرى ويُرغم على الكفّ عن عروضه هذه بدل أن ينال الإعجاب. ولد فنّان الجوع قبل تفشّي ظاهرة الانتحاريّين المشهديّين الذي يوظفون أحدث التقنيات العلمية لجعل الموت أكثر هولا و"جمالية" ومشهديّة، وأسرع من سفر الأرواح إلى مثاويها الأخير في وصوله إلى أكبر عدد من المشاهدين عبر الصورة. هو "عيّنة مخبريّة" قديمة للانتحاريّ "يفجّر" بشكل ما أجهزته الحيويّة على نحو علنيّ أما عدسات الأعين البشريّة وأجهزة التّصوير المختلفة و بـ "سعادة" و"تفان" يروم من خلالهما أن يعجب الآخرين، خاصّة زمرة الأطراف القوية الخفيّة غالبا والمؤثّرة في المنتحر والتي تصفّق له إعجابا وتكافئه على تعريض جسده لأنياب الموت الفاتكة ملء مشاهدين غالبا سعداء أو باردين أمام شاشات حوّلت المشاعر الإنسانيّة الكبرى إلى عروض فرجويّة للاستهلاك العمومي والتجارة المربحة وإلى طرق فعّالة في تعليب وعي المشاهد في الخانات الإيديولوجية والسياسية التي يقع الإعداد لها جيّدا إعلاميّا عبر الصوّرة. هؤلاء الآخرون/ المعجبون لا يعيرون آذانا ولا عيونا لذلك الصّوت الإنسانيّ العميق الذي ربما يحتجّ حينها في صدر المنتحر: "أردت ألاّ يعجبكم موتي". صحيح أن صاحبنا لم يقتل أحدا غير نفسه بشكل مباشر، لكنه أكثر من قتل فيزيائيّ. إنّه شهادة على موت أخلاقيّ جماعي، وسقوط للإنسانيّ في ضحل الحيواني. يصوّر كافكا ببرود سارد تشعر معه لفرط حياديّته كأنّما هو أحد هؤلاء المشاهدين اللاّمبالين أو صاحب السّرك نفسه، ربّ عمل هذا الفنان، وذلك مبلغ الصّدق الفنّي الذي يتقنه كافكا، يصوّر النهاية المرعبة لفنان الجوع: فبعد أن " طُمِر فنان الجوع والقشّ معا"، أمر صاحب السّرك مباشرة فوُضع مكانه بالقفص نمر صغير تُشكّل مرآه "راحة ملموسة حتى لأشدّ الحواسّ بلادة" ولم ينقصه شيء من الطعام الذي يحتاجه ليكون رشيقا وقويّا وجميلا يعجب النظّارة الذين "تزاحموا حول قفصه" ليشاهدوه يمزّق اللّحم تمزيقا منعّما بالصحّة الوافرة والحريّة. أيهما أكثر كلفة طعام ذلك البائس البشريّ أم مؤونة هذا المفترس من اللّحوم الحمراء..؟ صاحب السّرك غير معنيّ بحياة فنّان الجوع في حدّ ذاته. هو فقط معنيّ بتوفير عروض فرجويّة تعجب الزّوار مثلما كان الصّحفيّ كيفن كارتر، في فترة زمنيّة لاحقة، معنيّا بالتقاط صورة الطفلة لحظة كانت على وشك أن تغْدوَ طعاما لنسر حطّ بقربها، أكثر من حياة الطّفلة نفسها. لقد انتظر عشرين دقيقة علّ النّسر يقع عليها فيلتقط أفضل صورة ممكنة، لكن ذلك لم يحدث. كانت مهنته كصحفيّ أن يلتقط صورة تعجب النّظارة عبر العالم. في الصّورة، كان وجود الطفلة وهي تموت أكثر حيويّة وإثارة لـ "الضمير الإنسانيّ العالمي " من الطفلة نفسها في اللّحظة تلك وفي كلّ اللحظات المشابهة لها مستقبلا وحتى ماضيا كما في حال فنان الجوع. ثيمة القصّة في النّهاية الجدل القديم المتجدّد بين قطبي الوجود الإنسانيّ الجوع والحريّة أو الخبز والكرامة. النّمر حرّ، في حدود سجنه، لأنّه شبعان. القفص والغابة سواء بالنسبة إليه طالما أنّه مكتف غذائيّا. هل يعني ذلك أن فنان الجوع / الإنسان كان يمكن أن يقبل أن يعامل كحيوان في القفص شرط شبعه؟ وهل أعوزته الحيلة أن يكون كذلك؟ في قصّة "النمور في اليوم العاشر" للقاصّ السوريّ زكريّا تامر، يخضع النمر الشرس الذي وقع تجويعه أخيرا إلى سلطة مروّضه فيتحوّل من كائن لاحم إلى عاشب وديع وأليف: "وفي اليوم العاشر، اختفى المروّض وتلاميذه والنمر والقفص، وصار النمر مواطنا والقفص مدينة". في قصّة كافكا، اختفى الفنّ وصاحبه وظلّ الجوع أداة للتّطويع والإخضاع ومن ثمَّ إعادة إنتاج مفهوم الحرّية في النّفوس المسيّجة وتطبيع العلاقة بين توفّر الطّعام كهبة مشروطة لا كحقّ أصليّ والكرامة كشرط أساسي للوجود الإنسانيّ غير قابل للتسويات المذلة أو المقايضة الجائرة.

يقع الفنّ في المنطقة المضادّة للذّلّ. إنّه إحدى وسائل المقاومة الناجعة. ويشكّل الجوع المحفور على محمل الجسد الحرّ بهذا المعنى أحد موضوعات الفنّ المقاوم.

الطّعام/ الاكتفاء الغذائيّ شرط ضروريّ للحريّة أيضا. الجوع كفر وعبوديّة قد تتخفّف لغويّا بما يلائم النفوس الحديثة وما بعد الحديثة المرهفة فتسمّى "تبعيّة اقتصادية". إقتصاد قائم بذاته في صناعة الجوع والاستثمار المعرفي والعلمي والتقني فيه من أجل مزيد ازدهاره وتصديره إلى الجياع التقليديين أو المستحدثين، وسياسة ناعمة في الأسر والتحكّم في شؤون العالم الجائع يديرها الشّباع على الجياع في كلّ بقاع العالم وفي المناطق الحيويّة منه حيث يديرون حروبهم المباشرة وغير المباشرة، لكنّه بالمقابل سلاح فعّال بيد نمط من هؤلاء المجوّعين بطريقة أو بأخرى للاحتجاج والمقاومة، ولئن اختفى عصر فنّ الجوع المقاوم لمذلّة السّؤال، فقد حلّ بإلحاح منقطع النّظير فنّ الإضراب عن الطعام.

الإيهامات البصرية واختراق المعنى

رانية القلسي

تشكّل للفن عصرا جديدا، عصر اتسعت فيه دائرة الآلي بضمّ الإبداعي إلى الآلي، فصارت فيه الكاميرا بديلا عن الفرشاة والقماش واللون، حوّل الصورة من قيمة جمالية إلى قيمة استعراضية ودعائية، ليتأسس بذلك نمط جديد لإدراك ورؤية العالم، فعصر الصناعة أحدث قرانا بين الفن والتقنية خلق طفرة من الصور، «إذ نعيش الآن في حضارة الصورة»، لا يمكن التميز فيه بين الحقيقي والمزيّف كما الأصيل عن الهجين، فكانت طفرة من الصور وإنتاجيتها.

وبالتالي إسقاط لطابع التفرد عن الفن المعاصر تطرّق له بعض الفنانين في عملهم بينهم آندي وارهول1، الّذي يعتبر من أشهر فنّاني الولايات المتحدة الأمريكية ومن أكثر فنّاني البوب الأمريكيين إثارة للجدل، فقد اشتهر بتوظيف الصورة الفوتوغرافية في تجسيد الكثير من أعماله وباعتماده على عناصر من الموروث الثّقافي الشعبيّ الأمريكيّ أو العناصر الشّائعة في مجتمعه التّي قام باستعارتها ليعيد تركيبها على قوالب صاغ من خلالها أعماله الّتي حمّلها رؤى جديدة تقوم على مركزيّة المفاهيم في بناء العمل التشكيلي.

حاول وارهول توظيف عنصر التكرار جماليّا ليصوّر هوية المجتمع الأمريكي ثقافيّا واقتصاديا وحتّى سياسيّا. فقد ساهمت طبيعة المجتمع الصناعي في إنشاء سوق تتعدد فيه البضاعة وتتراكم كتعدد الصور وتراكمها ليتحوّل بها الفرد كيفما كانت الطبقة التي ينتمي إليها إلى مستهلك. الشيء الّذي أثار الفنّان إلى اعتماد عنصر التكرار في لوحة مارلين مونرو مثلا، محيلا بذلك إلى آليّة الإنتاج وطفرة الصورة المتشابهة رغم اختلافها، وإلى الرّتابة والنمطية التي سادت المجتمع الاستهلاك2.

يبقى للصورة مخزوناتها الدلالية، التي تمكنها من أن تكون أداة اتصال عالية التأثير المعرفي والجمالي والثقافي، فتكون بذلك وسيطا حواريا ممتدا غزيرا بالمعاني. وفي ظل العولمة منح التطور المذهل في عالم التكنولوجيا الصورة الرّقميّة فرصة الانتشار السريع، حتى أصبح الإنسان المعاصر في غابة من الصور عمت المشهد الثقافي والمعرفي وأصبحت الصورة طامسة لهوية المجتمعات المهيمن عليها تتطلب الكثير من التأمل والتحليل لمقاومة تسلطها. فقد تعددت الوسائط والتقنيات التي توخاها صناع الصورة، لتشكيل صور متكاملة معبرة مستوفاة للمقومات والخصائص الفنية السليمة في التركيبة والألوان، يتم تحوير بنيتها الأصلية بإضفاء بنية جديدة قادرة أن تخترق بالمتلقي نحو معاني ودلالات مخالفة للأصلية.

فقد استغل عديد الفنانين المعاصرين الصورة الرقمية لكسر الحاجز بين الحقيقة والخيال والمزج بينهما في أعمالهم الفنية، ويمكن أن نذكر منهم الفنانة الأمريكية أنني ليبو قيز3 ANNIE LEIBOVITZ التي وظفت التكنولوجيا لتصميم صور الحملة الدعائية لـووولت ديزني WALT DISNEY : وهي مجموعة من الصور الفوتوغرافية للأطفال تحتوي على مجموعة من المشاهير أسسته بقصص أسطورية لابتكار عالم طفولي خيالي يجعل من أبطال المشاهد قدرات خارقة أخلاقيا وجسمانيا.

في نفس هذا السياق تتعدد التجارب المعاصرة حيث يمكن أن نذكر المصور الفوتوغرفي البلجيكي كريستوف جيلبار4 CHRISTOPHE GILBERT والفنان التشكيلي المعاصر مارك ديبورد اللذان استعملا الصورة الفوتوغرافية لخلق وضعيات ولقاءات لم يشهدها الواقع، فقد قام جيلباز بإدخال عدة تحويرات على مستوى بنية الصور قصد إيهام المتلقي بأحداث أو قصص بطريقة حرفية لا ترتقي إلى شكلها أما ديبور فقد حول الصور الفوتوغرافية إلى رسوم رقمية بإضافة الحياكة والألوان والعلاقات الغريبة.

مارك ديبورد، صورة رقمية اوتوبرتراي على حاسوبي
8 - 12 - 2021

أجاد الفنانون التحوير وإعادة تشكيل وتشكل الصورة الأصل بالاعتماد على البرمجيات الرقمية الحديثة، وفي مقاربة جريئة للمرئي واللامرئي والمراوحة بينهما. وذلك حسب الحاجة للكشف والحجب فالتدخلات التقنية المفتعلة على الصور الفوتوغرافية كانت لغايات نفعية بأسلوب خيالي من أجل استمالة المتلقي والترويج لفكرة استهلاكية.

كما وُظفت التحويرات في الشأن الإعلامي، لتصبح بذلك شريكا للعنف أثناء الحروب حيث تبث الألم وتصدمنا بمرئيها، بتحويرها للمضامين إلى درجة تأليفه حسب غاية الباث، في جدلية ما فتئت تحتدم بين المسألة الأخلاقية والفائدة الاقتصادية لها.

أصبحت الصورة الفوتورقمية جد خطيرة فهي تدعو إلى الصمت والتفكير ومساءلة المفاهيم، فإذا أردنا قراءة كذا نوع من الصور فعلينا في بعض الأحيان القيام بتجربة "اللاحركة" ليس لقصورنا على ردة الفعل وتفضيل الصمت وعدم الفهم وغياب الدلالات داخل الصورة، بل لأن الصورة اليوم أصبحت قابلة لتتحمل الكثير من المعاني الاستيطيقي مما يجعل عملية القرائة السيميولوجية أصعب وأعمق.

لذا كانت ردة فعل الفنانين المعاصرين نقدية لهاته التوجهات التي نحتتها الصورة، فكانت أعمالهم تشكّل صورة نقدا لصورة أخرى، فاختلفت المعالجة التشكيلية من ممارسة إلى أخرى ومن فنان إلى آخر للبحث في علاقة الصورة بالواقع وصداها في معاشنا من خلال تجارب معمّقة تفكّك أصولها وأبعادها. فالغوص في حاضر الصور دون المرور بالمسببات أو البعد التاريخي يجعل الإدراك غائبا، وحتى إن عملية التشكل فيكون على أسس رخوة "والنتيجة في المحصلة تطور نمط من الإدراك هائم ومؤقت بلا ذاكرة ومحكوم عليه بأن ينخرط في حاضر دائم"5، فهو واقع أصبح فيه المتلقي أمام وهم الصورة لا أمام الصّورة بعينها، كرّسته ثقافة العولمة.

جاءت أعمال الفنانين المعاصرين مستلهمة مفاهيم تُعنى بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، مسخرة ممارسات تشكيلية ووسائط متطورة، والتي أنتجها تلاحم التقنية بالفنون المعاصرة، فغدت صورا مفاهيمية تبحث عن تلاقي ثنائيات عدة تمثل: الحسي والفكري وما بين العاطفي والعقلاني والفني والعلمي والمرئي واللامرئي. لتعكس كل هاته الممارسات التشكيلية في مضمونها أشكالا تعبيرية كنتيجة لتمرد ورفض الفنان للوضع الحالي الذي يحياه الإنسان المعاصر، الشيء الذي نستدله من مقولة ألبار كامو التي تفيد في معناها أن "الفن هو تمرد ضد العالم"6، أي رفض لكل الممارسات والتأثيرات التي من شأنها طمس جسد الإنسان وتشييئه.

الحاسوب: آلية فعل وتفاعل

يمّر العمل الرقمي في الحاسوب بالعديد من المراحل المتراوحة بين الحذف والإضافة والحجب والإظهار والتراكب والتّشاف والرسم المُباشر بالأدوات الرقمية... كلّها أفعال واعيّة تؤسس للفعل الإبداعي داخل الحامل الافتراضي.

تتقاطع عمليّة إنشاء الصورة الفوتوغرافية والصورة الرقميّة، فكلاهما نتيجة لصيرورة العملية الإنشائية المتوخاة من قبل الفاعل الأصلي للأثر، يراد القول بذلك جملة المؤثرات والعوامل والوضعيات سواء المدرَكة فعليا أو ما يعبر عنها بلاواعية والغير مقصودة في الذات الفاعلة. وينشأ هذا التقاطع من الحضور التفاعلي والبيولوجي والنفسي والإيديولوجي وغيرهم للذات المولِدّة للفعل.

إن الإنشاء التشكيلي الرقمي يقوم على إعادة تصميم الصور الثابتة المرصودة، وفقا لمنهج تشكيلي يتراوح فيه البناء التحضيري للمشهد بين ثنائية فعل وتفاعل. وإعادة صياغة فضاء الصورة المتغيّرة بتغير الحامل فالصور الفوتو-رقمية تُبتكر بفضاء الحاسوب من خلال: إعادة التدخل عليها فتكوِّن الصورة الفوتوغرافية مادّة أوليّة نقوم بصياغة تشكيلية جديدة لها.

وتتصف هذه الصورة الفوتو-رقمية بالديناميكية، إذ تمر بالعديد من المراحل في الإنشاء والتحوّل الدائم في القراءة كما تَتموضع وفقا للسياقات الاستيطيقية والتشكيلية المنضوية ضمنه. ولا يكتمل العمل التشكيلي الرقمي إلا بتكامل عدد هائل من الصور، لتؤدي معنى معلومًا فرضيا لصياغة المعنى الذي يتبلورُ في البرمجية الرقمية (الفوتوشوب مثلا). وهنا تتعارض الصورة الرقمية مع اللوحة التشكيلية أو الصورة الفوتوغرافية التي تعد عملا فنيا متكاملا بمجرد الانتهاء منها وعرضها، بحيث لا يتمكن الفنان سواء من إجراء التعديلات أو التحويرات.

تستمِد الصورة الفوتو-رقمية انشائيتها من خلال الصورة التي سبقتها ويكتمل المعنى في الصورة التي تعقبها. ويذكر بول دارن أن الفروق الأساسية بين الصورة المنشأة رقميا واللوحة التشكيلية هي» : أننا إذا نظرنا إلى الصورة الفيلمية بمعزل عن سياقها نجدها لا تعدو أن تكون صورة فوتوغرافية، ومع ذلك فإن تكوينها ليس هو تكوين الصورة الفوتوغرافية إلا أنه تكوين في الحركة، بينما يمثل التصوير الزيتي وجودا حقيقيا مستقلا بذاته والتكوين فيه يكون كاملا مُحددا داخل إطار"7.

بناءا على ما تقدّم فإن اللوحة تمثل عملا مستقلا قائما بذاته مثلها مثلَ الصورة الرقمية، وذلك خلافا للصورة الرقميّة الفلمية التي لا تمثل فيها الصورة الثابتة سوى جزء مُكوّن لشريط مصوّر FRAME. وتتمثل مقاربتنا الفوتو-رقمية من حيث وجه الشبه بينها وبين الصور الفلمية في رصد مجموعة صور مكونّه لفكرة صورة واحدة، تتحرر فيها حركة الفنان المعاصر.

وبما أن العصر الذي نعيش فيه هو عصر التكنولوجيا الذي لا ينفك يتطوّر، فمن الضروري استغلال هذه الوسائل والإمكانيات التي توفرها البرمجيات الرقمية في الفن الراهن حيث اصبحنا نستطيع الحديث عن الورشة الافتراضية. وهذا التغير المفاهيمي يمثل تعبيرا صارخا لما أفرزته الحضارة من أنماط حياتية جديدة ونماذج استهلاكيّة غير معهودة أثرت بالضرورة على الأذواق الفنيّة ودفعت الفنان إلى تفجير طاقات إبداعية تشكيلية، كما ولدت لديه مزيدا من الجرأة لتخطي المألوف والخوض في غمار هذه التجربة.

سهل الحاسوب المهمة التفاعلية بين المبدع والأثر التصويري، فالصورة الرقميّة بمجرد ظهورها على شاشة الحاسوب، تبدأ

1- Andy Warhol, né Andrew Warhola le 6 août 1928 à Pittsburgh (Pennsylvanie, États-Unis) et mort à New York le22 février 1987, est un artiste américain, l›un des principaux représentants du pop art.
http://www.artliste.com/andy-warhol/

2 - http://evangelicaloutpost.com/archives/2010/09/when-pop-art-gets-critical-andy-warhol.html.

3 - Anna Lou Leibovitz, née le 2 octobre 1949 à Waterbury, Connecticut, États-Unis, est une photographe américaine.

4 - Christophe Gilbert : photographe Belge travaillant pour la publicité.

5 - Yves Michaud, Crise de l'art contemporain, Ed PAU, Paris, 1990, p.70

6 - contre le monde.» Albert CAMUS, Le discours de Suède, Gallimard, Paris, 1997, p.54.

7 - هاشم النحاس، دراسات سينمائية، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1977، ص. 147

فن تشكيلي

عملية التدخل عليها وتحويرها وتغييرها، فالأثر الرقمي يمكن أن يتحوّل في كل مكان وزمان، على عكس ما يمتاز به الفن التقليدي وتقول فرانسواز هولتز بونو HOLTZ FRANÇOISE BONNEAU في كتابها الصورة والحاسوب في مقارنة بين الفنين "عند فراغ الفنان من رسم لوحته، تدخل اللوحة في مرحلة من الجمود النهائي، لكن عند فراغ احد المصورين من بناء صورة تأليفية فإنها تبقى قابلة للتحوير نظرا لطبيعتها"8. الأعمال التصويرية الرقمية إذا تلتصق بمفهوم المفاجأة واللامتوقع فالفنان الرقمي يقوم بالفعل ثم ينتظر النتيجة9، وهذا ما جعل الكاتبة تقترح مصطلح" اللاتمثلية."

أصبحت تقنيات التصوير الفوتوغرافي المعاصر تتجاوز آلة التصوير في مفهومها القديم، ولم تعد الصورة الفوتوغرافية تبقى سجينة الغرفة المظلمة حتى تتحوّل على الورق لترى النور. اتخذت الصورة الفوتوغرافية المعاصرة صيرورة جديدة تحددها وترسم ملامحها، لتمر في مرحلة أخرى إلى الحاسوب أين تخضع لمعالجة ببرمجيات خاصة ومعاصرة.

إن هذا النظام الجديد الذي شاع في تقنية عمل آلة الفوتوغرافيا والذي يعتمد بصفة مباشرة على التكنولوجيا بما فيها تكنولوجيات الطباعة، مكّن التصوير الفوتو-غرافي كما الفوتو-رقمي من تقنيات متعددة ومختلفة أثرت على التجارب والأعمال التشكيلية وغيرها مثل الإشهار. فمع رقمنة الصورة ظهرت تقنيات حديثة للتعامل معها قبل خروجها على المحمل المُخصص، ومرور الصورة بالزمن الافتراضي يفتح الأبواب أمام ظهور العديد من البرمجيات للتلاعب بالصورة كشكل وكمضمون، فقد أعطت هذه الأخيرة فرصا لا نهاية لها مشبعة بالحريّة والقدرة على التحكم والإبداع.

ففي قسم هام من الصورة الفوتوغرافية أصبح اليوم التدخل الرقمي والمعالجة بأدوات الحاسوب يلعب دورا رياديا في إضفاء البعد الفني والتشكيلي على الصورة عمومًا، فالإضافات التشكيلية عند معالجة الصور الملتقطة تتحوّل إلى مادّة يطوعها الفنان لخدمة أفكاره الوجودية أو التشخيصية مهما كانت صعوبة السيناريو أو التخطيط المتخيل من قبل الفنان.

كريستوف جيليار، صورة رقمية

وفي خضم هذا المنهج الإبداعي وجدت البرمجيات الإعلامية، التي تعمل على التدخل المباشر والرقمي على الصورة، استعمالا شائعا من قبل عديد الفنانين المعاصرين، وخاصة المصورين الفوتوغرافيين الذين مثلوا وأعادوا تمثيل صورهم الشخصية في شكل لا تمثلي. ويُعد هذا التجاوز للمفهوم الأصلي للصورة نسقا تشكيليا مستجدا يحقق من خلاله الفنان جملة من التمثلات والمواقف والرُؤى المغرقة في الشخصنَة. تُلخص هذه الشواهد الفنية: مارك ديبورد وبنوا دافيد ولورانس دومينوس... ما سبق ذكره في جملة من التعابير المفضِية إلى العنف والطمس والاغتراب في الواقع المتناول بالنقد من قبل الفنان.

حتّى تدخل التجربة الفنيّة هذا العالم المرئي الجديد، كان لزامًا الابتعاد عن المألوف، والبحث عن أداة تُساعد على تحقيق النقلة النوعيّة في الجانب الإيحائي التي قد تَظهر للبعض على أنها تفتقر للحس الإنساني والدفء البشرى بحسب التناول العامي، ولكن هذه النقلة النوعية قوامها وضع الفنان نفسه في صِدام مع مقولة نهاية الفن بمفهومه الكلاسيكي المادّي PEINTURE DU CHEVALET ، والذين غالبًا ما يتساءلون عن كيفية إنتاج أعمال فنية يكون منبعها برودة الأجزاء الميكانيكية والإلكترونية للكمبيوتر.

وقد ينسى كل هؤلاء الرافضين أن وراء كل ورشة افتراضية روح إنسانية مبدعة تترجم الجانب الحسي المباشر المضمّن في الحياكات الرقمية، وما المجال الرقمي إلا وسيط يعوّض الفرشاة والأدوات المادّية. فالفنان هو الوحيد إن صح القول الذي يستطيع إخراج العالم الرقمي من جموده ليرسم ملامح عالمِه الخاص بكل تفاصيله الخفيّة، حيث بيّن الفنان التشكيلي بصفة عامّة أن له " الاستعداد والقدرة على إنتاج شيء جديد، أو أنه عمليّة يتحقق الِنتاج من خلالها أو أنه حلّ جديد لمشكلة ما، أو أنه تحقيق إنتاج جديد ذي قيمة من أجل المجتمع"10.

اذا تسمح أدوات الحاسوب بمختلف أنواعها للفنان بإنعاش قدرته الإبداعية وتؤسس لعلاقة جديدة بين اليد والفكرة. وتحديد العلاقة بين اليد يظهر الارتباط الحميمي والعميق بينهما وخاصة في مجال الصورة11". في هذا السياق يمكن الجمع بين دور اليد ودور الفارة في آلية انجاز العمل الرقمي، حتى إن كوشوت COUCHOT يتجاوز ذلك ليطرح إمكانية أن يكون" الحاسوب والفأرة ما هما سوى بديل اصطناعي رائع لليد الإنسانية."12

ثورة التكنولوجيا إذا أثرت على الفنان التشكيلي في كل العالم وعلى طريقة تعامله وطرحه لرؤيته الفنية وذلك يفتح مجالا واسعا لقراءة جديدة لأغلب المفاهيم التشكيلية.

10 – الكسندرو روشكا، الإبداع العام والخاص، ترجمة غسان عبد الحي أبو فخر، الكويت، عالم المعرفة،1989 ، ص19.

11 - « Il ne s'agit pas de s'enfermer dans une querelle sans issue entre la main et la souris, entre le hand -made et le computer-made, mais de montrer que les deux sont intimement profondément liés et en particulier dans le domaine de l'image. » article de, Marie Pierre- Zuffery, sous titre de « La main et la souris », fichier PDF.htm, p45. http://flashinformatique. epfl.ch/IMG/pdf_sp-7-page45.pdf

12 - « L'ordinateur et sa souris évidemment, ne pourraient être, en ce sens, qu'une superbe prothèse de la main humaine… » Edmont COUCHOT, Trafiquant de pixels, in, Les Images trafiquées, éds. Jean-Michel PLACE, Paris, 2002, p.160.

8 - BONNEAU- HOLTZ Françoise, L›image et l›ordinateur , Aubier ,1992.p.261.

9 - Ibid. p.119.

صورة تتحدث

الـمثـالـيث...

قبيلة مستقرة على تراب ولاية المهدية وصفاقس... وهي قبيلة كبيرة العدد وكانت مثل سكان الساحل في الصف الباشي... اي الصف المعارض للباي والقبائل المساندة له... وكانت قبيلة متمردة في صدامات دائمة مع نفات والمهاذبة... الذين شردهم المثاليث لاسترجاع ارضهم... كما دخلت في صدامات دموية مع الباي والهمامة وجلاص... والمثاليث في غالبهم من أصول عربية سلمية وهم "بنو علي بن حصن بن علاق بن عوف من بني سليم"... وضمت قبيلة المثاليث فروعا بربرية مثل كل القبائل العربية في تونس وعروشهم في شمال ولاية المهدية هي :

- عرش ولاد زيد ... {ولاد صولة} وفروعهم الحوس والعشابة واولاد ادريس والتلالسة
- عرش اولاد مراح... {المراعية} وفرعهم الردايفة والحناشة
- عرش اولاد نصر وفروعهم الجواودة والحكايمة واولاد مطر واولاد صالح واولاد حمزة والعبابسة والحنيشات واولاد يوسف والبرادعة والرشارشة

أما في ولاية صفاقس وجنوب ولاية المهدية فعروشهم هي :

- عرش المراعية... وفروعهم اولاد مسلم والكتاتنة والمهارة وولاد حسان والمساترية واولاد يوسف والخشارمة
- عرش اولاد نجم... وفروعم العويات واولاد عامر والعوابد والزواید واولاد سعادة والبدارنة والشماترة واولاد فضة والسعادي واولاد يوسف القبالة والعوابد
- عرش اولاد سليم... وفروعهم اولاد الحاج واولاد المبروك واولاد بوسمير
- عرش اولاد مراح... وفروعهم الجرابعة واولاد عمر والحنشة والطيايرة والجمال والعجانقة واولاد غيدة والرواضي واولاد حسن بالحاج والاعشاش والحلافة واولاد عمر واولاد احمد والبطاطحة واولاد التومي والعوادنة.

عن صفحة "العشابة"

فن تشكيلي

"موت سقراط" للفنان لوي دافيد

د. سامي بن عامر

لوي دافيد، رسام فرنسي ولد في باريس (1748-1825). تحصَّل على جائزة روما وزار إيطاليا حيث نسخ المنحوتات التي استقى منها أُسُس جمالية رسوماته. وهو يُعتبر من أكبر الفنانين الكلاسيكيين الجدد. عُرف بعلاقته اللصيقة بالطبيعة كما عُرف بمواضيعه الملتزمة المثيرة للعواطف والشفقة.

"موت سقراط" هو عنوان لِلَوحة أنجزها في سنة 1787. زيت على قماش (-770 502 سنتم.) وهي على ملك متحف الفنون بنيويورك Metropolitan Museum of art à New York .

تمثل هذه اللوحة واقعة حقيقية وتتعلق بلحظة إعدام الفيلسوف سقراط الذي نراه في اللوحة يهم بشرب عصير عشب الشوكران السام بعد أن أصدر ضده الأثينيون حكم الإعدام بتهمة تسبُّبِه في انحراف شباب المدينة. ورغم أن أصدقاءه كانوا يدعونه للهروب، إلا أن سقراط أصرَّ على البقاء احتراما لقوانين مدينته.

في متوسط هذه اللوحة نشاهد سقراط وهو جالس على فراشه بعد أن تحرر من أصفاده ونراه رافعا بيده اليُسرى ومشيرا بإصبعه في اتجاه الوراء حيث توجد مجموعة من أصدقائه الذين يبكونه. وعلى يسار اللوحة يقف جلاده وهو يمده بكأس السم في حركة تُبَيِّن عدم رضاه على حركته هذه. وأمام فراش سقراط، يرسم دافيد أفلاطون بثيابه الإغريقية المُنْسابَة، كما يرسم أيضاً كريتون Criton وفيدون Phédon.

كل الأنظار متجهة نحو سقراط، فهو الفيلسوف الحكيم وهو الأستاذ وهو الصديق. وعلى أقصى اليسار، وفي المستوي الخلفي للممشى المقابل، نلحظ بعض الشخوص غير المهتمة بما يحدث.

اعتمد دافيد الألوان الحارة وركّز عليها في وسط اللوحة حيث يجلس سقراط. وما يزيد في إبرازها، تباينها مع الألوان الزرقاء والرمادية التي وزَّعها على أطراف مساحاته. وما يضيف لشخصية سقراط حضورا في اللوحة، ثيابه البيضاء المضيئة المتباينة مع بقية العناصر التشكيلية والتي تحيلنا أيضا إلى ثياب أفلاطون. وكأن دافيد أراد بذلك ربط العلاقة بين الشخصيتين.

أما كأس السم فقد رسمه دافيد في النقطة المركزية للوحة. فهو الحدث الفاصل وهو مركز الاهتمام. وهو رمز الجريمة. جريمة ضد الفكر والمعرفة. فلقد ارتكزت فلسفة سقراط على مبدأ المحاورة وعلى فن توليد واستخراج الحقيقة من النفس بتوجيه الأسئلة في إطار منهج أسس له "مايوتيكس" La maïeutique. فدعا الناس والشباب تحديدا، إلى ترسيخ قدرتهم على النقد الذاتي، لأنه يمثِّل منطلق الاستقلالية الفكرية، كما يمثل الأرضية الأخلاقية للعلاقة التي تربط بين أفراد المجتمع. لقد كان سقراط ضدّ أي غطرسة فكرية وضد أي دكتاتورية ودغمائية، ولأجل ذلك أُعدم.

في هذه اللوحة يرسم دافيد كيف يُصادَرُ الاجتهادُ، وكيف توأدُ المعرفة، وكيف يُقتَلُ الفكرُ. جرائم لا تزال تحدث الآن وهنا.

دراسة تحليلية لبعض أعمال ياسمين الحضري

بشار نومي (فنان تشكيلي عراقي)

ساهمت الفوتوغرافيا كنمط فني معاصر حيث أن الصورة الفوتوغرافيّة تستهدف اللحظة الجمالية وإعادة بناء العالم المحيط بنا، بأنّ الفوتوغرافيا تبيّن ماذا يجري بوسائلها المساعدة التي هي عمليات البطيء وعمليات التّكبير. إنّها وحدها تطلعنا على هذا اللاّوعي البصري، مثلما يطلعنا التّحليل النفسي على اللاّوعي الغريزي ... في نفس الوقت تكشف الفوتوغرافيا في مادّتها عن عوالم الصّور التي تحيا في أصغر الأشياء قابلة للتّفسير ومخبّأة بحيث وجدت ملاذا في الأحلام المستثارة، لكنّها صارت من الآن فصاعدا ضخمة وقابلة للتّشكيل بحيث تظهر الفرق بين التقنية وبين السّحر باعتباره متغيرا تاريخيّا من أوّله إلى آخره. ومن هنا

استطاعت الفنانة أن تلعب في أعمالها ادواراً مختلفة محرّكة ومتحرّكة، فاعمالها غير ثابتة فلا تترك المتلقي محايداً بل توّرطهُ وتشركهُ فيما قُدم من مهارات واستعراضات، وهذا يولد فن أشبه بفن الفيديو، أي توريط المتلقي او المشاهد وتحوله إلى فاعل ومساهم ومشارك، حيث عملت الفنانة جاهداً في جعل المتلقي ينتابه شعور غريب ويصبح كثير التفكير والتساؤلات من جهة ومن جهة أخرى الزج بنا في عالم افتراضي لم يسبق للعين أن تراها، وهنا المتلقي يدخل تفكيره في عمق العمل ويكتشف عوالم أخرى حسب حالته النفسية في تلك اللحظة.

تتمحور تلك الأعمال الفنية للولوج إلى عالم الدرامي الذي يحوّل الزمان إلى حضور، وينقلك من مكان إلى آخر ما دمنا مستمرين بالغوص في التفكير والنظر للاعمال، وتمكن قيمة وأهمية الفكرة داخل العمل الفني بالرغبة والشوق، حيث كل عمل يكمل الآخر ويطرح افكاراً في مخيلتنا ويشدّ الفضول بنا للوصول إلى المحطة الأخيرة، لأن سيرورة العمل الفني لا تتم دفعة واحدة وبضربة عبقرية، فهي تابعة إلى عدة حركات ومحطات في العمل الواحد وهذه الحركات هي الإبداع الجديد، مما يتبين لنا أن الحركة لا تخلط مع المكان الذي اجتازته الفنانة، فالمكان المجتاز ماضٍ، بينما الحركة هي الحاضر والمميز، وفي نفس المنحى قسمت الفنانة المكان، في حين الحركة لا تقبل القسمة أو أنها لا تقسم بدون تغير طبيعته كل قسمة. وهذا يقتضي فكرة أشد تعقيداً تقول؛ أن الامكنة المنجزة تنتمي كلها إلى مكان واحد متجانس لا يتغير في حين أن الحركات متنافرة ويتعذر دمجها. فالحركة والزمن هما المعمول عليها وهما كفيلتان في إظهار القداسة.

ومما لا شك فيه هناك قِران طبيعي بين الفن و التقنيات، فالأمر لا يتعلق بمجرد اقحام آلات والاجهزة في الممارسات الفنية والابداعية، لكن الأمر يتعلق بتحوّل انطولوجي بأفق ميتافزيقي، حيث يكون نداء للحضور، وهذا النداء أو الاستدعاء يأتي على نحو مختلف يعتمد على وعي المشاهد ويأتي قسراً رهن الإشارة بحيث يخيل له أنه في عمق الحدث وقلب ما يجري مما يؤدي إلى فقدان العلاقة الخارجية والأشياء الواقعية ويدخل بعلاقة وهمية مع اللوحات بفعل الإدراك الذاتي والذي يجعل المتلقي يشارك الأعمال الفنية وارغام المتلقي على تسليم مخزوناته.

ومما يستحق الذكر مسألة الأسلوب، سبر دائم، ويمكن ان يتقدم على أنه جمهاز، كجمهاز السفينة يشق عباب البحر وصفوف العدو.

عرس مسرح الطفولة بأكودة

من 16 الى 26 ديسمبر الجاري تعيش دار الثقافة أكودة على ايقاع الدورة 34 لـ"مهرجان مسرح الطفولة"الذي تنظّمه دار الثقافة بدعم من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بولاية سوسة...

انطلاقة المهرجان كانت بعرض كوريغرافيا لنوادي الرقص بدور الثقافة بكل من أكودة ، حمام سوسة والقلعة الكبرى يتخلله تكريم هذه النوادي لتنطلق إثر ذلك أشغال مجموعة من الورشات تنتظم على مدار أيام المهرجان وبصفة يومية وهي ورشات "التمثيل "من تأطير الصادق عمار و"الدمى "من تأطير خلود قتيب و"التنكر" من تأطير غسان البرهومي و"الكوريغرافيا "من تأطير نائلة سهلول و"مسرحة القصة "من تأطير هدى مسعودي.

ويوم 20 ديسمبر الحالي كان الموعد مع عرض مسرحية " المهرجات والجنية" لـشركة آلاسكا للإنتاج لتقدّم الفنانة دليلة مفتاحي عرض فداوي بعنوان "النسر" ثم تُعرض يوم 22 ديسمبر الحالي مسرحية "أتاواكا" لنادي المسرح بدار الثقافة القلعة الصغرى.

أما يوم 23 ديسمبر، فتعرض مسرحية "حكاية حطاب" لنادي المسرح بـدار الثقافة القلعة الكبرى وتعرض يوم 24 ديسمبر مسرحية "ثمار المحبة" لمركز الفنون الدرامية والركحية بسوسة ويكون الموعد يوم 25 ديسمبر مع تقديم مجموعة من العروض القياسية للأطفال في فن الحكي ليكون الإختتام يوم 26 ديسمبر الجاري بعرض مسرحية "سحر الحكاية " لجمعية أمواج المسرح بالمنستير فعرض عرض أعمال الورشات وتكريم المساهمين في هذا المهرجان المختصّ في الفن الرابع.

عيد سينما الطفل بحمام الأنف

ينظم المركب الثقافي علي بن عياد بحمام الأنف تحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ببن عروس الدورة الأولى لتظاهرة سينما الطفولة،سينما الحياة وذلك من 19 إلى 25 ديسمبر 2021 بالمركب الثقافي علي بن عياد بحمام الأنف.ويتضمن برنامج التظاهرة الموجهة لفئة الأطفال عروضا سينمائية وعروضا تنشيطية وورشة تكوين.

أفتتحت التظاهرة يوم الأحد 19 ديسمبر 2021 على الساعة العاشرة صباحا بعرض تنشيطي لمجموعة عمي فرهود.ثم تنطلق العروض السينمائية من يوم الثلاثاء 21 إلى غاية يوم الجمعة 24 ديسمبر 2021 على الساعة العاشرة صباحا... كما تمت برمجة ورشة التحريك السينمائي من 21 إلى 23 ديسمبر 2021 تأطير ولاء التليلي.

وستختتم التظاهرة يوم السبت 25 ديسمبر 2021 على الساعة الرابعة مساء بعرض تنشيطي للفنان فؤاد الجليدي.

طبرقة وعين دراهم تحتضنان تظاهرة "كتاب على الحدود"

إنتظم بالمدرسة الابتدائية القرافة عين دراهم يوم الاربعاء 15 ديسمبر الجاري المحطة الرابعة من تظاهرة كتاب على الحدود..قام بتنشيط هذه التظاهرة أعوان المكتبات العمومية بطبرقة وعين دراهم حيث عاش أبناء المدرسة الابتدائية القرافة على ايقاع الحرف والكتاب وأجواء الاحتفاء بالكتاب والكلمة وأنشطة متعددة تفاعل معها التلاميذ للترغيب في المطالعة وفن الخط العربي.

ورشة الخط العربي أثثها الفنان المبدع نورالدين الصخيري

ورشة الحكواتي أمنتها بامتياز السيدة منية الطرابلسي

المهرج كيكو شد الاطفال وتفاعلوا معه في ورشة القصة المصورة والالعاب التنشيطية...

ديسمبر الفنون بالحمامات تحت عنوان "عطور المتوسط"

من 24 إلى 30 ديسمبر الجاري تنتظم بالمركز الثقافي الدولي بالحمامات الدورة الرابعة لتظاهرة "عطور المتوسط"

تقام هذه التظاهرة سنويّا وهي تعنى بمجموعة من الفنون قصد التعريف بخصوصيات الفضاء الثقافي ومميزاته المعمارية والطبيعية للمؤسسة باعتماد مقاربة تشاركية مع الفاعلين الثقافيين والمجتمع المدني والمؤسسات والهياكل ذات العلاقة والجاليات الاجنبية المقيمة بجهة نابل عن طريق العرض والترويج.

تسلط هذه التظاهرة الضوء على الحرفيين قصد تشجيعهم والتعريف بهم، وهي تعنى كذلك بالفاعلين الثقافيين إذ تسعى إلى توفير منصة تمكنهم من الترويج لأعمالهم الثقافية والفنية،

هي محاولة لخلق تقليد ثقافي سنوي يسمح لجمهور المركز الثقافي بالاطلاع على تجارب ثقافية مختلفة عن طريق الاكتشاف والمفاجأة، إذ توفّر هذه التظاهرة مناخ عائلي ثقافي يجمع بين مختلف الشرائح العمرية تتاح لهم الفرصة من خلال هذه الجولة في المسلك الثقافي والسياحي، الطبيعي والبيئي للمؤسسة حيث تمكّنهم من التعارف وتبادل الخبرات والنهل من الطبيعة وجمالية المكان والاطلاع خاصة على مختلف ضروب الإبداع والمتمثّلة في مجموعة من المسارات، ثقافية، وبيئية وتكوينية التى تعترض طريق الزائر خلال جولته داخل فضاء المركز الثقافي طيلة أيام التظاهرة وفي مختلف فضاءاته.

ومن أهم فقرات هذه التظاهرة معرض الصناعات الحرفية والفنية والنباتات العطرية : بازار تونسي EXPO VENTE / تحت اشراف السيدة درة الشريكي بالغرفة الرومانية والغرفة البرتقالية بدار سيبستيان والمعرض التاريخي:ريحة الحمامات بالتعاون مع جمعية صيانة مدينة الحمامات ومعرض الصناعات التقليدية: عرض المنتوجات العطرية بالتعاون مع جمعية صيانة مدينة نابل بالغرفة السوداء والمشربية بدار سيبستيان.

ومن فقرات البرنامج ايضا ورشة الصناعات التقليدية: تقطير الزهور والنباتات العطرية وورشة غذاء تقليدي وحصص تذوق: نكهات من الحمامات وورشة: ماستر كلاس مع الحفارة التونسية فوزية الهيشري بالتعاون: المعهد العالي للفنون الجميلة بنابل وورشة فنون تشكيلية :الوان العطر باشراف السيدة فائزة والي.

بالإضافة إلى عروض موسيقية ومسرحية وسينمائية عديدة ومتنوعة.

فرنانة تحتفي بالمسرح

نظمت المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بجندوبة تظاهرة "ملتقى فنون الركح" بدار الثقافة فرنانة من 17 الى غاية 19 ديسمبر 2021 إشتمل على عروض مسرحية ومعارض وورشات تكوين وتمثل الحدث في إستقبال ابنة الجهة الفنانة القديرة دليلة مفتاحي التي قدمت مسرحية "قلب الرحى" يوم 18 ديسمبر .

"قلب الرحى " عمل يتعرض الى الصعوبات والعراقيل التي يعاني منها الفنان التونسي في مجتمعنا وخاصة المرأة الفنانة التي تواجه مشاكل عديدة داخل ميدانها الفني من جهة وفي حياتها الاجتماعية من جهة أخرى.

"قلب الرحى" سينوغرافيا وإخراج الممثلة القديرة دليلة مفتاحي ونص دنيا مناصرية وتصميم إنارة محمد رشاد باللحم وموسيقى بلال بن سليمان وتمثيل لكل من كمال الكعبي ولطفي التركي ونزهة حسني وشيماء الطوجاني وطارق بوزيد ودليلة مفتاحي...

تروي المسرحية حكاية فرقة موسيقية نسائية تشتغل في الأعراس وتتناول مسألة الصّراع بين أذواق موسيقية متعدّدة ذات مرجعيات شعبية وأكاديمية وتجارية وغيرها، وهو عمل يعرّي العلاقة بين المشتغلات في الموسيقى والمجتمع وأيضاً إشكاليات التموقع الفنّي ومنها مسألة "بطاقة الاحتراف" التي تشغل الكثير من الفنانين في تونس.

ملحمة «صحاري الحب» في افتتاح المهرجان الدولي للصحراء بدوز

صالح الجدي

سهام مصدق

صلاح مصدق

تنطلق فعاليات الدورة 53 للمهرجان الدولي للصحراء بدوز تحت شعار «سر الصحراء عبق التراث « يوم الخميس 23 ديسمبر 2021 لتتواصل إلى غاية يوم الأحد 26 من نفس الشهر والسنة وقد تم اختيار العرض الملحمي الضخم «صحاري الحب» للموسيقار رضا بن منصور في سهرتي الافتتاح والاختتام وسينوغرافيا وإخراج حافظ خليفة وصياغة شعرية للشاعر البشير بن عبد العظيم.

صحاري الحب عمل فرجوي ملحمي ضخم بمشاركة على ما لا يقل عن 200 ممثل و20 فارس و40 مهاري، اقتبس نصها من الكاتب الانقليزي العالمي ويليام شكسبير عن الأثر الخالد روميو وجولييت وتم تحويلها في شكل ملحمة موسيقية فرجوية تتحدث عن مشكل التعصب والعنصرية القبلية العشائرية بقبائل الصحراء والدعوة الى الحب والتسامح البشري فوق رمال الصحراء النقية.

وقد اراد صاحب الأثر الفني الموسيقار رضا بن منصور في رؤيته الفنية أن يندرج ضمن البحث في الثقافة الفرجوية والموسيقى البدوية الصحراوية وما تمثله كرافد من روافد الثقافة الوطنية والعربية وما خلفته من زخم ثقافي وموروث تراثي هام سواء في الادب الروائي او الشفاهي والموسيقي وهو تقصي لكل ما يجمع الحال الاجتماعي والموسيقي والاهازيج البدوية بالجنوب التونسي واصوله.

هذا على مستوى الإعداد والتصور الموسيقي للملحمة أما على مستوى الاخراج فقد أعد المخرج حافظ خليفة سينوغرافيا متحركة تارة وثابتة احيانا باعتماده على الفرسان والخيالة والجمال والكومبارس بما يفوق 200 مشاركا اضافة إلى التنوع في الملابس حسب الفترة التاريخية المزمع طرحها والمعارك والمشاهد الفرجوية والاحتفالية التي سيتم عرضها على طول ساحة حنيش الدولية.

المخرج حافظ خليفة يؤكد على التركيز على الجانب الفرجوي والمشاهد الملحمية الكبرى

في لقاء خاطف بالمخرج حافظ خليفة أبرز بأن هذا العرض هو العمل الملحمي الثالث الذي سيقدمه بالمهرجان الدولي للصحراء بدوز بعد ان ناله شرف تقديم عرضي افتتاح واختتام ملحمتي ثورة الصحراء وملحمة خضراء التي اثثت الدورة 50 للمهرجان

وهذه السنة وايمانا منا باهمية دعم هذا المهرجان العريق وعوضا ان نطلب ذلك من المهرجان ، قررنا نحن كفنانين محترفين من ابناء الجهة حافظ خليفة ورضا بن منصور أن نأخذ الدعم من صندوق الدعم على الابداع الثقافي وان نذهب الى المهرجان لدعمه والوقوف إلى جانبه في هذه الظروف الحالية الصعبة فشكرا لإدارة المهرجان التي قبلت بأن نكون معهم في هذا العرس الثقافي وهذه الفرحة الكبرى

ويضيف حافظ خليفة بقوله هذا العمل الملحمي اعد له الصياغة الشعرية البشير بن عبد العظيم وهو رهان كبير من اجل تقديمه في افضل صورة رهان الجودة والجمالية ورهان الاعمال السابقة الناجحة ورهان العودة الى الاعمال الفنية ورهان كبر الساحة ساحة حنيش ورهان إرضاء الجمهور المتعطش الى الاعمال الفرجوية الكبرى.

وتحتل الملابس والازياء مكانة هامة في هذا العرض الذي سنقدم فيه صياغة واستنباط ملابس حصرية مستلهمة من المكان البدوي الصحراوي والفترة التي وقعت بها الاحداث.

الدكتور رضا بن منصور يؤكد على التنوع الموسيقي مع المحافظة على الطابع البدوي الأصيل

أما على المستوى الموسيقي يؤكد الدكتور رضا بن منصور أن الجانب الموسيقي يضفي على المشاهد بعدا آخر إلى جانب الملابس والاكسسوارات وأداء الممثلين وسوف تكون الموسيقى ملازمة للمشاهد مثل ما اعتمدنا ذلك في اعمالنا السابقة مثل «خضراء» و«رسائل الحرية» حيث اعتمدنا على المزج بين عديد الأنماط الموسيقية FUSION مع المحافظة على الركيزة الأساسية وهي الموسيقى البدوية بآلتها المعروفة مثل الناي والقصبة والآلات الإيقاعية كالطبول والدفوف.

المشاركون في ملحمة صحاري الحب

يشارك في هذا العرض عديد الأسماء والوجوه الدرامية البارزة وطنيا وعربيا صلاح مصدق وسهام مصدق وعبد اللطيف بوعلاق وصالح الجدي ومحمد توفيق الخلفاوي ولطفي الناجح واماني عبد اللاوي وادم الجبالي ونادية عبيد ونادية تليش وكمال زهيو وحنان شمام وومحمد بوبكر وواحمد الصويعي وشيماء فريجة.

صحراء دوز تستقبل الإبداع الفني

تحتضن دوز دورة أخرى للمهرجان الدولي للصحراء، أعرق مهرجانات البلاد، مهرجان ينعش السياحة الصحراوية لجمعه الفن والتراث والسياحة والمسابقات والفروسية والشعر الشعبي إلى جانب المناظر الخلابة للصحراء التونسية وكرم أهلها..

وأقامت هيئة المهرجان يوم 15 ديسمبر 2021 بأحد نزل العاصمة الندوة الصحفية الخاصة بالدورة 53 من المهرجان..

سينطلق المهرجان يوم 23 ديسمبر 2021 بملحمة صحراوية تحت شعار "سحر الصحراء وثراء التراث" وتتواصل العروض إلى غاية 26 من الشهر نفسه، وتتوزع بين دور الثقافة والشباب بدوز وأيضا المعالم السياحية هناك. وفق ما أفاد به مدير الدورة عبد المجيد بوخريص الذي أكد على الصعوبات التي واجهت المهرجان السنة الفارطة مما جعل الدورة 53 تؤجل إلى هذه السنة وذلك بسبب تخلي عديد الشركات الداعمة عن المهرجان.

سينطلق المهرجان يوم الخميس 23 ديسمبر على الساعة التاسعة صباحا بساحة الفنون بسوق الصناعات التقليدية بعرض من تقديم فرق الفنون الشعبية المحلية والأجنبية المشاركة بالإضافة إلى عرض ماجورات وعرض "بصمة وطن" بتوقيع منظمة شباب تونس يليه عروض المهاري والفرسان الذي يشتهر به المهرجان.

وتشهد دار الشباب إنطلاق تظاهرة "خيرات بلادي" لتتواصل على مدار أربعة أيام ويقام أيضا ملتقى شبابي وطني بعنوان "الممارسات التنشيطية والرياضية والبدنية للوقاية من الإدمان".

وتشهد دار الثقافة امحمد المرزوقي إنطلاق العكاظية الشعرية الدولية تحت عنوان "الرفيق" وهي فقرة تمثل أهم ركائز المهرجان ولايقوم دونها كذلك إنطلاق المعارض. وبساحة حنيش يقام الإستعراض التقليدي لكل المظاهر التراثية والحياة البدوية ثم يقام عرض فوج الكشافة بدوز، عرض "صحاري الحب"، سباقات متنوعة للخيول والمهاري، لوحة صيد بالسلوقي ولوحة العرس التقليدي. ليختتم اليوم الأول بسهرة فنية للفنان رؤوف ماهر على الساعة الثامنة والنصف ليلا بساحة الفنون بسوق الصناعات التقليدية.

وفي اليوم الثاني الجمعة 24 ديسمبر ستنطلق الأنشطة صباحا بساحة الفنون بعروض فرق الفنون الشعبية،ومسابقة أجمل مهر،وعرض ترويض الزواحف وتظاهرة "بالكرسي نحفّل المحفل" لجمعية القاصرين عن الحركة العضوية فرع دوز. بدار الشباب زعفران سيكون الموعد مع عرض لفرق فلكلورية أما في دار الثقافة امحمد المرزوقي ستتواصل العكاضية الشعرية والمعارض. بساحة حنيش سيخصص اليوم للفروسية من خلال سباق الأعقاد وسباق الخيل بالإضافة إلى عديد اللوحات الحية من الحياة الصحراوية، لوحات المداوري، سباق المهاري، العرس التقليدي...

وستتواصل يوم السبت 25 ديسمبر العروض التنشيطية بالمدينة وبدار الشباب القلعة حيث يقام عرض لفرق فلكلورية عديدة فيما تقام دورة وطنية في التايكواندو بعنوان "الدورة الوطنية الصحراوية الإمتياز" بالمنطقة السياحية، مخيم سندرلا.

وخصص المهرجان نصيبا للأطفال وفيه تظاهرة "حكواتي الصحراء " في نادي الأطفال الواحة دوز . فيما ينطلق بساحة حنيش المراطون الدولي للمهاري صباحا وبعد الظهر تنطلق سباقات عرس الجمل للمهار، بالإضافة إلى عديد اللوحات الحية من الحياة الصحراوية، لوحات المداوري، سباق المهاري، العرس التقليدي... ويختتم اليوم الثالث من المهرجان سهورة السامور.

ويختتم المهرجان يوم الأحد 26 ديسمبر بعروض تنشيطية للمدينة بساحة الفنون وبدار الشباب نويل سيكون هناك عروض لفرق فلكلورية أما بساحة حنيش فسيكون الموعد مع الإستعراضات التقليدية، عرض "صحاري الحب، لوحات حية، سباقات متنوعة وحفظ العلم الوطني وإختتام المهرجان. وفي المساء،يلتئم عرضا للباس التقليدي وسهرة لتكريم الأطراف المشاركة والمساهمة في المهرجان.

أبو يوسف

خواطر

هواجس الحجر

غرفتي... ألفة بعد غربة

د.ياسمين الحضري

هي الآهات وحدها بقيت لي الونيس بينما كنت معتكفة بين أذن تلتقط كلمات متناثرة من التلفاز ترثي شهيدات «واد الرّشح» في ذكرى الأربعين وبين نفس ذائبة في «حجر» بين الزوايا الأربع من الجحر...غرفتي التي صارت تعرفني أكثر من ذي قبل...

أصبحت بيننا علاقة وطيدة، قريبة، نتباعد أحيانا تنكّرا لروتينها المقدّم في طبق من فضّة تلبّيه على مدار اليوم فتارة أرحّب بالضّيافة وطورا ألغي المسافة بيني وبينها رغم احتوائها لي إلى حدّ الاختناق، وما لنا نتنكّر لمحتوينا وحاضننا؟ هل هو نكران للجميل أم تحرير نفس من مكبّلات الحبّ؟

تُذرف دموعي دون تحكّم وأنا التي تعوّدت القيادة وأرفض من يقودني أبحث عن فراملي لأكبح دموعي غير قادرة على حبسها في نفسي عندما تناهى إلى مسمعي اعترافات زوج المعلّمة الشهيدة، وقد حاولت الجدران التهدئة من روعي وهي التي تعوّدت مقاسمتي أفراحي وأحزاني في هذه الفترة الحرجة فتلفاني أحدّثها: «هل نحتاج كلّ هذا الفراق للاعتراف بالآخر؟ هذا الآخر الشّريك، هل كانت هذه الذّرّات والزّخّات من الحبّ المتناثر باقية لولا الفراق؟» ما الذي انتابني؟ صرت أحدّث نفسي هل تراني جننت من الحجر والشّك بكلّ ما يدور حولي؟

صرت أبحث عن قشّة «ثقة» بعد صفعات العالم المتكرّرة التي لكمتني دونما رحمة وشفقة لم تترك ولو جزءا من الثانية لأخذ نفس... أقاوم وبشدّة عكس التيارات وأنا تلك السبّاحة الماهرة في معترك الحياة الغارقة في ربع متر ماء...أنتشل الحرف رغم تمرّده غالب الوقت وما أحلاه عندما يكون مستعصيا فأرضخه، أنتشله من قاع البحر كجثّة هامدة وأبعث فيها روحا وأجتثّه من غابات السّافانا يعالجني وأعالج به وأخيط به وشاحا أتدثّر به في ليالي الحجر علّ «كورونا» هذا الفيروس اللّعين يتبخّر بحرارة حروف الوشاح وأودّعه فيرقص رقصة الوداع الأخير ويرحل حيث اللاّعودة.

لم أشعر قطّ بخصوصيّة وألفة الغرف من قبل إلاّ بعد معاشرتها ومضاجعتها طوال فترة «الحجر» هذا الأخير الذي فجّر فينا طاقات مختبئة، مهترئة اهتراء حجب الشّيء عن الشمس... لا علينا فرائحة القهوة السّمراء تطغى على الرّائحة فتوقظ فيها سباتها وتَوَهانها وتعدّل لها إبرها باحثة عن محطّة تحطّ بها وما أكثر المحطّات فتجدني منهوك القوى في الوصول لمحطّة دون الأخرى فمنها البعيد ومنها القريب ومنها ما في طريقها من مطبّات تسقطني وتقسم ظهري فأنفض الغبار عن أدباشي وأرفع قامتي وأحاول الإستقامة والاتّكاء على «الألف» كيف لا؟ فالحرف ضالّتي والكلمة خارطتي تدلّني ترشدني وتهديني وإن لم تجدني فربّما تعثر عنّي بين «شدّة» فوق حرف وما أكثر «الشدّات» و«الشدائد» ومنها «المكائد» أو تلقاني بين «نقطة وفاصلة» أتوقّف محتمية بينهما لآخذ نفسا عميقا لأمتطي الضّاد وأواصل أبحث عن كتابي، «رسالة الغفران» مؤنس غربتي علّني أجد «صكّ الغفران» أهبه لمن تنكّر وأدار ظهره للوجع والعرق المنفلت من الجبين، للبطن التي أثمرت وخيطت بخيط شفّاف رفيع لا تراه عينها بل يراه قلبها، جرح بالعرض وما الفرق إن كان طولا، فالوجع واحد، والثمرة واحدة طيّبة كانت أو فاسدة والخيبة واحدة، فهل سيغفر له «صكّ التوبة» ؟

لو درى المعرّي بأمرنا اليوم لحرّر صكوكا دون حساب وما أكثرها اليوم لكنّها دون رصيد فما جدواها غير العقاب، وما في رصيدك اليوم إن لم يفرق معك «الحجر» و«الوباء» فهل سيفرق معك الوجع؟

يخالجني اليوم البحث عن التركيبة الجينيّة «للمتنكّر» بجميع سلالاته وتصنيفاته وتشكيلاته علّني أجد لقاحا تاركة للخبراء والمختصين التدبّر في أمر «كورونا» التي أجدها لقاحا وحشيّا يفي بالغرض ليتقمّص دور الصّافع للصّعاليك من بني «المتنكّرين» ويا خيبة أملها إن لم تنجح في إيقاظ خلاياهم النّائمة الميّتة فترضخهم متضجّعين متلمّسين العفو والرّضا من الواحد الأحد ناسين أنّ الرضا من تحت قدميها طريقا لإرضائه.

ها نحن ننتظر الحساب ...يوم تتكافأ الفرص دون محاباة ولا تبجيل...ها نحن دائما في حالة انتظار.... انتظار خلاص الوباء...انتظار الثّمر ...انتظار البحر والهدوء...دون فقد الأمل والحلم...ولنا في الحديث خاتمة بعد أن كانت مقدّمة من رواية أنا أحيا «أنا أنتظر أنتظر والوقت يزحف ويزحف أتمنّى لو كان الوقت شيئا ملموسا لتجاهلت وجود الناس حولي وانقضضت عليه أنهشه بأظافري وأمضغ أشلاءه بأسناني وألفظه على الأرض خائفا صاغرا بين قدمي إن قلت له قف جمد وإن أمرته بالتحليق غاب عن الحياة وأنا ممسكة زمامه مستلقية بين جناحيه أنا أنتظر ولن أتحمّل الانتظار أكثر من ذلك»....تأخذ البنت جهاز التّحكّم وتوقظني من غفوتي وتتجوّل بين الفضائيّات لأمسح دموعي وأرقص معها حافية القدمين...

كم أشفق على هذه الجدران التي تحتوي جنوني، تقلّباتي تكتم أسراري وهي الوفيّة دائما دون تنكّر..

صورة تتحدث

جماعة تحت السور

شهدت مدينة تونس منذ الثلاثينات من القرن العشرين ظهور عدد من المجالس الأدبية في بعض المقاهي بالأحياء الشعبيّة، مثل مجلس الشيخ محمد العربي الكبادي، بمقهى البانكة بحيّ باب المنارة وكانت تحضرُه نخبة من الأدباء أمثال البشير الفورتي والهادي العبيدي ومحمّد المرزوقي، ومقهى تحت السور بباب سويقة الذي كان أشهر المقاهي في هذا المجال، وقد عرف أيضا باسم "مقهى سيدانه" أو "مقهي خالي علي"، وهو يقع في الزاوية المحصورة بين بداية نهج حمام الرميمي وبداية نهج علي البلهوان الحالي. فقد اكتسب هذا المقهى شهرة واسعة فيما بين سنتي 1929 و1943، لأنّه كانت تؤمّه مجموعة من الأدباء والصحفيين والرسّامين والفنّانين من أبرزهم: علي الدوعاجي وعبد الرزاق كرباكة والهادي العبيدي ومصطفى خريّف ومحمد العريبي ومحمود بيرم التونسي وعبد العزيز العروي وعلي الجندوبي ومحمد بن فضيلة.وكان بالنسبة إليهم بمنزلة النادي الأدبي، فيه تجري المطارحات والمناقشات والأسمار الأدبيّة. وأشار عزّ الدين المدني في مقدّمة كتابه "تحت السور" إلى روّاد هذا المقهى بقوله:"لم يكن في وسع هؤلاء الروّاد، أيّام شبابهم، أن يواصلوا تعلّمهم في المدرسة الصادقية لقلّة ذات اليد، فانكبّوا يثقّفون أنفسهم بصورة عصاميّة، بالمطالعة، بالتأمّل، بالاحتكاك الاجتماعي المستمرّ، بالتتلمذ لأدباء سبقوهم في الميدان، بالدخول في صلب الحركة الوطنيّة التحريريّة، والذود عنها على أعمدة الصحف أو على أركاح المسارح... إلاّ أنّ آفاقهم كانت مسدودة أو يرونها مسدودة مغلقة، وكان وضعهم بائسا، خاسرا، منحدرا، ومطامحهم معطّلة، معرقلة، مشلولة

الموسوعة التونسية

فضاء الإبداع
قصص

أحمر شفاه

حسن العبيدي

ثلث ساعة تفصل عن حلول منتصف الليل، موسيقى رومنسية هادئة، أضواء تتراقص كأنّها أطياف تعانق الموسيقى.. يبدو المشهد لطيفا وشاعريّا وهي تجلس إلى طاولة تتقاسمها مع زوجها، كانت في غاية الجاذبيّة والجمال، حتّى أنّ الأعين تسرق النظرات نحوها، وبعض الهمسات تعترف بجمالها وتشير إليه.. لم تهتمّ لكلّ النظرات المتوجّهة نحوها والتي تحدّق بامرأة تجاوزت العشرين بسنوات قليلة؛ فائقة الجمال، ناعمة الخدّين، جعلها فستانها الأصفر أكثر رشاقة، وكانت ناعمة كغيمة ربيع..

تنظر إلى زوجها نظرات تقدير وإعجاب، وتنتظر منه التفاتة نحوها..

تنبّه إلى الأعين التي تطالها، والتي لا يتحرّج أصحابها إلاّ بعد أن يبادلهم نظرة قاسية فيبتسمون له ويخجلون. حينها دعاها إلى مغادرة قاعة الأفراح، ورغم استمتاعها بالحفل إلاّ أنّ فكرة العودة إلى المنزل أعجبتها. واعتقدت، وذلك ما جعلها تبتهج، أنّه ما قال الذي قاله إلاّ بدافع الغيرة، فانقادت مبتسمة دون أيّ اعتراض، ولم تطلب منه أن يبقوا هناك حتّى تنتهي السهرة..

وصلا إلى المنزل، كانا وحدهما هناك، وتلك فرصة بالنسبة إليها لتختليَ به لأنّه ما كانت تتاح لهما بحكم ظروف عمله ومشاغله فرصة كهذه.. ولأنّها أيضا كانت متمنّعة رافضة لزواجهما في البداية، التفاصيل في هذا الشأن طويلة، إذ لم يكن زواجهما تتويجا لحبّ أو رغبة، ربّما كان يحبّها، إلاّ أنّها لم تكن تبادله المشاعر نفسها خاصّة في السنة الأولى من ارتباطهما. كان ذلك منذ ثلاث سنوات لمّا وافقت على الزواج به، ليس عن حبّ، إنّما عن عادة، عن رغبة مراهقة في التجربة، بدافع توجيهات أهلها.. باختصار، لم تتزوّجه عن حبّ.

تحتاج في نزع فستانها إلى زوجها ليساعدها، هذا معروف بين المتزوّجين، وانتظرت أن يتفطّن إلى ذلك، لكنّه بدى منشغلا في البحث عن وثائق بالدرج، وترقّبت أكثر، دون جدوى .. اضطرّت حينها أن تطلب منه فتح سلسلة الفستان، وتوقّعت أن يتأثّر برائحة العطر التي تفوح من رقبتها .. تعمّدت أن تقترب منه أكثر ما يمكن، غير أنّه أنهى الأمر بسرعة وعاد يبحث في الخزانة عن بعض الأغراض .

في تلك اللّحظة، نفد صبرها، عزمت على أن ترتميَ في حضنه .. يلتفت فيجد وقع أنفاسها في وجهه، ولأوّل مرّة بعد ثلاث سنوات تطلب منه صراحة أن يقبّلها . إذ فكّرت أنّه مادامت قد فقدت الأمل في أن يتغزّل بها أو يعبّر عن إعجابه بزينتها فلا بدّ من فعل شيء لإثارته .. وكان ردّه صادما : " امسحي أحمر الشفاه القذر هذا "، ودفعها ثمّ انصرف وأغلق الباب بقوّة .. صحيح هي لا تحبّه، ولم تحبّه يوما، لكنّها كانت تأمل أن تتوطّد علاقتهما بحكم أنّه قد صار لهما ابن .. ولا عيب في أن تطلب الزوجة من زوجها تقبيلها .. عادت بها الذاكرة إلى أشهر خلت لمّا عانقته وهما في الفراش، عندها أبعد يديها متعلّلا أنّه لا يستطيع أن ينام مرتاحا وهي تضع يديها على كتفه ..

تداعت الذكريات على ذهنها دفعة واحدة وانهمرت كسيل . تذكّرت أنّهما لم يناما أبدا في فراش واحد إلاّ في ليال معدودة، تذكّرت أنّه لم يتغزّل بها أبدا، لم يقل لها يوما أنّه يحبها، لم يعانقها إطلاقا، لم يتغزّل بعينيها اللتين ترى أنّهما فاتنتان، ما أشعرها يوما أنّها امرأة أو أنثى حتّى .. في السّابق ما كان يزعجها تصرّفه، لكنّها الليلة تتذكّر أيضا أنها في الشهر الماضي أعدّت عشاء لذيذا ولبست فستانا أحمر قصيرا وتزيّنت، فأكل حتى شبع واضطجع في الصالون دون أن يكلّف نفسه شكرها، فضلا عن إبداء إعجابه بها أو بزينتها .. إنّه اليوم يستقذر أحمر شفاهها، هي تعرف جيّدا أنّها مثار للتقزّز بالنسبة إليه، إلاّ أنّها حزنت في تلك الليلة على نحو فظيع، وبكت بكاء حارقا، وظلّت تقول بصوت مسموع تقطعه حشرجات البكاء : " يعتبرني كحشرة"، وأضافت "أنا مجرّد دمية جنس يستعملها مرّة كلّ شهر أو شهرين دون مداعبة أو ملاطفات، كأنّه بغل " .. بدأ الغضب يعتريها، في السّابق لم تكن تتألّم لهذا لأنّها مرتاحة لبعده عنها، إذ لم تكن تحبّه . أمّا الآن، وهو الرجل الوحيد في حياتها، فإنّها تسعى للبحث عن أشياء فيه تجعلها ربّما تميل إليه .

ما كان يحزنها حقّا أنّه لا ينقصها شيء ممّا تتميّز به ذوات الحسن والدلع . قاومت نفسها من أجل الاقتراب منه، وهاهو يصدّها، بعنف، بقسوة جارحة مِؤلمة .. منذ أن أنجبت ابنها تيم لم تنم معه في فراش واحد، كان يدعوها بعد شهر أو شهرين ليمارس معها الجنس في الصالون ثمّ تعود إلى غرفة النوم ويظلّ هو هناك ..

"حياة دمية جنس" هكذا قالت في نفسها، وتساءلت : "ترى كيف هي حياة الأزواج اللاّئي يعيشون الحبّ والعشق ؟ بالتأكيد ستكون مثيرة، أنّهم سعداء على كلّ حال .. زفرت زفرة حارّة تنبع من قلب متألّم، ثمّ استلقت على الفراش، وأخذت تقلّب صفحتها على الفيسبوك.

نظرت في الرسائل التي لم تفتح، كثيرون هم الشباب الذين يتمنّون التواصل معها، ومن هؤلاء زميلها في الدّراسة ؛ منير شابّ لطيف ومهذّب وخجول، كان دائما يتواصل معها، وغالبا لا تردّ على رسائله، بل ربّما هو الوحيد الذي تجرّأ أن يسمّيها "حوتة" في المرّات القليلة التي تردّ عليه، غيره من الشباب تظلّ رسائلهم معلّقة لا تنظر فيها ولا تقرأها حتّى، أمّا هو فكانت تطمئنّ للحديث معه في الليالي الطويلة والكثيرة التي يكون فيها زوجها غائبا عن البيت .. وكانت حريصة كلّ الحرص على أن لا يتجاوز حديثهما شؤون الدراسة ..

حياة لا ينقصها شيء، جملة دائما تتردّد على أفواه النساء اللواتي يتحدّثن عنها، ما كان زوجها "باسل" يحرمها من شيء ؛ المال، الهدايا أحيانا، اللباس، وفي العام الماضي اشترى لها سوارين .. لكنّها قالت الليلة : "إنّني أعيش كبقرة"

أهلا

أهلا وسهلا ومرحبا .. حوتة، أين كنت طوال هذه المدّة، أرسلت لك رسائل كثيرة ولم تردّي.

كنت مشغولة، ابني في حاجة إلى كثير من الرّعاية اشتقت إليك، هل يمكن أن أراك..

أرسلت له حياة صورة التقطتها وهي مستلقية على الفراش، وسريعا جاءها الردّ مرفوقا ببعض القلوب الحمراء..

أووووه حوتة، ما أروع شفاهك .. نبع سلسبيل، أحمر الشفاه .. "حوتة"، يا أميرتي ..

عندها قالت في نفسها : " البقرة بقرة، والمرأة مرأة، إذن، لن يكفيني المال والهدايا والأساور"

واستمرّ الحديث ...

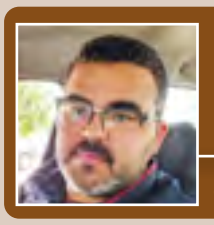

عَلِّمْني عَلِّمني... سيدي...

هشام الهرّابي

بعد غيبوبة لا أعرف مداها، إستفقتُ على أغنية "علّمني وخذ بيدي" كان يبثّها الرّاديو في رفق. دبّتْ في جسمي مشاعرُ قويّة واجتاحتْني أحاسيسُ بالانهيار. لقد هُدَّ صَرْحِي الّذي شيّدتُه منذ سنين بِفكري وعقلي وبذلتُ فيه كُلَّ ما أملك من جهد.. ما أيْسَرَ النَّسْفَ وما أعسَرَ التّشييدَ والبِناءَ! تأمّلتُ وجهي في المرآة. يا إلهي، أيُّ شرخ هذا! لو كنتُ نَدبتُ وجهي حَسْرةً على فراق عزيز عليّ، لَمَا حدث لي ذلك. لو كنتُ مَسكتُ بيدي مِشرطًا وأخذت أحفر أخاديدَ في وجهي شماتةً، لما قَدرْتُ على الغَوْر مثلما غارتْ يَداه النّحيفتان في وجهي. تهالكتُ على الفراش كمن لا يرغب في النّهوض. تساءلتُ في ذهول: أ هذا وجهي الّذي عهدتُه كلّ يوم؟ أ هذا وجهي الّذي ظللتُ مدّة طويلة أستقبل به أبنائي ببشاشة، فيهشّون إليّ ويتناغمون معي. ثمّ نخرج سويًّا منتشِين؛ هم مُنتشُون بما غنموا مِن معارفَ وأنا منتشٍ بما علّمتُ وبلّغتُ بضمير.

حقيقةً، لم يغفُ ضميري لحظة معهم في الفصل أو حتّى خارجه؛ تراني أصطحبهم معي في الشّارع، في السّوق، في البيت وأنا أعدّ لهم ما يُناسبهم من دروس وتمارين.. يرافقونني حتّى في غرفة النّوم. باتَ حضورهم في ذهني ووجداني أكثر من حضور زوجتي أو حتّى أبنائي الّذين أنجبتهم من صُلبي.. لأنّي اعتبرتُهم أبنائي منذ أوّل يوم حملتُ فيه المحفظة والطبشور. تتكثّف ملامحُهم في ذاكرتي فأستحضر أسماءهم واحدًا واحدًا وأضع على ملمح كلّ منهم الصّورة الّتي توائمه؛ فهذا بسّامُ المشوّشُ ولكنّه فائقُ الذّكاء فَطِنٌ يقتطف الفكرةَ مِن لساني قبل أن أُتِمّ التّلفّظ بها، وهذه عبيرُ تَفتح الأقواسَ بتعديد الأمثلة حتّى يجلوَ لها الدّرسُ وينسفرُ، وذاك معتزّ يأتي كلّ يوم متأخّرًا، فيستأذن بالدّخول بعد أن يعلّل تأخيره بتعطّل الحافلة بسبب الازدحام، وكوكبةٌ أخرى من التّلاميذ فيهم حسّانُ ورؤى وماجدة ومالك وصفاء وزياد ومريم.. منكبّون على ورقة الامتحان يتنافسون من أجل الظّفر بأحسن عدد، يلتمسون منّي أن أمهلَهم بعضَ الدّقائق حتّى يفرغوا من واجبهم.. وآخرون يُحيّونني باحترام كبير كلّما التقتْ أعيُننا في أروقة المعهد، في مدخله، أو في الشّارع..

أينما التقينا، تخترقني ابتساماتهم البريئة ووجوهم المشرئبّة إلى مستقبل يسعدون فيه.

أجمّعُ كُلَّ تلك المشاهد وأصنّفها، فتبدو لي قصائدَ معلّقةً انتقاها أفضل النقّاد، أو كأنّها قلائدُ من جُمان.. ما أحلى تلك الصّورَ والمشاهدَ وما أصدَقَها وما أنقاها!

ثمّ تجنح بي ذاكرتي إلى العتمة، فتتراءى لي صورةُ طفل يحمل مُدية كبيرة ويأتي إليّ مُندفعًا في حالة فوران وغضب هائلين؛ بأوداج مُنتفخة وأعصاب مشدودة ووجه مكفهرّ يُنذر بالجريمة، وجه آخر لم ألفه في ابْنٍ مِن أبنائي! فأتساءل في دهشة: من أين أتى ذاك الطّفل؟ أين كان يخبّئ تلك الوحشيّة؟ بل من أين وفد عليه ذلك الوحش الّذي يتقمّصه؟ أو متى ولد فيه؟ وكم أقام؟ أ كان قد خبّأه منذ طفولته أم هو حديث العهد به؟ ربّما يعود إلى مراهقته المضطربة! ربّما.. تَغُورُ الأسئلةُ فيّ أكثرَ مِن جرحي الغائر في وجهي.

إنّ قلقي على مصير ذاك الطّفل أكثرَ من قلقي على مصير وجهي الّذي صار بِنُدُوبه أشبهَ بوجوه أصحاب السّوابق مِن الّذين ذاقوا حِدّةَ المُدية ولوعتَها..

نثرتُ دمعي في القاع، فبثثتُ حزني للغرفة بأسرها؛ تذكّرتُ تفاصيلَ الحادثة بدقّة متناهية، ثمّ خبّأتُها في غِمْدِ الخيبات، لَمْلَمْتُها كما تُلَمْلَمُ الجِراحُ، لأنّي لم أجد جوابا شافيًا لها. استدركتُ بسرعة. أردتُ أنّ أسرّح الذّاكرة من جديد، فوضعتُ يدي على خدّي، ولكنّي أحسستُ بوجع الضّربة وكأنّها جدّتْ للتّوّ.. آهٍ، مِن مهنة يُهان فيها صاحبُها! هكذا صوتٌ في وهن. المهنة في حدّ ذاتها مشتقّة مِن هِنّ. وقد أُسقِط الهِنّ من الأسماء الخمسة لدلالته الأخلاقيّة السّلبيّة. قلت في سرّي لعلّ الفتى فتّش عن أصل معنى مهنة، فأراد أن يحقّق ما أخفيناه لعقود. ولكنّي عدلتُ فيما بعد عن هذا التّخمين الواهم.. بقيت كذلك ساعات وأنا أتأمّل وجهي في المرآة وأجلد نفسي الّتي لم تقترف إثمًا قطُّ، فقط اقترفتْ ذنب الضّمير اليَقِظ.. قصّ شُرودي دقُّ للباب، فاستعددتُ لأبدوَ في أفضل حال. مسحتُ بعض الدّموع الّتي انهمرتْ على خدّيّ وتسرّبَ بعضُها إلى الجُرح، فأوجعتْه. وقلتُ: تفضّل، بإمكانك الدّخول. فُفُتِحَ البابُ ودخل المرّضُ وهو يبتسم لي. وعلى إثره، دخل أبنائي الّذين درّستُهم حاملِين وردًا أبيضَ وعُيونُهم تَشِعُّ مَحبّةً ووفاءً وألفةً.. فاهتزّ لهم فؤادي ونسيت كُلَّ همومي وجراحي وفتحت يديّ أناشد عِناقهم عناقًا حارًّا كأنّني أُبعث من جديد..

أنتريتي نبّار

لما أردنا إقامة عرض "النّوبة" في الحرم الجامعي

وصلتني منذ أسبوع ورقة عمل لتظاهرة ثقافية موسيقية مزمع إقامتها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمنوبة ومثلما قال أصحابها التظاهرة تقليد ابداعي عملت إدارة الكلية على ترسيخه لتكون فضاء جامعيا لا صوت فيه الا للثقافة والابداع بمختلف تفرعاته بإشراف وإدارة الأستاذة الجامعية في اللغة الاسبانية شيراز الجزيري

وتضمن البرنامج وصلة غنائية تونسية اصيلة بمشاركة الفنانين محمد الجبالي وسلاف من اداء فرقة تضم امهر العازفين بقيادة المايسترو العالمي العربي ساسي فهذا العازف والمنتج الموسيقى كسب الرهان في مسيرته الموسيقية من خلال ما قدم من عروض موسيقية وفنية على اكبر المسارح العالمية مزج فيها بين المقامات والطبوع التونسية والايقاعات الغربية ويتخلل هذه الوصلة الموسيقية تكريم اثنين من اساطين الابداع العربي الكاتب الفلسطيني توفيق فياض والشاعر التونسي الكبير عبد العزيز قاسم الى جانب الفنانين محمد الجبالي وسلاف والأساتذة الدكتور مبروك المناعي رئيس قسم العربية بالكلية والأستاذ رضا بن مامي رئيس قسم الإسبانية والأستاذ ألفونسو كاميرو...

هذه التظاهرة ذكرتني بمغامرة خضتها صحبة الفنان الكبير الفاضل الجزيري وبتكليف من الوزيرين الراحلين محمد الشرفي ومنصر الرويسي.

في سنة 1991 كنت مديرا لدار الثقافة بن خلدون زمن وزير الثقافة سي منصر الرويسي رحمه اللّه الذي كلفني صحبة سي الفاضل بالتنسيق مع الرئيس المدير العام لديوان الشؤون الطالبية سي الطاهر بن يوسف بتنظيم يوم ثقافي بالمركب الجامعي (كلية الحقوق وكلية العلوم) ...هذه التظاهرة تدخل في إطار إستراتيجية الوزيرين المذكورين لإدخال الثقافة والإبداع في السلوك اليومي للطلبة ...أي إنزال جماعة السياسة من على «صخرة سقراط» وإحلال محلهم الشعراء والفنّانين...

في الحقيقة كانت مهمة صعبة وشائكة وتضعنا وجها لوجه مع التعصب الإيديولوجي والفكري لبعض محترفي السياسة في الجامعة يمينا ويسارا.

وزاد إصرار الوزيرين على تقديم عرض «النوبة» في اختتام التظاهرة في إثارة سخط التيارات اليسارية والإخوانية على حد السواء وقاموا منظوروها بتحركات لمنع هذه التظاهرة ...

ومن حسن حظنا أن معاينة المكان المزمع إقامة فيه عرض النوبة في الهواء الطلق لم يكن ملائما حسب معاينة الإطار الفني بقيادة صاحب العمل الفاضل الجزيري.

وواصلت عملية تصور وتنسيق هذه التظاهرة مع سي الطاهر بن يوسف وبإشراف وزير التربية المرحوم محمد الشرفي ووزير الثقافة سي المنجي بوسنينة الذي عين على رأس وزارة الثقافة خلفا لسي منصر الرويسي.

وإشتمل برنامج التظاهرة على حفل الأوركستر السمفوني التونسي بقيادة أحمد عاشور في أول عرض له داخل الحرم الجامعي... وتم الحفل في كلية الحقوق بحضور جمهور غفير من الطلبة صفقوا كثيرا لنوعية موسيقية لم يتعودوا مشاهدتها والإستماع إليها في الحرم الجامعي...ولاحظت يومها دهشة بعض الطالبات وتأثرهم حد البكاء عند عزف الفرقة بعض درر بيتهوفن...

وتواصلت التظاهرة بعرض مسرحي فلسطيني من العروض المشاركة في تلك الفترة في أيام قرطاج المسرحية وعروض لأكثر من ثلاثة أفلام سينمائية تونسية جديدة مع تنظيم معرض فنون تشكيلية يروي تاريخ الفنون الجميلة بتونس من خلال لوحات كبار الرسامين...

كما نظمنا بالتعاون مع الدار التونسية للنشر والدار العربية للنشر معرضا للكتاب التونسي بتخفيضات خيالية ...

كان يوما تاريخيا أراد به الوزيران سي المنجي بوسنينة والمرحوم محمد الشرفي إرساء تقاليد جديدة وإدخال الثقافة للفضاءات التعليمية وتكونت لجنة قارة صلب الوزارتين لأجل ذلك لكن سرعان ما تلاشت أعمالها.

طرائف الزّعيم (ج 185)

بورقْيبة وتنقيح الدستور

كثر الحديث هذه الأيام عن الدستور والتنقيحات الممكن إدخالها من عدمه والإختلافات القانونية بين المختصين في هذا المجال ...وفي هذه الأجواء اخترت العودة لسيرة الزعيم وكيف تصرف لإدخال بعض التعديلات على الدستور حسب رواية الوزير الأوّل السابق سي الباهي الأدغم في كتابه «الزعامة الهادئة» الصادر عن دار «نيرفانا» للنشر.

جاء في الكتاب أن بورقْيبة خلال فترة مرضه ووجوب التغيب عن البلاد للعلاج أراد إدخال تنقيحات على الدستور يفوض بمقتضاها للوزير الأول الإضطلاع بمهام رئيس الجمهورية ...

يقول سي الباهي الأدغم:» أمام إصرار الزعيم على إدخال التعديل قبل نهاية 1969 كان عليّ أن أجد الحلول الدستورية والقانونية وكذلك السياسية لتمرير مثل هذا القانون،فأستشرت حمادي السنوسي (وزير العدل) الذي قال إنه بالإمكان أن نعتبر تحوير الفصل 51 في قراءة قديمة أدرجت قبل أعوام أمام المجلس كقراءة أولى، فقلت له: «ولكنه غير هذا النص» فأجاب:»ليست عندنا حلول أخرى».

يواصل سي الباهي الحديث قائلا: «حينئذ وجدت نفسي أمام خرقين للدستور:الأول يتعلق بتحوير فصل دستوري هام دون إحترام الدستور،وذلك خلال قراءة عملية واحدة مكان إثنتين، والثاني هو الإمضاء عليه،وهذا من مشمولات الرئيس وحده ولا يصبح الإمضاء على القوانين الدستورية من مشمولاتي الا بعد صدور الفصل 51 مطابقا للدستور. ثم إنني كنت سأمضي على قانون يخول لشخصي أن إستعمله لصالحي،وهذا غير منطقي ولا قانوني ولا مقبول سياسيا،فهذا من نوع «القوانين المنقوصة»مثلما نعتها الأستاذ محمد العذاري في كتيّب حلّل فيه هذا التعديل (LOI IMPARFAITE).

ويضيف سي الباهي: «وصادق المجلس في موفى سنة 1969 على الفصل الدستوري الجديد الذي يمكن الرئيس من تفويض البعض من صلاحياته أو كل صلاحياته بصورة وقتية،وهذا جاء ليقنن ما قرر الرئيس بإعطائه صلاحيات دستورية لا يسمح له الدستور بتفويضها،وكان هذا عند مغادرته تونس منذ شهر...ثم أن الفصل 51 يخول للوزير الأول خلافة الرئيس في حالة شغور...»

ويقول سي الباهي في ختام شهادته على العصر: «وقد سبق لي أن فاتحت الرئيس قائلا ان هذا القانون، وبقطع النظر عن المشاكل السياسية المنجرة عن المناورات التي قد تحاك ضد شخص الوزير الأول، إذا نظرنا إليه من الجهة القانونية البحتة، نجد أن الوزير الأول غير منتخب،مقارنة برئيس مجلس الأمة،وكذلك فإن الشعب يقبل وزراءك ما دمت حيا ولكنه من الممكن ألا يقبل رئيسا بعدك، حتى وإن إخترته بنفسك» فأجابه بورقْيبة:»انت تتكلم من الجهة القانونية، هذا صحيح نظريا، ولكننا الآن أمام وضعية خاصة،

فالأمور ستسير ما دمت حيا ولكنني أخاف بعد موتي أن يسود عدم الإستقرار والخراب في صورة حدوث فراغ، ولهذا يجب إختيار الرجل الكفء الذي سيخلفني والذي سيكرس إستمرارية الدولة دون قلاقل،أي آليا دون إنتخابات، وهذا لا يتمثل إلا في الوزير الأول..اما من جانب الشعب فهو يعرف أن هذا في مصلحته،فسارع بإعداد القانون.»

فنّ وفنّانون

عائشة بن أحمد ترفض المشاركة في «حرقة2»

قبل أسابيع من بداية تصوير الجزء الثاني من المسلسل الرمضاني «حرقة» أعلنت النجمة عائشة بن أحمد عدم مشاركتها فيه بسبب عدم التوصل لاتفاق مع فريق العمل حول الأمور المادية حيث طلبت عايشة مبلغا تعجيزيا (حسب قول فريق الإنتاج) اكبر من طاقة تحمل ميزانية المسلسل...

ولهذا تم الاستغناء عن شخصية «هالة» في «حرقة 2» قبل أيام قليلة من التصوير في حين يشهد المسلسل حضور نجوم كبار على غرار منى نورالدين و أحمد الحفيان وعدة وجوه جديدة من تونس وايطاليا...

ويذكر أن عائشة بن أحمد تواصل حاليًا تصوير مشاهدها ضمن أحداث مسلسل «لون البحر»، والذي تخوض من خلاله لأول مرة تجربة البطولة الدرامية، مع الفنان خالد النبوي، والمسلسل من إخراج أمير رمسيس، ومن المقرر عرضه بداية العام المقبل على أحد المنصات الإلكترونية.

وقالت عائشة بن أحمد، في تصريح لها أن المسلسل ينتمي لنوعية مسلسلات الـ15 حلقة، وأن تجربة العمل ممتعة لها كثيرًا، خاصّة أن الدور الذي تلعبه في الأحداث جديد ومختلف نهائيًا عن سابق أدوارها التي لعبتها من قبل، قائلة: «الدور سيكون مفاجأة للجمهور».

وتابعت، أنها تحمست للمشاركة في العمل لتعاونها مع الفنان خالد النبوي، الذي وصفته أنه نجم ممتاز وذو تاريخ وأي فنان يتمنى العمل معه، بالإضافة إلى المخرج أمير رمسيس، متمنية أن ينال المسلسل إعجاب الجمهور وقت عرضه.

يذكر أن آخر أعمال الفنانة عائشة بن أحمد مشاركتها مؤخرا في بطولة فيلم «الفلوس» مع النجم تامر حسني، زينة، وخالد الصاوي، ومحمد سلام، من إخراج سعيد الماروق، وتأليف محمد عبدالمعطي.

درة زروق في «المشرحة»

تستعد النجمة التونسية المقيمة بالقاهرة درة زروق للسفر إلى بيروت لتصوير أولى مشاهدها بالعاصمة اللبنانية في مسلسل «المسرح»...

تدور أحداث هذا العمل في إطار من الرعب والتشويق،وهو من تأليف وإخراج ثامر نادي.

وتناقش درة زروق خلال العمل قصة جديدة تنتمي لفئة الرعب، وتظهر بشخصية شريرة، وتتعرض لمشكلة خلال الأحداث وهي قيام أحد المحامين برفع قضية عليها بسبب أعمالها ويضم العمل مفاجآت كثيرة.

«المشرحة» من بطولة درة زروق وعلي الطيب ورشدي الشامي ومها نصار ومحمد دياب، وتدور أحداث العمل في 10 حلقات، ومن المقرر عرضه على إحدى المنصات الإلكترونية.

هند صبري سعيدة بمشاركتها في لجنة تحكيم أول مهرجان سينمائي سعودي

ظهرت هند صبرى فى حفل اختتام مهرجان البحر الأحمر السينمائى الدولى فى دورته الأولى، ونشرت صورا لإطلالتها بالحفل، على حسابها بموقع «إنستغرام»...

وكتبت قائلة «شكرا «جدّة» على هذه الأيام الجميلة لسنا فيها طيبة أهل البلد وشهدنا ولادة مهرجان سينمائى دولى واعد».

ويذكر أن الفنانة هند صبرى قدمت على هامش مشاركتها في هذا المهرجان محاضرة إستعرضت فيها بعض المواقف من مسيرتها الفنية حيث قالت إنها كانت أول يوم تصوير لها فى فيلم «عمارة يعقوبيان» متوترة فـعادل إمام له كاريزما وشعرت بالمسئولية أمامه، خصوصا أنه لم يكن يعرفني أحد وقتها فى مصر سوى 5 أفراد، وشعرت أيضا بالتوتر أمام محمود عبد العزيز في فيلم «إبراهيم الأبيض».

وأشارت هند صبرى إلى أن الثقافة قاسم مشترك بين كل العرب ومصر تحديدا من يحب يسمع أم كلثوم ومن يريد أن يضحك يشاهد مسرحيتي «شاهد ما شافش حاجة» و«الواد سيد الشغال» حضارتنا مبنية على ثقافة مشتركة ومصر منبع الثقافة.

صورة مهينة وهدوء يسبق العاصفة

انتهت المغامرة التونسية في البطولة العربية بانتهاء فعاليات الدورة التي حققت نجاحا تنظيميا وفنيا كبيرا. دورة كان فيها المنتخب التونسي قريب من الكمال لولا خيبة المباراة النهائية التي منحت اللقب للمنتخب الجزائري وفتحت من جديد باب النقاش على مصراعيه حول أحقية المنذر الكبير بتدريب المنتخب من عدمه. وفد المنتخب وصل ظهر الأحد الماضي الى مطار تونس قرطاج وكان في استقبال عناصر المنتخب مدير رياضة النخبة بوزارة الشباب والرياضة حاتم العوني ومدير الهياكل الرياضية مراد جراد إلى جانب حضور بعض الجماهير التي حرصت على تشجيع اللاعبين والاطار الفني والرفع من معنوياتهم.

وكان رئيس الجمهورية قيس سعيد بدوره قد اتّصل مباشرة بعد نهاية مباراة النهائي بكل من وزير الشباب والرياضة الذي تواجد بقطر كمال دقيش ومدرب المنتخب الوطني لكرة القدم المنذر الكبير. وأكد رئيس الجمهورية في بلاغ نشرته صفحة الرئاسة على أن الأهم من النتائج هي الروح الانتصارية العالية والعطاء المتميز للاعبين طيلة المباراة. مثنيا على الصور التاريخية التي عكست الروح الأخوية التي سادت بين المشجعين في المدارج وبين اللاعبين في الميدان. وأعرب رئيس الجمهورية عن تقديره للعمل الذي قام به الفريق الوطني للوصول إلى هذه المرتبة المتقدمة في كأس العرب حاثا اياه على مواصلة العطاء ومزيد التشبع بعقلية الانتصار.

من ناحية الشكل والبرتوكول قام رئيس الجمهورية بما تفترض النواميس والأعراف والمكالمة الهاتفية من شأنها أنّ تعيد المنتخب الى مربّع السفير الرياضي الرسمي لتونس بعد أن غيبته الخلافات والنزاعات القانونية بين سلطة الاشراف والجامعة التونسية لكرة القدم لكن اللافت في الأمر أنّ رئيس الجمهورية تجاهل تماما رئيس الجامعة وديع الجريء حيث لم يشر بلاغ الرئاسة الى اسم الجريء ونصّ على أنّ المكالمة الهاتفية جمعت الرئيس بالمدرّب والوزير فقط وهو ما يؤكّد أن قيس سعيد لا يودّ التواصل مع الجريء بل الأكثر من ذلك يشير هذا التصرّف الى أنّ سعيد ووفق ما ذهبت اليه التخمينات غاضب من الجريء ولا يريد التعامل أو التواصل معه.

بقي أن نشير الى أنّ تحوّل وزير شؤون الشباب والرياضة كمال دقيش الى قطر لتشجيع المنتخب في مباراة النهائي لم تكن خطوة موفقة بالمرّة فالرجل لم يجد الترحاب الذي يليق بمنصبه من الجانب التونسي كما أنّ البعض تعمّد تصويره وهو معزول في المنصة الشرفية في محاولة لتقزيمه وردّ الصاع صاعين له على ما قام به مع الجريء في مباراة المنتخب التونسي ونظيره الزمبي. الصورة المتداولة لوزير الرياضة التونسي في قطر مهينة جدّا ولا تهين الشخص فقط بل تهين كل التونسيين المحترمين لأنّ دقيش لا يمثل نفسه في قطر بقدر ما يمثل الديبلوماسية الرياضية التونسية ومن تصوروا أنهم ينصرون الجريء بهذا التصّرف فقد أضروا بأنفسهم وبالجريء نفسه لأنّ المعركة اليوم صارت مفتوحة ولا تعترف لا بأخلاق ولا بقانون ولا بحدود.

دقيش حاول حفظ ماء الوجه وتفادي بعض الاحراج المتعمّد الذي لحقه بالتأكيد على أن زيارته الى قطر كانت في إطار مهمة رسمية لا تتعلق فقط بمباراة النهائي وهو ما كان فعلا خلال نزوله ضيفا على وزير الرياضة والشباب القطري صلاح بن غانم العلي السيد في اطار زيارة العمل التي يؤديها الى دولة قطر خلال الفترة المتراوحة بين 17 و21 ديسمبر الجاري وتم خلال هذا اللقاء التباحث حول أوجه التعاون القائم بين البلدين وسبل تعزيزه وتطويره في كافة المجالات الشبابية والرياضية انطلاقا من العلاقة الاخوية والروابط المتميزة التي تجمع البلدين الشقيقين .

وفي نهاية اللقاء وجه وزير الرياضة التونسي الدعوة لنظيره القطري لزيارة تونس.

الأكيد أنّ العلاقة بين الجامعة بعناوينها الحالية وبين الوزارة بشكلها الحالي لم ولن تكون على أحسن ما يرام والحرب بين الطرفين ستشهد جولات أخرى وما يؤخّر اندلاعها مجدّدا هو استحقاقات المنتخب الوطني حيث بات من الثابت والأكيد أنّ الوزير ينتظر ما ستحمل الايام القادمة للمنتخب على صعيد مشاركته القارية وكذلك الباراج ومن ثمة سيكون المرور فعليا لمرحلة العزل...

موعد مع التاريخ

تتجه أنظار الجمهور التونسي بمختلف أطيافه وألوانه بعد ظهر اليوم الى إمارة أبوظبي التي تحتضن نهائي سباق 1500 متر سباحة حرة والتي سيكون فيها البطل التونسي والأولمبي أحمد أيوب الحفناوي حاضرا فيه.

الحفناوي نجح صباح أمس في الترشح الى السباق النهائي بعد أن حل في المرتبة الأولى ضمن المجموعة الثانية وفي المرتبة الثانية في المجموع النهائي من التصفيات بتوقيت14دق و25 ثانية و77 جزء من الثانية وهو التوقيت الأفضل بالنسبة له في مسيرته الرياضية الى حد الآن.

وسيكون بطلنا الجديد وقرش المتوسط خليفة أسامة الملولي على موعد مع كتابة التاريخ في صورة توفقه في الفوز بالسباق وتحقيق المركز الأوّل وبالتالي الفوز ببطولة العالم بعد أن كان قد نجح في وقت سابق في تحقيق المفاجأة الأكبر في أولمبياد طوكيو بإحرازه الميدالية الذهبية في سباق 400 متر سباحة حرّة في إنجاز كبير فاجأ كل المتابعين وشكّل واحدا من أهم وأبرز عناوين الأولمبياد.

فسخ عقد

مثلما سبق وأشرنا له في أعداد سابقة قررت إدارة نادي الإسماعيلي المصري برئاسة يحيى الكومي فسخ عقد اللاعب التونسي مروان الصحراوي بعد أن فشلت محاولات إدارة النادي في إقناعه بتجديد عقده مع تخفيض راتبه.

وكان مدرّب الفريق الأرجنتيني خوان براون تسمّك ببقاء الصحراوي على ذمة الفريق بالنظر الى قيمته في الخط الخلفي ولكن مساعي التجديد كللت بالفشل لتنتهي رحلة المدافع التونسي في الملاعب المصرية قبل موعدها المحدد حيث كان عقده ينتهي موفى شهر جوان القادم. وقد نصّ اتفاق فسخ العقد على تنازل الصحراوي على جزء من مستحقاته المالية المتأخرة ويبدو أن إقدام اللاعب على القيام بهذه الخطوة يدعم ما نشرنا العدد الماضي بخصوص اقترابه من العودة الى البطولة التونسية حيث كنا قد أشرنا الى وجود اتصالات مباشرة بين اللاعب ومدرّب الافريقي منتصر الوحيشي الذي يتمسك منذ فترة بالتعاقد معه لتدعيم الخط الخلفي لفريق باب الجديد.

تونس تساند فكرة تأجيل الـ«كان»

مازال ملفّ بطولة كأس أمم افريقيا لكرة القدم يثير الكثير من الجدل بسبب عدم وضوح الرؤية بشأن إقامة البطولة في موعدها من عدمه. الكلام عن فرضية التأجيل أصبح عاليا والضغوط على الاتحاد الافريقي للعبة تتزايد بشكل كبير ورهيب ذلك أن بعض المصادر الصحفية كشفت عن وجود لوبي داخل المكتب التنفيذي للكاف يدعم بقوّة وجهة نظر رئيس الاتحاد الدولي جياني انفانتينو تأجيل المسابقة الى موعد لاحق بتعلّة الوضع الوبائي العالمي وعدم قدرة الكاميرون على تنظيم هذه التظاهرة خاصة من الجانب الصحّي.

تقارير مغربية استندت الى مصادر كاميرونية قالت إن شخصيات بارزة في الاتحاد الافريقي لكرة القدم، تساند رئيس «الفيفا» في مقترحه الخاص بتأجيل «الكان»، حيث أبدت رغبتها في عدم إجراء البطولة خلال مطلع السنة القادمة.

وحسب المصادر ذاتها فإن دولتين من شمال افريقيا، تساندان رئيس «الفيفا»، السويسري جياني إنفانتينو، في مقترحه الخاص بتأجيل «الكان»، وبالتالي أبديتا رغبتهما في عدم إجراء البطولة خلال السنة القادمة والحديث هنا عن المغرب وتونس بما أنّ عضو المكتب التنفيذي للفيفا فوزي لقجع رئيس الاتحاد المغربي يأتمر بأوامر الرجل الأوّل في كرة القدم العالمية وهو كذلك صديق مقرّب من وديع الجريء رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وكلاهما يتبنى نفس الأفكار والتصورات.

من جانبه تحوّل رئيس «الكاف»، الجنوب افريقي باتريس موتسيبي، صبيحة أمس إلى الكاميرون لعقد لقاءات مع السلطات هناك والخروج بقرار نهائي خلال الساعات القليلة القادمة، يقضي بإجراء «كان الكاميرون» في موعدها، أو تأجيل النسخة لموعد لاحق. ويدرك رئيس الكاف أنّ مساعيه بتأجيل البطولة قد تصطدم بمعارضة كبيرة من الرئيس الجديد للاتحاد الكاميروني صامويل ايتو الذي يعتبر شخصية رياضية بارزة داخل القارة واحتواؤه ليس بالأمر السهل.

رئيس «الكاف» قال فور وصوله الى الكاميرون إنه مُتفائل وملتزم بأن تكون كأس افريقيا ناجحة دون التنصيص على تثبيت موعدها وهو ما يفتح الباب أمام عديد الاحتمالات والأكيد أنه في صورة نجاح رئيس الكاف في إقناع ايتو بجدوى التأجيل فإنّ البطولة ستكون على الأرجح في الصائفة القادمة.

صفقة مزدوجة

استعدادا للنصف الثاني من سباق بطولة الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم شرعت الفرق في تجهيز نفسها من خلال استئناف التحضيرات وبرمجة المباريات الودية فضلا عن القيام ببعض التعاقدات لتدعيم الرصيد البشري وتلافي النقائص التي لاحت في مرحلة الذهاب.

النجم الساحلي من جانبه شرع في تحصين نفسه لقادم المواعيد والبداية كانت بالتعاقد مع الظهير المتألق لمستقبل الرجيش مروان السعيدي الذي أمضى حسب ما كشفت به بعض المصادر الموثوقة لـ«الشارع المغاربي» على عقد بـ 3 سنوات ونصف تمهيدا على ما يبدو لرحيل مرتقب للظهير الأيمن الجزائري حسين بن عيادة.

هيئة ماهر القروي وقبل انطلاق البطولة العربية التي تألق فيها بالخصوص ثنائي الفريق الطيب المزياني وبن عيادة كانت قد فاتحت لاعبيها الجزائريين بضرورة إدخال تعديلات على عقودهم والمطالبة بالتخفيض في امتيازاتهم المالية بدعوى الضائقة التي يمرّ بها النادي ولكن اللاعبين لم يتحمسوا لطلب القروي وهو الملف الذي سيؤرق كثيرا هيئة النجم التي بدأت تبحث عن الأسماء البديلة وهو الأمر الذي دفعها للتعاقد مع ظهير أيمن جديد رغم تواجد الحبيب يكن كذلك في نفس الخطة.

موافقة هيئة الرجيش على تسريح لاعبها كانت بناء كذلك على اتفاق مع هيئة النجم على الانتفاع بمهاجم الفريق الكونغولي فيني بونغونغا. هيئة المستقبل حاولت تضمين توقيع المهاجم الكونغولي في صفقة السعيدي ولكن رئيس النجم رفض الأمر وتمسك ببقاء لاعبه قبل أن يوافق على تسريحه على سبيل الإعارة لمدة 6 أشهر حتى يتمكن من اللعب أكثر ويتأقلم مع أجواء البطولة التونسية خاصة أنّ مدرّب الفريق الفرنسي روجي لومار لم يعارض هو الآخر فكرة تسريحه.

العيفة كويتي؟

مشاركة المنتخب التونسي في البطولة العربية عادت بالنفع كثيرا على كرة القدم التونسية وخاصة على بعض الأقدام التي كنا نتوقع ضياعها في الزحام. بعض الأسماء أعادت اكتشاف نفسها وقدّمت أوراق اعتمادها من جديد وبرهنت للجميع أنها مازالت قادرة على العطاء حتى في أعلى المستويات على غرار متوسط ميدان الترجي غيلان الشعلالي الذي أكّد مجددا أنه سيّد قومه في مركزه وكذلك بلال العيفة الذي شكّل المفاجأة السارة في البطولة العربية.

العيفة الذي كانت مسيرته الرياضية على مشارف النهاية بسبب رغبة فريقه النادي الافريقي في التخلّص منه بتعلّة عدم قدرته على تقديم الاضافة حارب كل العوائق والصعوبات التي اعترضته وحتى وزنه الزائد وعاد الى الواجهة من جديد ففرض نفسه في تشكيلة الافريقي أوّلا ثمّ نال ثقة الاطار الفنّي الذي استنجد به في كل مباريات المنتخب ليكون رفقة زملائه في المستوى ويبرهن للجميع على أنه مازال حيّا يقاوم وقادر على العطاء أكثر.

تألّق بلال العيفة لم يمرّ مرور الكرام فاللاعب بات مطلوبا في عديد الفرق العربية على غرار بعض العروض التي وصلته من مصر وكذلك من الكويت. مصادر موثوق بها كشفت لـ«الشارع المغاربي» أنّ فريق العربي الكويتي دخل عبر وسيط تونسي في مفاوضات مباشرة مع العيفة من أجل إقناعه بالتوقيع للفريق في الميركاتو الحالي.

العرض ناهز حدود 200 ألف دولار لمدّة عام والنصف والمقابل المالي لا يبدو مشجعا لفائدة الافريقي على مغادرة فريقه وخوض تجربة قد تكون مجهولة العواقب ولكن المفاوضات بين الطرفين مازالت متواصلة خاصة أنّ الفريق الكويتي مصرّ على انتداب العيفة لتعويض لاعبه المصاب التونسي الآخر المدافع أيمن بن محمود.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800